الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت -
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر موسومة ب

الشعر السياسي الأندلسي

منذ قيام الإمارة الأموية حتى سقوط غرناطة

(138، 897هـ-756، 1492م)

من إعداد الطلبة
بلقايد بنور
بن زيان عبد الكريم
سبقاق خالد

الأستاذ المشرف
بوخلوة حسين

لجنة المناقشة

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
01	د: بلقنيشي علي	أستاذ باحث	رئيسا
02	د: عبد القار طويلب	استاذ محاضر	مناقشا
03	د: حسين بوخلوة	استاذ محاضر	مشرفا

السنة الجامعية: 2021 – 2022، 1443 – 1444هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأطال في

عمرهما إلى عائلتي الكريمة ممثلة في زوجتي

وإخوتي وأخواتي إلى ابن أخي محمد إسلام

وابني أختي إبراهيم وأصيل خاصة بلقايد بـــنور

إلى أمي الغالية حفظها الله وأطال في عمرها إلى روح والدي

رحمه الله إلى ولدي العزيزين مبس وعماد الدين

بن زيان عبد الكريم

إلى روح أبي وأمي رحمهما الله وغفر لهما وجعلهما من

أهل الجنة إلى ولدي العزيزين على قلبي يوسف

ومريم إلى عائلتي وأسرتي الكريمة اهدي هدا العمل

المتواضع

سبقاق بخالد

فهرس الموضوعات:

الفصل الاول: نبذة عن القصيدة السياسية

الرقم	الموضوع----------	الصفحة
01	**مقدمة**----------	10-01
02	**المبحث الأول: تعريف اللغة العربية تاريخها وآدابها:**----------	12
03	**المطلب الأول:** تعريف اللغة العربية: ----------	13
04	**المطلب الثاني:** تاريخها وآدابها: ----------	15
05	**المبحث الثاني: نماذج من الشعر السياسي في العصر الجاهلي:**----------	17
06	**المطلب الأول:** عرض وقائع احتكام قبيلتي بكر وتغلب إلى الملك عمرو ابن هند:-----	17
07	**المطلب الثاني:** نموذج لأشهر أبيات القصيدة السياسية لعمرو ابن كلثوم:----------	18
08	**المطلب الثالث:** نموذج لأشهر أبيات القصيدة السياسية للحارث ابن حلزة اليشكري--	20
09	**أولا:** الأبيات التي تهجو قبيلة تغلب: ----------	21
10	**ثانيا:** الأبيات التي تثني على الملك عمرو ابن هند وتمدحه:----------	22
11	**المبحث الثالث: القصيدة السياسية في صدر الإسلام:**----------	23
12	**المطلب الأول:** نموذج لقصيدة حسان ابن ثابت رضي الله عنه:----------	24
13	**المطلب الثاني:** نموذج قصيدة سياسية لكعب ابن زهير في مدح النبي ﷺ:	27
14	**المطلب الثالث:** نماذج لقصائد سياسية أخرى:	30
15	**المطلب الرابع:** خصائص الشعر السياسي في صدر الإسلام:.....	31
16	**المبحث الرابع: لمحة عن الشعر السياسي في الدولة الأموية بالمشرق:**.....	32
17	**المطلب الأول:** نموذج لقصيدة الفرزدق السياسية في مدح علي ابن الحسين.....	33
18	مناسبة القصيدة:.....	34
19	**المطلب الثاني:** نموذج لقصيدة جرير السياسية في مدح عبد الملك ابن مروان:.....	34
20	مناسبة القصيدة:.....	34
21	**المطلب الثالث:** نموذج لقصيدة جرير السياسية في مدح عمر ابن عبد العزيز.....	36

المطلب الرابع: خصائص الشعر السياسي في العصر الأموي:..... 39

الفصل الثاني: الشعر السياسي في عصري الإمارة والخلافة..... 42

المبحث الأول: تأسيس الإمارة الأموية بالأندلس:..... 45

المطلب الأول: رحلة عبد الرحمان الداخل إلى الأندلس وتأسيس الإمارة..... 43

المطلب الثاني: العبور إلى الأندلس تمهيدا لتأسيس الإمارة:..... 44

المطلب الثالث: الخطوط العريضة لسياسة عبد الرحمان الداخلية:..... 46

المطلب الرابع: الثورات الداخلية في عهد الأمير عبد الرحمان ابن معاوية:..... 47

1- ثورة الصميل ابن حاتم ويوسف الفهري:..... 47

2- ثورة العلاء بن مغيث اليحصبي:..... 48

ثورات يمنية متفرقة:..... 49

1- ثورة سعيد اليحصبي المعروف بالمطري..... 49

2- ثورة حيوة بن ملامس الحضرمي..... 49

المطلب الخامس: معالم الإمارة الأموية الجديدة:..... 50

المبحث الثاني: الدولة الأموية في عصر خلفاء عبد الرحمان الداخل:..... 51

المطلب الأول: خلفاء عبد الرحمان الداخل في عصر الإمارة "مرحلة القوة":..... 52

1- الأمير هشام بن عبد الرحمان الملقب ب (الرضا)..... 52

الثورات الداخلية في عهد الأمير هشام الرضا..... 52

1- ثورة سعيد بن حسين الأنصاري في إقليم طرطوشة..... 52

2- ثورة مطروح بن سليمان بن يقضان الأعرابي:..... 53

3- ثورة البربر سنة (178ه-795م) بمدينة تكرنا بإقليم روندا..... 53

2- الحكم ابن هشام " الربضي":..... 54

الثورات الداخلية في عهد الأمير الحكم الربضي:..... 54

1- ثورة بهلول بن مروان المعروف بابي الحجاج في سرغوسة..... 54

2- ثوره سليمان ابن عبد الرحمان ابن معاوية..... 54

46 3- ثورة عبيدة ابن حميد بطليطلة..... 54
47 **سياسة الحكم ابن هشام في التعامل مع الثورات والانقلابات:..... 55**
48 1- أولا: حادثة حفرة عمروس:..... 56
49 2- ثانيا: إخماد الثورة في ماردة: (190ه806 م):..... 56
50 **3- عبد الرحمان الثاني (الأوسط):(822-852م-206-** 58
51 **الثورات الداخلية في عهد عبد الرحمان الأوسط:..... 59**
52 1- ثورة عبد الله البلنسي سنة (823م-207ه)..... 59
53 2- ثورات البربر في سنة (826م-211ه):..... 59
54 3- ثورة المولدين..... 59
55 المطلب الثاني: الأمراء الأمويون في مرحلة الضعف:..... 60
56 **1- أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن:..... 60**
57 **الثورات الداخلية في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمان..... 60**
58 1- ثورة طليطلة..... 60
59 2- ثورة ماردة:..... 61
60 3- ثورة بني قيسي:..... 61
61 4- ثورة عبد الرحمان ابن مروان الجليقي..... 61
62 5- ثورة ابن حفصون:..... 62
63 **2- أبو الحكم المنذر بن محمد..... 63**
64 **المبحث الثالث: الخلافة الأموية في الأندلس:..... 63**
65 **المطلب الأول:** عبد الرحمان الناصر وتأسيس الخلافة: 63
66 1- **أولا: ظروف إعلان الخلافة في الأندلس**..... 64
67 2- **ثانيا: الثورات الداخلية:**..... 64
68 *1- ثورة عمر ابن حفصون*..... 64
69 *2- إخضاع أبناء عمر ابن حفصون*..... 66

70 *3-* ثالثا: السياسة الخارجية للخليفة الأموي عبد الرحمان الناصر..... 66

71 4- رابعا: مقاومة المد الاسماعيلي الفاطمي..... 68

72 **المطلب الثاني:الحكم المستنصر واهتمامه بالشعر والأدب:.....** 68

73 *1- **أولا:** علاقات الحكم المستنصر مع مسيحيي الشمال :.....* 70

74 *2- **ثانيا**: العلاقات مع الدولة الفاطمية:.....* 71

75 *3- **ثالثا:** العلاقات مع النورمانديين:.....* 72

76 **المبحث الرابع: قيام الدولة العامرية:.....** 73

77 المطلب الأول: استيلاء محمد ابن أبي عامر على مقاليد الحكم:..... 74

78 **السياسة الخارجية لمحمد ابن أبي عامر تجاه النصارى:.....** 75

79 المطلب الثاني: انجازات المنصور على مستوى الإدارة وتنظيم الجيش:..... 75

80 **المبحث الخامس: القصائد السياسية في العصرين الأموي والعامري:.....** 76

81 **المطلب الأول:** نماذج لقصائد سياسية في العصر الأموي:..... 77

82 *1- الشعر السياسي لعبد الرحمان الداخل:.....* 77

83 *2- بعض الشعراء الذين نظموا قصائد سياسية:.....* 80

84 *3- الشعر السياسي للحكم الربضي:.....* 81

85 **قصائد سياسية نظمها شعراء آخرون.....** 82

86 *1-عباس ابن ناصح:.....* 82

87 *2- حسانة التميمية:.....* 84

88 **المطلب الثاني:** شعراء سياسيون مشهورون:..... 85

89 *1- يحي ابن حكم الغزال:.....* 85

90 *1- **أولا:** سفارة يحي الغزال الى ملك النورمان:.....* 86

91 *2- **ثانيا**:النتائج السياسية لسفارة يحي الغزال:.....* 87

92 *2- ابن هانئ الأندلسي.....* 88

93 *3- ابن عبد ربه:.....* 91

94 *4- ابن دراج القسطلي:*..... 95
95 *5- ابن شهيد:*..... 97
96 *6- ابنحزم:*..... 100
97 **المطلب الثالث:** خصائص الشعر السياسي الأموي في الأندلس:..... 102
98 **الفصل الثالث: الشعر السياسي في عصر ملوك الطوائف:** 105
99 **المبحث الأول: الحالة السياسية للأندلس في عصر ملوك الطوائف** 105
100 **المطلب الأول:** المكونات العرقية لدويلات الطوائف 105
101 **المطلب الثاني:** دويلة بني عباد في اشبيلية..... 109
102 **أولا: أمراء اشبيلية اللخميون:.....** 109
103 1- محمد بن إسماعيل بن عباد..... 109
104 2- عباد بن محمد" المعتضد"..... 110
105 3- محمد المعتمد..... 111
106 **المطلب الثالث:** عبور المرابطين إلى الأندلس ومعركة الزلاقة:..... 112
107 نتائج معركة الزلاقة:..... 114
108 **المطلب الرابع:** الدويلات الطائفية الكبرى..... 115
109 1- دويلة بني ذي النون في طليطلة..... 115
110 2- دولة بني جهور في قرطبة..... 116
111 3- دولة بني زيري في غرناطة ومالقة..... 118
112 4- دويلة بني الأفطس في بطليوس..... 119
113 5- دويلة سرقطسة..... 120
114 6- دويلة بني هود..... 120
115 7- دويلات طوائف صغيرة:..... 122
116 **المطلب الخامس:** أهم مميزات عصر أمراء دويلات الطوائف:..... 122
117 **المبحث الثاني: الشعر السياسي في عصر ملوك الطوائف:.....** 123

118 **المطلب الأول:** نماذج لشعراء سياسيون في حاضرة اشبيلية..... 125
119 1- ابن زيدون..... 125
120 2- المعتمد ابن عباد..... 129
121 **1- شعر المحنة والغربة من خلال قصائد المعتمد:.....** 132
122 **2- شعر المنفى والأسر في قصائد المعتمد ابن عباد:.....** 133
123 **3- مميزات شعر المعتمد ابن عباد:.....** 136
124 3- أبو بكر ابن عمار:..... 136
125 **المطلب الثاني:** شعراء عصر الفتنة..... 140
126 1- الشاعر السميسر:..... 140
127 2- أبو الحسن يوسف ابن الجد:..... 143
128 3- أبو إسحاق الألبيري:..... 143
129 **المطلب الثالث:** خصائص الشعر السياسي في عصر أمراء الطوائف:..... 145
130 **الفصل الرابع: الشعر السياسي في عهدي المرابطين والموحدين.....** 147
131 **المبحث الأول: من قبيلة إلى دولة تحكم المغرب والأندلس.....** 148
132 **المطلب الأول:** عبد الله بن ياسين الجزولي القائد الروحي لدولة المرابطين:..... 149
133 **المطلب الثاني:** يوسف بن تاشفين القائد السياسي لدولة المرابطين:..... 151
134 **المطلب الثالث:** عبور المرابطين إلى الأندلس..... 152
135 **المبحث الثاني: الأندلس في ظل سيادة الموحدين.....** 154
136 **المطلب الأول:** الدعوة الموحدية في بلاد المغرب الإسلامي:..... 154
137 **المطلب الثاني:** لقاء محمد بن تومرت بعبد المؤمن ابن علي وقيام دولة الموحدين:.... 156
138 **المطلب الثالث:** انتقال الموحدين إلى الأندلس:..... 157
139 **المبحث الثالث: الشعر السياسي في عصر المرابطين :.....** 158
140 **المطلب الأول:** نماذج من القصائد السياسية في عصر المرابطين:..... 159
141 1- رثاء أبي بكر ابن سوار لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين..... 159

142 2- الأعمى التطيلي:..... 159
143 3- ابن خفاجة الأندلسي:..... 162
144 **المبحث الثالث: الشعر السياسي في عصر الموحدين:**..... 164
145 **المطلب الأول**: نماذج من القصائد السياسية في عصر الموحدين:..... 165
146 1- أبو الربيع سليمان الموحدي:..... 165
147 2- ابن سهل الأندلسي الاشبيلي:..... 166
148 3- الرصافي البلنسي:..... 168
149 **المطلب الثاني**: خصائص الشعر السياسي في عصري المرابطين والموحدين:..... 170
150 **الفصل الخامس: الشعر السياسي في عهد بني الأحمر النصريين**..... 173
151 **المبحث الأول: تأسيس مملكة غرناطة:**..... 174
152 **المطلب الأول**: الظروف السياسية لنشأة دويلة بني نصر:..... 175
153 **المطلب الثاني**: أهم أمراء دويلة بني نصر:..... 176
154 1- محمد بن محمد بن يوسف بن نصر:..... 176
155 2- ابو الحجاج يوسف:..... 177
156 3- محمد الخامس:..... 177
157 **المطلب الثالث**: عومل ازدهار الحركة الشعرية في عهد دولة بني نصر:..... 178
158 **المبحث الثاني:الشعر السياسي في دويلة بني نصر:** 179
159 **المطلب الأول**: نماذج لقصيدة مديح سياسي في عصر بني نصر: 179
160 1- لسان الدين ابن الخطيب في مدح أبو الحجاج يوسف..... 179
161 **المطلب الثاني**: نموذج لشعر الرثاء السياسي:..... 180
162 1- أبو البقاء الرندي يبكي الأندلس:..... 180
163 2- ابن الآبار يصف حالة المساجد بعد سقوط المدن الأندلسية:..... 182
164 **المطلب الثالث**: الاستنجاد والاستصراخ لإنقاذ الأندلس:..... 182
165 1- ابن الآبار يستنجد بالأمير الحفصي لإنقاذ الأندلس..... 182

166 3- سقوط غرناطة واستنجاد المسلمين بالسلطان العثماني بايزيد الثاني:..... 183
167 **المطلب الرابع:** خصائص ومميزات الشعر السياسي في عهد بني الأحمر:..... 186
168 **خاتمة:**..... 189
169 **قائمة المصادر والمراجع:**..... 195
170 **ملاحق**..... 204

قائمة اختصارات الإحالة

الرقم	الرمز	دلالة الرمز
01	ص	الصفحة
02	ط	الطبعة
03	ج	الجزء
04	د، د	دون دار نشر
05	د،ت، ط	دون تاريخ طبع
06	د، ب	دون بلد النشر
07	د، س	دون سنة النشر
08	د، ع	دون العدد
09	م	الميلادي
10	هـ	الهجري
11	ص/	عدة صفحات
12	تح	تحقيق
14	تق	تقديم
15	مج	مجلد
16	د، ب	دون بلد نشر
17	د، م	دون مؤسسة نشر

شكر وعرفان

تحية تقدير واحترام وعرفان إلى الأستاذ الدكتور بوظوة حسين الذي اشرف على انجاز هده المذكرة وقدم ملاحظاته الدقيقة حول طريقة بناء فصولها وتنسيق عناوين المباحث وإبداء رأيه حول موضوع المذكرة فهو استاذ متميز يترك مجال البحث مفتوحا أمام طلبته ويمنح الحرية الكافية للطالب ويقدم ملاحظات في الصميم ويركز على المضمون أكثر من تركيزه على الشكل وهدا ما لاحظناه من خلال لقاءاتنا معه راجين من المولى عز وجل ان يوفقه في البحث الأكاديمي وان ينفع به في مجاله والله ولي التوفيق

ملخص المذكرة

تتناول هذه الدراسة الأكاديمية، الواقع السياسي للأندلس منذ تأسيها على يد عبد الرحمان الداخل إلى غاية سقوط الأندلس، حيث تناولت لدراسة سردا للوقائع التاريخية وتحليلا للإحداث السياسية وركزت الدراسة على العلاقة التي تربط السياسة بالشعر وكيف ظهر الشعر السياسي في الأندلس؟ وما هي أبرز سمات هذا اللون الشعري؟ وكيف تفاعل الشعر السياسي مع الأحداث السياسية الراهنة في ذلك العصر، وخلصت الدراسة الى تفسير ظاهرة ارتباط الشعر بالواقع السياسي للأندلس ومدى تأثيره في الأحداث السياسية ومكانته لدى الأمراء والولاة وأخيرا مدى تفاعل الشعراء مع أزمة انهيار الأندلس بسبب حروب الاسترداد، وكيفية تصوير محنة الأندلسيين في الشعر العربي الأندلسي.

summary in english

This academic study deals with the political reality of Andalusia since its founding by Abdul Rahman Al-Dakhil until the fall of Andalusia where it dealt with a study of a narrative of historical facts and an analysis of political events, and the study focused on the relationship between politics and poetry, and how did political poetry appear in Andalusia.

and what are the most prominent features of this poetic type and how did political poetry interact with the current political events in that era and its impact and place among the princes and aldermen

Finally, the extent to which poets interact with the crisis of the collapse of Andalusia due to the wars of redemption

And how to portray the plight of the Andalusia's in Andalusia Arabic poetry.

مقـــدمـــة

عرفت الأندلس الإسلامية خلال مراحلها الطويلة التي امتدت على مدى ثمانية قرون منذ فتحها على يد طارق ابن زياد وموسى ابن نصير، عرفت أحداثا سياسية ووقائع عسكرية كثيرة جدا كان لها الأثر البالغ على الأدب والشعر معا باعتبارهما لسان الأمة العربية والإسلامية الذي يعكس وبشكل واضح اتجاهها السياسي وحالتها الاجتماعية وتفاعلها مع الأحداث المحيطة بها، وبالتركيز على الشعر كموضوع لدراستنا فان الشعر يعتبر ديوان العرب وذلك لما سجله من أحداث سياسية واجتماعية منذ الجاهلية وفي صدر الإسلام وبعد ذلك في مراحل متلاحقة من تاريخ الدولة الإسلامية مشرقا ومغربا، ولا يزال إلى الآن رغم انه تغير كثيرا ولم يعد كما كان، فقد تخلص من مفرداته الصعبة واستبدل الاستعارات المكنية والصور البيانية بالرموز التي تعبر عن الطبيعة، واستبدل القصيدة الموزونة بالقصيدة الحرة التي لا تقيم للوزن اعتبارا، وبذلك خرجت عن سياق القصيدة العربية الأصيلة- على غرار أشعار نزار قباني وإيليا أبو ماضي وغيرهم من المجددين في القصيدة العربية الحديثة- بيد أن القصيدة العربية التي كانت تستند إلى الأوزان والقوافي ولا تقبل الخروج عن تقاليدها عرفت هي الأخرى اختلافات ومميزات تجعل متذوق الشعر يدرك بيئتها وقائلها وأغراضها واهم من ذلك يدرك مميزاتها من حيث العمق وقوة التعبير، وسلاسة الكلمات، وجمالها ورقتها آو خشونتها، بسبب التأثيرات البيئية على جماليات القصيدة العربية التي كانت تعتبر بحق وسيلة إعلام بالغة الأهمية قبل ظهور الإعلام الحديث بقرون، لما سجلته من وقائع سياسية مهمة أهلتها لان تكون وسيلة أخرى من الوسائل التي يمكن أن يعتمد عليها المؤرخ والباحث في مجال التأريخ لأحداث مضت واستنباط حقائق تاريخية ذات قيمة إذا ما عدمت الوسائل الأخرى الأكثر أهمية في البحث التاريخي، وقد احتفت البيئة العربية الأندلسية على غرار شقيقتها في المشرق الإسلامي بالشعر والشعراء منذ الفتح الإسلامي للأندلس، خاصة مع قيام العصبيات بين القيسية واليمانية وقيام الدولة الأموية في الأندلس بدخول الفاتح الأموي **عبد الرحمان الداخل**، وتأسيس حاضرة بني أمية في قرطبة.

ولقد عرف عن الأمويين اهتمامهم بالشعر واحتفاؤهم بالشعراء وتكريمهم وتقريبهم من مجالسهم، و تأثر الشعر السياسي بشكل مباشر بالأحداث السياسية المصاحبة والراهنة وتنوعت أغراضه حسب الوضع السياسي القائم، فمنه شعر النجدة والاستنصار والمدح وتسجيل الوقائع الحربية المهمة- على غرار **أيام العرب في الجاهلية**- وشعر الرثاء وينقسم إلى قسمين، رثاء الممالك والأمصار، ورثاء الملوك والأمراء والشخصيات السياسية المهمة، ولا تزال الكثير من القصائد الجميلة والرائعة التي كتبها شعراء العصر الأندلسي تشهد على تأثر الشاعر الأندلسي ببيئته محاولا إنقاذ ما يمكن إنقاذه، آو تذكير الحكام بواجباتهم تجاه المسلمين آو البكاء على الإطلال بعد سقوط الممالك وانفراط عقد الدولة أو تمجيد بطولات الملوك والأمراء بعد الانتصارات الحربية المهمة.

وقد تطور الشعر السياسي بعد ذلك في العصور اللاحقة، عصر ملوك الطوائف وعهدي المرابطين والموحدين، وعصر ملوك بني نصر، خاصة لما عرفته دولتهم من اهتمام لا نظير له بمجالي الأدب والشعر والتأليف فيهما، ومن اجل دراسة موضوع الشعر السياسي في الأندلس كان لا بد لنا من تحديد الفترة التي سلطنا عليها الضوء محاولين دراستها دراسة تاريخية أكاديمية، حيث رأينا انه من الأفضل تسليط الضوء على جميع فترات ومراحل الحكم الإسلامي في بلاد الأندلس، وانتقاء أحسن النماذج الشعرية السياسية في كل مرحلة منذ تأسيس الإمارة الأموية في الأندلس إلى غاية سقوط غرناطة، وذلك من اجل إعطاء صورة أكثر شمولا عن الوضع السياسي في الأندلس، وتأثر الشعر العربي بأحداثه ومستجداته، ومن خلال ما تقدم يمكن طرح الإشكالية الرئيسية لموضوع البحث كالتالي **: كيف انعكست الأوضاع السياسية في الأندلس على موضوعات ومضامين الشعر؟ و ماهي مكانة الشعر العربي لدى الأنظمة السياسية التي تعاقبت على حكم الأندلس؟** ويندرج تحت هذه الإشكالية إشكاليات فرعية كالأتي **: كيف تطورت القصيدة العربية السياسية عبر التاريخ ؟ وماهي أهم الأمثلة على ذلك؟ ما هو مفهوم الشعر السياسي، وهل هو مفهوم قديم كان يعرفه العرب أم انه مفهوم حديث ظهر بسبب تنوع الدراسات في مجال العلوم الإنسانية؟**

وكيف تفاعل الشعر العربي في الأندلس مع التطورات السياسية الكثيرة والمتنوعة طيلة الفترات التي تعاقبت فيها الدول والإمارات على حكم الأندلس؟ وما هي أهم أغراض الشعر السياسي؟

وللإجابة عن هده التساؤلات كان لا بد لنا من إتباع خطة بحث اجتهدنا في رسمها محاولين الإجابة عن الإشكاليات المطروحة قدر المستطاع، حيث قسمنا بحثنا بموجبها إلى خمسة فصول يحمل كل فصل مجموعة من المباحث والمطالب، حيث يشمل الفصل الأول تعريفا بالقصيدة العربية وأغراضها ثم تخصيصا لمفهوم الشعر السياسي حيث تناولنا تعريفاته من وجهة نظر بعض الأدباء، ثم انتقلنا إلى مراحل تطور القصيدة العربية التي تتناول مواضيع سياسية منذ العصر الجاهلي مرورا بصدر الإسلام، وتطور القصيدة العربية بظهور مواضيع جديدة خلال صدر الإسلام والعصر الأموي في المشرق الإسلامي.

ثم انتقلنا بعد ذلك إلى حاضرة الأمويين في الأندلس التي أعطت الشعر والشعراء اهتماما خاصا مركزين على أغراض الشعر السياسي في العصر الأموي بالأندلس، باعتباره عصر الانتصارات والانجازات والاستقرار السياسي والقوة والتمكين، ولا بد أن الشعراء قد تأثروا وكتبوا قصائدهم على ذلك المنوال ويندرج تحت هدا الفصل عدة مواضيع من أهمها قيام الإمارة الأموية بالأندلس حيث استعرضنا الوضع السياسي السائد من خلال تتبعنا للمراحل السياسية لحكم أمرائها، وقدمنا أمثلة عن الشعر السياسي في الأندلس مع ذكر مجموعة من الشعراء في البلاط الأموي، ومناسبات قصائدهم وأغراضها، والظروف التي قيلت فيها، والدور الذي لعبه الشعر السياسي في العهد الأموي، ثم مكانة الشعراء في البلاط الأموي، وبعد انهيار الخلافة الأموية انتقلنا إلى تناول موضوع مكانة الشعر السياسي في عهد المنصور ابن آبي عامر، واهم القصائد التي مجدت انتصارات الحاجب المنصور وغزواته.

. وانتقالا إلى الفصل الثالث الذي تناولنا فيه مجموعة من المباحث أهمها:

الشعر السياسي في عهد ملوك الطوائف، وأغراضه و مميزاته نماذج وأمثلة عن الشعر السياسي في تلك الفترة ، وفي الفصل الرابع تناولنا الواقع السياسي لدولتي المرابطين والموحدين ومكانة الشعر في كل منها مع استعراض مجموعة من الأمثلة على ذلك، وأخيرا انتقلنا إلى الفصل الخامس الذي عالجنا من خلاله، الشعر السياسي في عصر ملوك بني نصر واهم محاوره:

- عوامل ازدهار الشعر والأدب في عصر ملوك بني نصر وازدهار الحركة الثقافية، ظاهرة مدح الأمراء، تقديم نماذج لشعراء بارزين أهمهم: لسان الدين ابن الخطيب نموذجا، الدور الذي لعبه الشعر السياسي في استنهاض الهمم والدعوة إلى توحيد كلمة المسلمين، من اجل استعادة الأندلس من أيدي النصارى، الرثاء كغرض شعري، تعريفه وأنواعه رثاء الممالك والأمصار، رثاء الملوك والأمراء، استعراض نماذج شعرية في هدا الصدد.

شعر الاستصراخ والاستنجاد بالممالك الإسلامية القريبة والبعيدة لمساعدة مسلمي الأندلس وتخليصهم من اعتداء النصارى بعد نقض معاهدة غرناطة، رسالة مسلمي الأندلس إلى السلطان العثماني بايزيد الأول، رسالة مسلمي الأندلس إلى السلطان الحفصي.

وللموضوع أهمية بالغة جدا تتمثل في تبيان مدى تغلغل الشعر العربي في المجتمع الأندلسي وتأثره وتأثيره في الحياة السياسية بشكل عام، وقد نال هدا الموضوع حظا معتبرا من الدراسات التي تنوعت بين مؤلفات لدكاترة باحثين ومذكرات تخرج لطلبة ماجستير ودكتوراه، ولكنه رغم ذلك ما يزال يحتاج إلى شيء من العمق في البحث فاغلب الدراسات تركز كثيرا على الجانب السياسي وذلك من خلال استعراض الأحداث السياسية في الفترة المتعلقة بالدراسة مع إهمال كبير للجانب الأدبي من موضوع الدراسة، وتناوله في مجموعة مباحث والاكتفاء بنقل الأبيات القليلة من الشعر دون شرحها، أو التعمق فيها آو استحضار الجانب الفني للقصيدة السياسية.

ونحن كطلبة نؤمن بان العلم جزء لا يتجزأ، فباحث التاريخ قد يتحول إلى أديب ومتذوق للفن إذا تطلب الآمر ذلك، وقد يحتاج إلى الاستعانة بكتب الأدب العربي وما أكثرها، إذا كان موضوع بحثه يتناول الأدب أو الشعر وتأثير أي منهما في المجال السياسي، أو الاجتماعي حسب متطلبات وموضوع البحث التاريخي المسند إليه.

وما دفعنا أولا لاختيار هدا الموضوع هو حبنا الشديد للغة الضاد، وتعلقنا بالشعر العربي وخصوصا المعلقات الشهيرة، التي تعتبر المرجع الأساسي لجميع الشعراء الذين أبدعوا في كتابة الشعر خلال المراحل اللاحقة، بدءا من صدر الإسلام وانتهاء بسقوط غرناطة، أخر معاقل المسلمين بالأندلس، وهدا هو الجانب الذاتي الذي كان سببا في اختيار الموضوع، ولقد استعنا في كتابة البحث بعدة مناهج أهمها المنهج التاريخي لتتبع الأحداث التاريخية، والمنهج ألاستنتاجي لاستنباط وتحليل النتائج والمنهج الاستقرائي لتقرير بعض الوقائع التاريخية وتحليلها من خلال النصوص الشعرية.

فالبحث الأكاديمي لا يكون مكتملا إلا إذا وضف مجموعة مناهج مختلفة، إذ لا يمكن الاعتماد على منهج واحد في كتابة البحوث الأكاديمية، أما عن الجانب الموضوعي فيتمثل أساسا في إثراء الموضوع ومحاولة تناوله بشكل مختلف، من الناحية التاريخية، مع توظيف الأدب العربي في إطار التكامل بين العلوم.

وقد اعتمدنا عل مجموعة من المصادر التاريخية والأدبية، والمراجع المتخصصة في تاريخ الأندلس، والدراسات الأدبية لإثراء الموضوع بالمعلومات ذات القيمة العلمية، التي تخدم هدا البحث، إضافة إلى كتب التراجم ودواوين الشعراء البارزين الدين تركوا بصمة في الأدب الأندلسي وأهمها:

تاريخ ابن خلدون: سلسلة تاريخ ابن خلدون لمؤلفه عبد الرحمان ابن خلدون، الغني عن التعريف، مؤسس علم الاجتماع، حيث تناول في جزئه الرابع تاريخ الدولة الأموية في الاندلس، وتحدث عن ملوك الطوائف، وهو كتاب قيم جدا ولا غنى لباحث التاريخ عن مادته التاريخية.

الذخيرة في محاسن آهل الجزيرة: لصاحبه أبو الحسن علي بن بسَّام **الشنتريني**[1]، من أعلام الكُتَّاب والنقاد الأندلسيين، في القرنين الخامس والسادس الهجريين، ولد بجزيرة شنترين، وإليها نسب، وكتاب **"الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"** مصدر على جانب كبير من [i]الأهمية للباحث في تاريخ الأندلس وأدبها، في فترة ملوك الطوائف، التي تلت نهاية خلافة قرطبة الأموية، القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي.

أما أهمية الكتاب التاريخية فترجع، إلى احتفاظه بفقرات مطولة من كتاب "المتين" لشيخ مؤرخي الأندلس **أبي مروان بن حيان**، (المتوفى سنة 469هـ/ 1076م)، وهو التاريخ الذي لم يصلنا، وفيه تناول ابن حيان تاريخ الأندلس على عهد ملوك الطوائف.

وأما من الناحية الأدبية، فإن ابن بسام يعرض لنا بأسلوب بديع مرسل - من دون إغراق في السجع كبعض معاصريه- نماذج ومقتطفات من شعر دفتر أعلام الأدباء في تلك الفترة التي شهد جانبًا منها، أو استقى أخبارها من مصادر قريبة العهد بها.

كتاب البيان المُغْرِب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب من تأليف ابن عذاري المراكشي، وهو من أفضل المراجع وأوثقها في موضوعه، قال في مقدمته إنه وصل في الجزء الثالث منه إلى أخبار سنة 667هـ، وهو الكتاب الوحيد الذي وصلنا من تراث ابن عذاري، ومنه استقى المؤرخون ترجمة ابن عذاري **قال الزركلي: (وهو من أعظم المراجع وأوثقها في موضوعه)**، لم تصلنا سوى نسخة يتيمة منه، تفرقت أجزاؤها وأوراقها في عدة مكتبات، وكان المستشرق **دوزي** قد طبع قديماً الجزء الأول والثاني منه. وينتهي الثاني بحوادث عام (460هـ). بينما بلغ به ابن عذاري إلى عام (667هـ)، وهو كما

---

[1]- هو أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (شنترين، **450** هـ - إشبيلية، **542** هـ) من أهل شنترين بالبرتغال حاليا، انتقل إلى قرطبة بعد سقوط مدينته الأصلية في أيادي مسيحيي الشمال بقيادة ألفونسو الأول وقد وصف الكاتب هذا الحادث في أشهر أعماله.، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، والشنتريني نسبة الى قرية شنترين وهي مركبة من كلمتين، شنت: وتعني البلدة، ورين وتعني المقاطعة بمعنى أن هده البلدة تابعة لمدينة "باجة" وكانت تسمى الأعمال أي الأقاليم،ياقوت الحموي، معجم الأندلس والمغرب، تح: محمد حقي: مطبعة عين اسردون بني ملال، 2011، ص91.

وصفه في ثلاثة أجزاء، قام الأستاذ **الدكتور إحسان عباس** بنشر قطعة من الكتاب، تحمل رقم (الجزء الرابع)، في طبعة (دار الثقافة: بيروت)، وتختص بعصر المرابطين، وهي الفترة التي فقدت أكثر مصادرها الأصلية، وأضاف إلى هذا الجزء خمسة ملاحق تتصل بموضوع الكتاب.

جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس لأبي عبدَ الله بن أبي نصر **محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَميدي** المتوفى سنة 488 هـ،، وتحقيق إبراهيم الابياري.

طبع في الدار المصرية للتأليف والنشر سنة **1966** ، وهو كتاب في التاريخ والتراجم الخاصة ببلاد الأندلس، وطبع في ثلاث أجزاء، وترجم المؤلف فيه للعلماء والفقهاء والمحدثين والشعراء، واهتم برجالات الأندلس من الفتح الإسلامي حتى عصره. ويضيف إلى رجال الأندلسيين القدامى ذكر الطارئين على الجزيرة من جهات أخرى حيث يحتوي من بينها على تراجم مغربية .

كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام: لمؤلفه **محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي المعروف بلسان الدين ابن الخطيب،** يحتوي هدا المصدر المهم على مادة تاريخية مهمة جدا، تتعلق بالحياة السياسية لأمراء الأندلس، ولا غنى لأي باحث في مجال الدراسات الإسلامية في المغرب الإسلامي خلا العصر الوسيط عن هدا المصدر المهم.

كتاب الصلة: وقد ركز اهتمامه فيه على أصحاب الرحلة في طلب الفقه والحديث من أهل الأندلس، ممن عاشوا فيها، أو رحلوا عنها. واشتمل كتابه على نوادر كثيرة من أخبارهم، وهو تكملة لكتاب **(تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي)** المتوفى سنة 403هـ، الذي جعل ابن بشكوال كتابه **(الصلة)** تكملة له.

الحلة السيراء: لمؤلفه **أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن القضاعي البلنسي،** المعروف بابن **الأبّار** (1260 - 1199) **م، (**595 **هـ-** 658 **هـ)** مؤرخ وشاعر أندلسي وُلد في بلنسية بالأندلس، يعتبر كتابه هدا من أهم كتب التراجم التي صنفها حيث تحتوي مادته العلمية على ترجمة للأدباء والشعراء من الأمراء وغيرهم من الأعلام.

أهم المصادر الجغرافية:

الروض المعطار في خبر الأقطار لمؤلفه: محمد بن عبد المنعم الحميري تحقيق د. إحسان عباس، ولقد حرص الحميري على أن يجعل من كتابه معجماً جغرافياً تاريخياً قاصراً اهتمامه، غالباً على الأماكن المشهورة التي تتصل بها قصة أو حكمة طريفة وصولاً إلى الخبر العجيب أحياناً.

أهم المراجع السياسية المتخصصة:

الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي: لمؤلفه: **عبد المجيد النعيمي،** و الذي تناول التاريخ السياسي للدولة الأموية في الأندلس، مند تأسيسها على يد عبد الرحمان ابن معاوية وحتى سقوطها، حيث أفادنا هدا المرجع المتخصص في معرفة الواقع السياسي للدولة الأموية، الذي تميز بكثرة الفتن والصراعات الداخلية، التي حالت دون استكمال الفتح الإسلامي شمالا، رغم ما يطبع هده الدولة في غالب مراحلها من قوة وهيبة خاصة في عهد الخليفة الناصر الذي أعلن قيام الخلافة الأموية في الأندلس.

التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة: لمؤلفه: **عبد الرحمان علي الحجي،** وهو كتاب قيم جمع الكثير من المعلومات حول الحقب المختلفة لحكم المسلمين في الأندلس، كما تميز باختصار الأحداث السياسية، واعتمد على المنهج الاستقرائي لإعطاء النتائج النهائية لكل مرحلة من مراحل الحكم الإسلامي في الأندلس.

تاريخ المسلمين في الأندلس: لمؤلفه **محمد سهيل طقوش،** وهو كتاب شامل يعالج جميع الفترات التي حكم فيها المسلمون الأندلس، منذ الفتح إلى سقوط غرناطة، ويتحدث بالتفصيل الممل عن كل فترة على حدا. وهو كتاب مهم جدا استفدنا منه في جمع المعلومات السياسية التي تخص فترات الحكم المختلفة للأندلس.

في تاريخ المغرب والأندلس: لمؤلفه: **احمد مختار العبادي،** ويتميز الكتاب بأسلوب جميل ولغة سهلة، وأفكار واضحة جدا، على خلاف بقية المراجع المتخصصة كما يمتاز بالتحليل العميق للإحداث التاريخية.

مراجع أدبية مهمة تتعلق بموضوع الشعر السياسي:

ملامح الشعر الأندلسي: لمؤلفه **الدكتور عمر الدقاق،** وهو كتاب مهم جدا يتناول بالشرح والتفصيل، تأثير الشعر الأندلسي في المجتمع الإسلامي، وتفاعله مع الأحداث المحيطة ومراحل تطوره عبر العصور.

مختارات من الشعر الأندلسي: مرجع مترجم **للدكتور نيكل البوهيمي،** وهو كتاب متميز يقدم مجموعة كبيرة من النصوص الشعرية، من بينها بعض المقطوعات والقصائد السياسية.

أهم المراجع المتخصصة في الأدب الأندلسي:

في الأدب الأندلسي: لمؤلفه: **محمد رضوان الداية،** ويتناول تطور الشعر الأندلسي خلال الفترات المتلاحقة لحكم المسلمين كما انه يسلط الضوء على جميع الأغراض الشعرية مقدما أمثلة حول كل غرض وهو كتاب غاية في الأهمية أفادنا كثيرا.

ديوان بني مروان في الأندلس: لمؤلفه **غالب عبد العزيز الزامل،** والدي جمع فيه أشعار الأمراء والولاة الأمويين في الأندلس، وتناول مختلف أغراضهم الشعرية.

تاريخ الأدب العربي في الأندلس: لمؤلفه: **الدكتور عمر فروخ**، وهو كتاب أدبي موسوعي يتناول الشعر العربي مند الجاهلية إلى غاية سقوط غرناطة، ويتناول المؤلف الأدب العربي بالدراسة والتحليل في ستة مجلدات، ويسلط الضوء على الأدب الأندلسي في جزئه الخامس، وهو كتاب قيم ومهم ولا غنى للباحثين في مجال تاريخ الأدب العربي عنه.

تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين: لمؤلفه **إحسان عباس**، يقدم هذا الكتاب صورة شاملة عن الأدب الأندلسي في عهد المرابطين والطوائف، مع مقدمة تاريخية عن هذا العهد ومظاهره الاجتماعية والفلسفية والعلمية، والنقد الأدبي والتطورات التي طرأت على موضوعات الشعر مثل: الهجاء، الرثاء، الزهد والموشحات الأندلسية والزجل والنثر الأندلسي وتطوراته.

كما تناولنا مراجع أخرى مهمة وقيمة في دراسة موضوعنا أهمها: **الأدب العربي في الأندلس** لعبد العزيز محمد عيسى، **أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام** لبطرس البستاني، **الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة**، لأحمد هيكل، **الشعر الأندلسي في عصر الطوائف**، لمؤلفه معين خليف القزالة، **تاريخ الأدب الأندلسي**، لمؤلفه: محمد زكرياء عناني، إضافة إلى مراجع أخرى اشرنا إليها في قائمة المصادر والمراجع، في آخر هدا البحث، وأخيرا نرجو أن نكون قد وفقنا ولو بقدر قليل في انجاز هدا البحث الأكاديمي المهم، حول علاقة الشعر بالواقع السياسي للأندلس، راجين من المولى عز وجل أن يوفقنا ويسدد خطانا انه نعم المولى ونعم النصير.

الفصل الأول:

❖ نبذة عن تاريخ القصيدة السياسية

01 اللغة العربية تاريخيا وأدبيا

02 نماذج من الشعر السياسي في العصر الجاهلي

03 القصيدة السياسية في صدر الإسلام

04 لمحة عن الشعر السياسي في العصر الأموي

❖ المبحث الأول: تعريف اللغة العربية تاريخها وآدابها:

قبل الحديث عن القصيدة والشعر، لا بد لنا من التمهيد للحديث عن اللغة العربية وآدابها، والتي تحوي الشعر كأحد جواهرها التي تزخر بها، ولا يمكن في هدا السياق أن نتجاوز قصيدة حافظ إبراهيم - **رحمه الله** - التي يتغنى فيها بجمال اللغة العربية، حيث يقول فيها:

وَسِعتُ كِتابَ اللهِ لَفظاً وَغايَة ... وَما ضِقتُ عَن آيٍ بِهِ وَعِظاتِ
فَكَيفَ أَضيقُ اليَومَ عَن وَصفِ آلَةٍ ... وَتَنسيقِ أَسماءٍ لِمُختَرَعاتِ
أَنا البَحرُ في أَحشائِهِ الدُرُّ كامِنٌ ... فَهَل سَأَلوا الغَوّاصَ عَن صَدَفاتي[1]

وبما أن اللغة العربية تضم النثر والشعر والحكم والأمثال السائرة، وتتجدد بتجدد الأزمنة مع ما يميزها عن باقي لغات العالم[2]، من قدرتها على المحافظة على شكلها، وبنائها وتراكيبها، كونها لغة كاملة الإعراب استطاعت أن تحافظ على نصوصها المكتوبة، قبل ألف وخمسمائة عام، بحفظها لأشعار العرب وخطبهم وقصصهم ونوادرهم وحكمهم، إما عن طريق الرواية الشفوية، آو الكتابة والتدوين، كان لزاما علينا- ونحن بصدد إعداد هذه المذكرة- أن نتطرق بشيء من الاختصار، إلى تعريف اللغة العربية وإلقاء الضوء على مفهوم الأدب العربي، ثم الانتقال بعد ذلك إلى تاريخ القصيدة العربية، ومفهومها من وجهة نظر أدباء العصر الحديث والمتخصصين في هذا المجال.

[1] - احمد أمين وآخرون، ديوان حافظ إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م، ط2، ص 253

[2] - تتميز اللغة العربية بقدرتها على استيعاب جميع لغات العالم ونقلها عن طريق الترجمة، لأنها لغة واسعة تحمل كما هائلا من المفردات التي تعبر بشكل دقيق عن مدلول الكلمة، وبالتالي لا توجد مرادفات في اللغة العربية كما يتصور البعض فكل كلمة تعبر عن مدلولها الخاص، **عبقرية اللغة العربية، د:** عمر فروخ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1981م، ص 281.

المطلب الأول:

- **تعريف اللغة العربية:**

يقول الدكتور عمر فروخ في كتابه تاريخ الأدب العربي: **"اكتسبت اللغة العربية اسمها من الإعراب أو العروبة، أي الفصاحة والوضوح والبيان، من اجل ذلك سمى العرب أنفسهم عربا، وسمو غيرهم عجما، واللغة العربية أقدم اللغات الحية في العالم، فليست هناك لغة أقدم منها، ولا تزال اللغة العربية تحتفظ بالإعراب تاما كاملا"**[1]

واللغة العربية تعتبر إحدى اللغات السامية القديمة، التي حافظت على شكلها وقوتها بفضل الشعر العربي، وأجوده المعلقات وبفضل القرءان الكريم، الذي نزل عربيا حيث يقول تعالى في محكم تنزيله: **(إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)**[2] ثم انحسرت مع مرور الزمن شمال ووسط الجزيرة العربية، وعرفت قديما بلغة مضر[3] وتنوعت هده اللغة بين لهجات مختلفة، إلا أنها لم تحمل سوى اختلافات طفيفة، حيث حافظت بشكل عام على قالبها وطبيعتها، وقد نظم شعراء الجزيرة قصائد وأشعارا رغم أنهم كانوا يقيمون في أماكن مختلفة بين شمال الجزيرة وجنوبها وشرقها وغربها[4].

كما يشير إليها بطرس البستاني بقوله:

"العربية هي إحدى اللغات المشتقة من الأصل السامي، وبينها وبين شقيقاتها مشابهات كثيرة .وكانت في العصر الجاهلي منقسمة على لسانين :الحِميري في الجنوب، والعدناني في الشمال، وكلاهما يغاير الآخر في أوضاعه وأحكامه، وإن تشابها في كثير من الألفاظ "[5]

---

[1] - عمر فروخ، **تاريخ الأدب العربي** ، ج1، -دار العالم للملايين، بيروت، ص35

[2] - سورة: يوسف، الآية 2

[3] - عمر فروخ ، المرجع نفسه، ص36

[4] - عمر فروخ، المرجع نفسه ،-ص36

[5] - بطرس البستاني، **أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام**، حياتهم وأثارهم ونقد أثارهم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط1، 2014-ص27

واللسان العدناني: هو الذي نستعمله اليوم في الكتابة، على ما لحقه من تحضُّر وتبدُّل، وبه جاء الأدب الجاهلي، ولم يأتِنا أدب بلسان حِمير؛ لأن لغة الجنوب فقدت سيادتها بعد كساد التجارة هناك، وسيل العَرِم في مأرب، وتشتت أهلها وهجرتهم إلى الشمال؛ ثم أفضى بها إلى الضعف، غزوات الأحباش والفرس ونزولهم في اليمن[1].

ومن خلال ما كتبه الأديب بطرس البستاني، يمكن استخلاص نتيجة مفادها: أن اللغة العربية كانت لغة موحدة تميزها وحدة اللسان، وان كانت هنالك اختلافات قليلة جدا، كإثبات الهمزة أو إهمالها، وتفخيم الكلام أو ترقيقه، وغير ذلك، وقد جاءت لغة القرءان الكريم محاكية تماما للهجات عرب الجزيرة، فتفرعت منها الروايات القرآنية المشهورة، كرواية حفص عن عاصم، ورواية ورش عن نافع، وهذه الروايات وصلت إلينا من خلال النقل بالتواتر وتوافقت القراءات القرآنية[2] مع ألسنة العرب في الجزيرة.

ويواصل المؤلف ليصف لنا حالة المجتمع الجاهلي ومكانة الأدب والشعر- من وجهة نظره - فيقول: **"وكانت مكة بما لها من تأثير ديني وتجاري، مجتمعًا للقبائل العربية، على اختلاف لغاتها، يحضرون المواسم، ويحجون البيت، ويتقارضون الشعر، وكانت تقام الأسواق في عكاظ وغيرها، فيؤمها الناس من كل صوب، يبيعون ويشترون حتى إذا انتهوا من متاجرهم، انصرفوا إلى اللهو والطرب، فينشد شعراؤهم على مسمع من الجماهير المحتشدة، ويتناظرون ويتفاخرون."[3].**

[1] - بطرس البستاني، المرجع السابق، ص27.
[2] - ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، تح: د: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، 1942م، د.ط، ص 45.
[3] - بطرس البستاني ، المرجع نفسه، ص27.

المطلب الثاني:

- **تاريخها وآدابها:**

ومن خلال ما تقدم من تعريفات للغة العربية، يمكن القول بأنها إحدى أعظم اللغات الحية، التي استطاعت أن تحافظ على وجودها طيلة خمسة عشر قرنا أو أكثر من ذلك، بفضل قوتها وجزالة ألفاظها، وكثرة مفرداتها، وقدرتها الفائقة على التعبير على المدلولات بأدق التفاصيل، حيث لا توجد لغة تضاهيها في هدا الجانب[1]، وهي اللغة الوحيدة التي تنفرد بالشعر الموزون، حيث يتميز الشعر العربي بموسيقاه، ووزنه وتشابه قوافيه، وعمق معانيه، وتنوع موضوعاته، بين رثاء وبكاء على الإطلال، ومدح وفخر وهجاء، مع الأخذ بعين الاعتبار تطور الشعر العربي في مختلف العصور، وظهور أصناف شعرية جديدة لم تكن معروفة في الأزمنة السابقة، وقد برع العرب في قول الشعر للتعبير عن حياتهم اليومية التي كانوا يعيشونها، وهي حياة بداوة وشظف عيش، وغزوات، وحروب متلاحقة، فظهر بفعل ذلك الفخر بالقبيلة، وتعداد مزايا ومآثر قادتها وكبرائها، من مشاهير العرب القدماء، وظهر المديح والفخر، حيث كان الشاعر يفتخر بنسبه وقوة قبيلته وبراعته في القتال وركوب الخيل، وخوض غمار المعارك، وكان كل ذلك بدافع العصبية القبلية، التي كانت سببا رئيسيا في ظهور ما يسمى بقصائد الفخر والمديح، التي ظهرت كبناء فني محكم ومثال أدبي خالد ما يزال إلى الآن مصدرا مهما يتمثل في قصائد المعلقات الشهيرة .[2] الى جانب اغراض شعرية اخرى تناولتها القصيدة العربية الجاهلية أهمها:"المدح، الغزل، الرثاء، الهجاء، الحكمة، الزهد، كما تميزت القصيدة العربية في العصر الجاهلي بتعدد مواضيعها وتشعب محتوياتها.

[1] - عمر فروخ، عبقرية اللغة العربية، المرجع السابق، ص/ 7،10.

[2] - بينولد نكسلين، تاريخ العرب الأدبي في الجاهلية وصدر الإسلام، تح:د: صفاء الخلوصي، مطبعة العارف، بغداد، 1970م، ط 2، ص134، انظر أيضا: أحلام بالوالي، الشعر العربي القديم تاريخيا وجغرافيا، سلسلة محاضرات جامعية في تخصص الأدب الجاهلي، د.ت.ذ، د.ط، د.م.ن، مقياس:نص أدبي قديم، ص03.

ومن هنا يمكن القول بأن القصيدة السياسية - التي لم يعرفها الأدباء كمفهوم مستقل إلا في العصر الحديث - ظهرت منذ الجاهلية بأركانها المكتملة، التي لا يمكن أن يختلف حولها اثنان، فالقصيدة السياسية تمثل انعكاسا لحالة الصراع بين القبائل العربية، وتتناول في مواضيعها الحرب والسلام، والفخر ومدح شيوخ وفرسان القبائل، واستنهاض الهمم والحث على الثأر، في المقابل تتناول قصائد أخرى جانبا من الدبلوماسية بمفهومها الحديث، حيث تتناول في مواضيعها مداراة الملوك ومهادنتهم، ومحاولة كسب الوقت، والبحث عن حل للحرب من خلال تقرير معاهدات سلام بين الأطراف المتنازعة، وهدا يدخل كله في مفهوم الشعر السياسي، وفيما يلي سنستعرض نموذجين للقصيدة السياسية في الجاهلية، تتناول إحداهما المفاخرة بمجد القبيلة وتعداد انجازاتها، وهي قصيدة عمرو ابن كلثوم الشاعر التغلبي[1] المشهور، أما القصيدة الثانية فتتناول مجموعة من المواضيع التي تدور حول الحرب بين قبيلتي بكر وتغلب وأسبابها ووقائعها، وتعرض في طياتها سياسة اللين آو ما يعرف حديثا **(بالدبلوماسية)** لتفادي الحرب بين القبيلتين، كما أن صاحبها الحارث ابن حلزة اليشكري[2] حاول استمالة الملك الذي كان حكما بين القبيلتين وهو عمرو ابن هند[3] فمدحه حتى يحكم لصالحه في نهاية المناظرة.

---

[1] - **عمرو بن كلثوم التغلبي، أبو الأسود** توفي(**39** ق.هـ**584/**م)، وهو شاعر جاهلي مجيد من أصحاب المعلقات، من الطبقة الأولى، ولد في جزيرة العرب في نجد وتجوّل في الشام والعراق، عبد عون الروضان، موسوعة شعراء العصر الجاهلي، دار أسامة للنشر،الأردن، عمان،ط 1، 2001م، ص232.

[2] - الحارث بن حلّزة اليَشْكُرِيّ واسمه الحارث بن حلّزة بن مكروه بن يزيد بن عبد الله بن مالك بن عبد بن سعد بن جشم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل لم يبق لنا من أخباره إلا ما كان من أمر الاحتكام إلى عمرو بن هند في **569 - 554** م لأجل حل الخلاف الذي وقع بين قبيلتي بكر وتغلب.تعد قصيدته من اجمل القطع الفنية التي تحمل معاني جديدة لم ترد في بقية المعلقات ، كما يعد من أصحاب المعلقات، وضعه ابن سلام في الطبقة السادسة من طبقات الشعراء الجاهليين، عبد عون الروضان، موسوعة شعراء العصر الجاهلي، المرجع نفسه، ص 80.

[3] - عمرو بن المنذر بن امرئ القيس بن النعمان اللخمي المشهور بـ (عمرو ابن هند) الملقب بمضرط الحجارة لشدة باسه عاش بين (569،554م) قتله الشاعر عمرو ابن كلثوم، عبد عون الروضان، موسوعة شعراء العصر الجاهلي، المرجع نفسه، ص 243.

❖ المبحث الثاني: نماذج من الشعر السياسي في العصر الجاهلي:

تذكر المصادر التاريخية[1] أن خلافا كبيرا وقع بين قبيلتي بكر وتغلب، حول منابع الماء، حيث أرادت تغلب أن تسقي إبلها وفرسانها فمنعها بنو بكر ومنعوا عنهم الماء، حتى مات سبعون رجلا تغلبيا عطشا، فعزمت تغلب على حربهم واستعد الفريقان للحرب ولكنهما كرها أن تقع بينهما لما لقياه من شدتها من قبل في حرب البسوس،[2] وفضلا الاحتكام إلى الملك عمرو ابن هند، فاشترط عليهما أن يرتهن عنده من قبيلة بكر سبعين رجلا كأسرى فداء، وكان هذا الملك يفضل تغلبا على بكر.[3]

المطلب الأول:

- **عرض وقائع احتكام قبيلتي بكر وتغلب إلى الملك عمرو ابن هند:**

فتواعد الفريقان ليوم بعينه، فجاء عمرو ابن كلثوم فارس بني تغلب وسيدها، ممثلا عن قومه وجاء النعمان ابن هرم، سيد بكر ممثلا عن قومه، وبدا عمرو ابن كلثوم يلقي قصيدته التي ابتدأت بذكر الخمر وحلاوتها، كما هي عادة العرب في الوقوف على الأطلال، ثم انتقل بعد ذلك إلى المدح والفخر، وذكر بطولات قومه فلم يعجب شعره الملك عمرو ابن هند، ورآه

---

[1] -كتب السير والمغازي، إضافة إلى كتب الأدب الجاهلي، وأيام العرب، التي تعتبر مصدرا مهما في تقفي أخبار العرب الجاهليين، ماجد عبد زيد احمد، محاضرة بعنوان: مصادر تاريخ العرب قبل الإسلام، كلية التربية الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة بابل، تاريخ نشر المحاضرة: 2017/12/01م، الموقع الالكتروني: **https://basiceducation.uobabylon.edu.iq/**، شوهد بتاريخ: 2022/05/17م على الساعة 01:37 ليلا.

[2] - حرب البسوس: هي حرب قامت بين قبيلة تغلب بن وائل وأحلافها، ضد بني شيبان وأحلافها من قبيلة بكر بن وائل بعد قتل جساس بن مرة الشيباني البكري لكليب بن ربيعة التغلبي ثأرا لخالته البسوس بنت منقذ وهي من قبيلة بني تميم بعد أن قتل كليب ناقة كانت لجارها سعد بن شمس الجرمي، ويذكر المكثرون من رواة العرب أن هذه الحرب استمرت أربعين عاما من سنة**494** م، ويذكر المقللون أنها استمرت بضعة وعشرين سنة، محمد احمد جاد المولى بك وآخرون، ايام العرب في الجاهلية، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط01، 1942م، ص 144

[3] - جاءت معلقة عمرو بن كلثوم تعبيراً عن حادثتين ارتبطتا بالحرب بين بكر وتغلب التي دامت أربعين سنة، ولم تتعاقد القبيلتان على الصلح إلا بعد أن ألّف بينهما المنذر. وكان أن سيَّر، فيما بعد، ابنه عمرو بن هند جماعة من بكر وتغلب في بعض أموره، فمال إلى التغلبيين واتهم البكريين بالإيقاع بهم، ولما احتكموا على عمرو بن هند. اخذ سبعين رجلاً من البكريين أسرى عنده، فقبل البكريون، وفي يوم التقاضي، انتدبت تغلب للدفاع عنها سيّدها عمرو بن كلثوم بينما انتدبت بكر أحد أشرافها. النعمان بن هرم، فقام عمرو بن كلثوم، فأنشد قسماً من معلقته، ثم وقف الحارث بن حلّزة، فرد عليه، واستمال الملك بدهائه، فحكم للبكريين، أبي عبد الله الحسين بن احمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، لجنة التحقيق في الدار العالمية، د ط، د ت، ص 112

تعاليا عليه، ومحاولة للتمرد على ملكه، ثم تقدم الحارث ابن حلزة اليشكري بدلا عن النعمان ابن هرم، وكان الحارث رجلا مسنا مجربا حكيما، عاقلا صاحب فصاحة لا نظير لها، ولكنه كان أبرصا، وكانت عادة الملوك أن لا يسمحوا للأبرص بالحديث إليهم إلا من وراء ستار، فألقى الحارث قصيدته من وراء سبعة حجب، فلما سمعها الملك عمرو ابن هند أعجبته كثيرا وآمر بإزالة الحجب، وتقريب الحارث، واكل معه في جفنة واحدة، وحكم لصالح قومه ضد قبيلة تغلب، واليكم أبياتا من القصيدتين اللتين تعدان من أجمل المعلقات الشهيرة[1]:

المطلب الثاني:

- **نموذج لأشهر أبيات القصيدة السياسية لعمرو ابن كلثوم:**

أَلا هُبّـــي بِصَـــحنِكِ فَاَصـــبَحينا ... وَلا تُبقـــي خُمـــورَ الأَنـــدَرينا[2]

مُشَعشَـــعَةً كَـــأَنَّ الحُـــصَّ فيهـــا ... إِذا مـــا المـــاءُ خالَطَهـــا سَـــخينا

تَجـــورُ بِـــذي اللُبانَـــةِ عَـــن هَـــواهُ ... إِذا مـــا ذاقَهـــا حَتّـــى يَلينـــا

تَـــرى اللَحِـــزَ الشَـــحيحَ إِذا أَمِـــرَّت ... عَلَيـــهِ لِمالِـــهِ فيهـــا مُهينـــا

ثم ينتقل الشاعر للحديث عن الموضوع السياسي الذي يشغله، وهو صراع قبيلته تغلب مع عمرو ابن هند، وعدم اعترافها بسيادة احد عليها حيث يقول:

أَبـــا هِنـــدٍ فَـــلا تَعجَـــل عَلَينـــا ... وَأَنظِرنـــا نُخَبِّـــرك اليَقينـــا[3]

بِأَنّـــا نـــورِدُ الرايـــاتِ بيضـــاً ... وَنُصـــدِرُهُنَّ حُمـــراً قَـــد رَوينـــا

وَأَيّـــامٍ لَنـــا غُـــرٍّ طِـــوالٍ ... عَصَـــينا المَلـــكَ فيهـــا أَن نَـــدينا

---

[1] -أبي عبد الله الحسين ابن احمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، المصدر السابق، ص 112

[2] - يقول ألا هبي بصحنك العظيم، ايتها الجارية، فاسقنا صباحا خمور(الأندرينا)، وهي قرى بالشام ، ثم يمدح الخمر واصفا شكلها وامتزاجها وبريقها وكيف تسكر عقل شاربها وتجعله يسرف في إنفاق أمواله من اجلها، الزوزني، شرح المعلقات السبع، المصدر نفسه، ص112

[3] - يخاطب الشاعر الملك عمرو ابن هند قائلا: لا تعجل في الحكم علينا وانظرنا نخبرك اليقين عن نسبنا وشرفنا وأيامنا وعزتنا ثم يعدد حروب تغلب وأيامها ومفاخرها ومكانتها بين قبائل العرب، الزوزني: شرح المعلقات السبع، المصدر نفسه، ص117.

وكما تقدم فان هذه المعلقة لعمرو ابن كلثوم تصف العلاقات السياسية بين قبائل بكر وتغلب من جهة، ومملكة الحيرة التي كانت قائمة في تلك الفترة، والتي كان يمثلها عمرو ابن هند، وهي علاقات يشوبها التوتر الشديد، بسبب عناد العرب، وعدم انسياقهم للملوك، وصعوبة إخضاعهم، لأنهم قبائل بدوية بعيدة عن حياة الترف والتمدن، ويمكن تلخيص موضوع هده القصيدة السياسية كالأتي:

رفض قبيلة تغلب الانصياع لملك الحيرة عمرو ابن هند، ومعارضتها لدفع الجزية، واستعراض شاعرها وفارسها عمرو ابن هند لبطولات قبيلته، وتفاخره أمام الملك في تحد صارخ استعداد للحرب، فقد تحول هدا التهديد إلى حقيقة حيث قتل عمرو ابن هند على يد عمرو ابن كلثوم[1].

وتتجلى النزعة السياسية التي تتميز بالعداء لنظام الحكم المباشر من طرف قبيلة تغلب في معظم أبيات القصيدة لكنها تبدو جلية أكثر في الأبيات التالية:

بِـــأَيِّ مَشـــيئَةٍ عَمـــرُو بـــنَ هِنـــدٍ نَكـــــونُ لِقَـــــيلِكُم فيهـــــا قَطينـــــا

بِـــأَيِّ مَشـــيئَةٍ عَمـــرُو بـــنَ هِنـــدٍ تُطيـــــعُ بِنـــــا الوُشـــــاةَ وَتَزدَرينـــــا

---

[1]- يظهر أن الملك عمرو بن هند أضمر للشاعر عمرو بن كلثوم حقدا وكرها شديدين لما رأى عنده من شدة فخر، وتباهٍ، فأراد أن يذله بإذلال أمه، ورُوي أنه قال ذات يوم لندمائه: هل تعلمون أحدًا من العرب تأنف أمه من خدمة أمي؟ فقالوا: نعم! أم عمرو بن كلثوم. قال: ولِمَ؟ قالوا: لأن أباها مهلهل بن ربيعة، وعمها كليب وائل أعز العرب، وبعلها كلثوم بن مالك أفرس العرب، وابنها عمرو، وهو سيد قومه. فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن كلثوم يستزيره، ويسأله أن يصطحب معه امه، فأقبل عمرو من الجزيرة إلى الحيرة في جماعة من بني تغلب، وأقبلت ليلى بنت مهلهل في ظعن من بني تغلب. وأمر عمرو بن هند برواقه، فضرب فيما بين الحيرة والفرات، وأرسل إلى وجوه أهل مملكته، فحضروا في وجوه بني تغلب. فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقه، ودخلت ليلى وهند في قبة من جانب الرواق، وكانت هند عمة امرئ القيس بن حجر الشاعر، وكانت أم ليلى بنت مهلهل، وبينهما هذا النسب، وقد كان عمرو بن هند أمر أمه أن تنحي الخدم إذا دعا بالطُّرَف، وتستخدم ليلى. فدعا عمرو بمائدة، ثم دعا بالطرف فقالت هند: ناوليني يا ليلى ذلك الطبق. فقالت ليلى: لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها، فأعادت عليها، وألحت، فصاحت ليلى: وأذلاه! يا لتغلب! فسمعها عمرو بن كلثوم، فثار الدم في عروقه، ونظر إليه عمرو بن هند، فعرف الشر في وجهه، فوثب عمرو بن كلثوم إلى سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق ليس هناك سيف غيره، فضرب به رأسه ، **موسوعة شعراء العصر الجاهلي**، عبد عون الرضوان، دار أسامة للنشر، عمان، الأردن، ط 1، 2001م، ص 36، انظر ايضا: ابن الأثير الجزري، **الكامل في التاريخ**، ج1، ص493، **مقال تاريخي**، موقع: https://www.taree5com.com/، شوهد بتاريخ: 2022/05/17م، على الساعة: 20:37 ليلا،

تَهَـــدَّدنا وَأوعِـــدنا رُوَيـــداً ... مَتـــى كُنّـــا لِأمِّـــكَ مَقتَوينـــا
فَـــإنَّ قَناتَنـــا يـــا عَمـــرُو أعيَـــت ... عَلـــى الأَعـــداءِ قَبلَـــكَ أن تَلينـــا

والمعنى بأي مشيئة نكون عبيدا لكم وتكونون أسيادا علينا، وبأي ذنب تطيع فينا الوشاة والساعين بالشر بيننا، وتحتقرنا وتعتبرنا رعايا لمملكتك، الم تعلم يا عمرو أن قبيلتنا تغلب أعييت من قبلك، وخاضت حروبا طويلة من اجل عزها ومجدها، وكرامتها، ويواصل قصيدته إلى أن يقول (**ونحن الحاكمون** إذا **اطعنا*****ونحن العازمون** إذا **عصينا)** ومعنى ذلك أن الشاعر يثني على قبيلته، ويرى أنها أولى بالحكم والسيادة من غيرها، لأنها تملك أسباب الملك والسيادة.

المطلب الثالث:

- **نموذج لأشهر أبيات القصيدة السياسية للحارث ابن حلزة اليشكري[1]:**

في المقابل نجد ونحن ندرس قصيدة الحارث ابن حلزة اليشكري، دراسة أدبية، أن القصيدة نحت منحى آخر مغايرا لطريقة عمرو ابن كلثوم في الشعر، فقد بدا الحارث بمقدمة طللية كما هي عادة شعراء الجاهلية، ثم اخذ يعدد خصال قومه ويذم أعداءه التغلبيين، لأنهم ينقضون العهود، ويغدرون في الحرب، ثم انتقل إلى مدح الملك عمرو ابن هند وتعداد مآثره، ومدح أبائه وأجداده وأسرته، في أسلوب جميل وأبيات محكمة، مليئة ببديع البلاغة.

كان الباعث الأساسي لإنشاد المعلقة دفاع الشاعر عن قومه، وتفنيد أقوال خصمه عمرو بن كلثوم .تقع المعلقة في خمس وثمانين بيتاً، نظمت بين عامي (554 -

[1] -الحارث بن حلزة بن بكر بن وائل بن أسد، بن ربيعة بن نزال الشاعر الجاهلي المشهور من أهل العراق، والحلزة: لقب أطلق على والده، وهي تعني القصير أو البخيل، أبي عبد الله الحسين بن احمد الزوزني، المرجع السابق، ص144

569 م). شرحها الزوزني[1]، ومن أشهر أبيات المعلقة التي تتحدث عن الصراع بين القبيلتين وتتناول الجانب السياسي نستعرض الأبيات التالية مع شرح مختصر:

آذَنَتنـــــا بِبَينِهـــــا أَســـــماءُ ... رُبَّ ثـــاوٍ يُمَـــلُّ مِنـــهُ الثَّـــواءُ

آذَنَتنـــا بِبَينِهـــا ثُـــمَّ وَلّـــت ... لَيـــتَ شِـــعري مَتـــى يَكـــونُ اللِقـــاءُ

بَعـــدَ عَهـــدٍ لَهـــا بِبُرقَـــةِ شَـــمّاء ... فَـــأَدنى ديارَهـــا الخَلصَـــاءُ

وكما هي عادة شعراء الجاهلية، كما تقدم في وقوفهم على الإطلال، وذكر أحبتهم وغرامياتهم وأشعارهم، يبكي الحارث حبيبته أسماء التي عزمت على مفارقته وتركته بعد طول عهد بينهما[2] ،وتنقسم القصيدة إلى قسمين من حيث المعنى ابيات تمدح الملك عمرو ابن هند وأبيات تهجوا قبيلة تغلب واليكموها:

أولا الأبيات التي تهجو قبيلة تغلب:

أَنَّ إخوانِنـــا الأَرَاقِـــمَ يَغلـــون ... عَلَينـــا فـــي قَـــولِهِم إحفـــاءُ[3]

يَخلِطـونَ البَـريءَ مِنّـا بِـذي الـذَنب ... وَلا يَنفَـــعُ الخَلِـــيَّ الخِـــلاءُ

زَعَمُـوا أَنَّ كُـلَّ مَـن ضَـرَبَ العَيـر ... مَـــوالٍ لَنـــا وَأَنّـــا الـــوَلاءُ

أَجمَعـــوا أَمـــرَهُم بِلَيـــلٍ فَلَمّـــا ... أَصـــبَحُوا أَصـــبَحَت لَهُـــم ضَوضـــاءُ

أَيُّهـــا النـــاطِقُ المُـــرَقِّشُ[4] عَنّـــا ... عِنـــدَ عَمـــرَوٍ وَهَـــل لِـــذاكَ بَقَـــاءُ

---

[1] - أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني (1093م، 486ه) لغوي ونحوي وفقيه فارسي عاش في القرن الخامس الهجري من أشهر مؤلفاته شرح المعلقات السبع وترجمان القرءان، الزوزني المرجع نفسه، ص5، بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج 5، ص207، الأعلام للزركلي، ج2، ص231.

[2] - أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني، **شرح المعلقات السبع**، المصدر السابق، ص146.

[3] -الأراقم: ويقصد بهم بطون من بني تغلب تشبه عيونهم عيون الأفاعي يخلطون بين البريء والقاتل حتى زعموا أن كل من يسكن جوارهم لا بد أن يتحمل وزر دم موتورهم كليبا،، الزوزني، المصدر السابق، ص148

[4] -أيها المبلغ عنا ما لم يصدر منا عند الملك هل لتلك الوشاية بقاء لان الملك سيعلم بأننا مخلصون له منقادون لأوامره تابعون له. الزوزني، المصدر نفسه، ص149.

وخلاصة هذه الأبيات هجاء للتغلبيين بسبب تحميلهم دم قتيلهم كليب أحياء العرب جميعا، وحربهم الطويلة على قبيلة بكر، ووشايتهم لدى الملك عمرو ابن هند للإيقاع بينه وبين قبيلة بكر، وغدرهم ونكثهم بالعهود.

ثانيا: الأبيات التي تثني على الملك عمرو ابن هند وتمدحه:

مَلِـكٌ أَضـلَعُ البَرِيَّـةِ لا يوجـد فيهـا لِمـا لَدَيـهِ كِفـاءُ

مَلِـكٌ مُقسِـطٌ وَأَكمَـلُ مَـن يَمشـي وَمِـن دونَ مـا لَدَيـهِ الثَنـاءُ

إِرمـي بِمثلِـهِ جالَـتِ الجِـنَّ[1] فَآبَـت لِخَصـمِها الأَجـلاءُ

يمدح الملك مشبها إياه بارم جد عاد قوم هود عليه السلام، أي أن الملك ارمي حسبا نسبا، قديم الشرف، بمثله ينبغي أن تجول الخيل وأن تأبى لخصمها أن يجلى صاحبها عن أوطانه، يريد أن مثله يحمي الحوزة ويذبّ عن الحريم.

ثم يقدم الشاعر وقائع وأياما كانت بين بكر وتغلب، ويحكم فيها الملك مستخدما أسلوبا بلاغيا غاية في الروعة، جعل قصيدته ترقى إلى مصاف أصحاب المعلقات السبع[2]، المشهورين في الجاهلية.

من خلال ما تقدم من استعراض لنموذجي القصيدتين، يتبين لنا أن القصيدة السياسية العربية قديمة قدم الصراع القبلي، الذي كان قائما في الجاهلية بين مختلف القبائل العربية، حيث كانت القصيدة تشكل وسيلة من وسائل تصوير الواقع السياسي في تلك الفترة، وكل قصيدة تحمل المصطلحات السياسية الخاصة بذلك العصر.

[1] -ارمي: ويريد به "ارم" جد "عاد"، قوم - هود عليه السلام - ومشيد مدينة ارم العظيمة، بمثله جالت الجن: يقول كان أفعاله أفعال جن لسرعة نباهته وتأبى أن يجلى عن أوطانه، ويريد ان يقول بان الملك حامي الحمى ومجير المستغيث، الزوزني، المصدر السابق، ص150.

[2] - مجموعة من القصائد الطوال التي كانت تعلق على جدار الكعبة لجودتها وجمال أسلوبها وبلاغتها، وقد اختلف في عددها وأصحابها، وأكثر الروايات تقول بأنها سبع معلقات، وهي: امرؤ القيس، طرفة ابن العبد، زهير ابن أبي سلمى، لبيد ابن ربيعة، عمرو ابن كلثوم، عنترة ابن شداد، والحارث ابن حلزة اليشكري، الزوزني، المصدر السابق، ص 06 .

فمفهوم الصراع السياسي في الجاهلية يختلف عنه في صدر الإسلام والدولة الأموية، من حيث المصطلحات والمفاهيم الجديدة والمواضيع التي تدور حولها القصيدة السياسية، وهدا ما سنناقشه في المطلبين التاليين: الشعر السياسي في صدر الإسلام، وخلال فترة حكم الدولة الأموية.

❖ المبحث الثالث: القصيدة السياسية في صدر الإسلام:

بعد مبعث النبي ﷺ، ونزول القرءان الكريم، ظهرت مفاهيم جديدة لم تكن معروفة لدى العرب من قبل، ولم تكن متداولة بين فصحائهم، ولم تكن تسري على السنة شعرائهم، ومن بين تلك المصطلحات الجديدة (الجنة، النار، يوم القيامة، الملائكة، الكتب السماوية ...الخ)، ولتوضيح الصورة أكثر، سننتقي بعض النماذج للقصائد السياسية في عهد النبي محمد ﷺ

وقبل ذلك تجدر الإشارة إلى أن القصيدة السياسية في العهد النبوي أصبحت أكثر وضوحا وتعبيرا واستقلالية، مقارنة بما كانت عليه خلال العهد الجاهلي، كما أنها غدت أكثر شمولية وخرجت من إطار القبيلة لتعالج قضايا الأمة الواحدة، التي نسيت خلافاتها القديمة، وتوجهت أنظارها إلى الأفق لنشر الإسلام، داخل الجزيرة العربية ثم خارجها، وقد أضافت إلى قاموسها مفاهيم سياسية جديدة مثل: (الجهاد في سبيل الله، والأمة الواحدة، والخلافة الراشدة، والمشركون، والكفار...الخ)، ويمكن استعراض نموذجين في هدا السياق، أولهما قصيدة لشاعر الرسول ﷺ حسان ابن ثابت[1] رضي الله عنه، يدافع فيها عن النبي ﷺ، ويهجو مشركي قريش، والقصيدة الثانية قصيدة مدح واعتذار للشاعر كعب ابن زهير،[2]

[1] - **حسان بن ثابت الأنصاري** شاعر عربي وصحابي من الأنصار، ينتمي إلى قبيلة الخزرج من أهل المدينة، كما كان شاعرًا معتبرًا يفد على ملوك آل غسان في الشام قبل إسلامه، ثم أسلم وصار شاعر الرسول ﷺ بعد الهجرة .توفي أثناء خلافة علي بن أبي طالب بين عامي **35** و40 هـ، **موسوعة الشعر العربي**، مطاع الصفدي وإيليا حاوي، تح: احمد قدامة، شركة خياط للكتب والنشر، بيروت ، لبنان، المجلد الخامس، 1974م، ص23.

[2] - هو كعب بن زهير بن أبي سلمى، المزني، أبو المضرَّب، شاعر مخضرم من أشهر قصائده اللامية التي مطلعها **بانت سعاد.**(ت-26ه646م)، مطاع الصدفدي وإيليا حاوي، موسوعة الشعر العربي، المرجع نفسه، ص219.

رضي الله، ويمكن إدراج القصيدتين في إطار **الشعر السياسي في صدر الإسلام**، لأنهما تتناولان الصراع بين مبادئ الرسالة المحمدية الجديدة، ووثنية قريش الجاهلية.

المطلب الأول:

- **نموذج لقصيدة حسان ابن ثابت رضي الله عنه:**

قال حسان ابن ثابت يمدح النبي ﷺ قبل فتح مكة، ويهجو الشاعر آبا سفيان ابن الحارث ابن عبد المطلب، ردا على قصيدة هجاء نظمها هذا الأخير، يهجو فيها النبي ﷺ ،وقد بدا حسان قصيدته بالوقفة الطللية - على غرار الشعراء الجاهليين- وتتميز القصيدة بمطلعها الجميل، لكن بقية أبياتها تبدو اقل جمالا، بسبب غياب الصور البيانية خاصة عند ذكر الوقائع والأحداث، وما يصاحب ذلك من تحري الشاعر في قول الصدق، والابتعاد عن التكلف والكذب، وهو ما يجعل القصيدة اقل جمالا .واليكم أبياتا من القصيدة:

عَفَـــت ذاتُ الأَصـــابِعِ فَـــالجِواءُ[1] إِلـــى عَـــذراءَ مَنزِلُهـــا خَـــلاءُ
دِيـــارٌ مِـــن بَنـــي الحَســـحاسِ قَفـــرٌ تُعَفّيهـــا الـــرَوامِسُ وَالسَـــماءُ
وكانَـــت لا يَـــزالُ بِهـــا أَنـــيسٌ خِـــلالَ مُروجَهـــا نَعَـــمٌ وَشـــاءُ
فَـــدَع هَـــذا وَلَكِـــن مَـــن لَطيـــفٍ يُـــؤَرِّقَني إِذا ذَهَـــبَ العِشـــاءُ
لِشَـــعثاءَ الَّتـــي قَـــد تَيَّمَتـــهُ فَلَـــيسَ لِقَلبِـــهِ مِنهـــا شِـــفاءُ
عَلـــى أَنيابِهـــا أَو طَعـــمُ غَـــصٍّ مِـــنَ التُفّـــاحِ هَصَّـــرَهُ اِجتِنـــاءُ

ثم ينتقل الشاعر في المقطع الثاني للحديث عن مشركي قريش بمكة، حيث يتوعدهم بالتنكيل بهم إن هم منعوا المسلمين من أداء العمرة ومن أبيات القصيدة التي تتحدث عن الموضوع مايلي:

[1] - ذات الأصابع والجواء وغدراء كلها مواضع ببلاد الشام يستشهد بها الشاعر حسان ابن ثابت وبها يبدأ مقدمته الطللية على عادة الشعراء الجاهليين المشهورين، **ديوان حسان ابن ثابت**، تح: عبد ا علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 1994، ص18.

عَــدِمنا خَيلَنَــا إن لَــم تَرَوهــا[1] تُثيــرُ النَقــعَ مَوعِــدُها كَــداءُ
يُبــارينَ الأَسِــنّةِ مُصــغِياتٍ عَلــى أَكتافِهــا الأَسَــلُ الظِمــاءُ
تَظَــلُّ جِيادُنــا مُتَمَطِّــراتٍ تُلَطِّمُهُــنَّ بِــالخُمُرِ النِســاءُ
فَإِمّــا تُعرِضــوا عَنّــا اِعتَمَرنــا وَكــانَ الفَــتحُ وَاِنكَشَــفَ الغِطــاءُ
وَإِلّا فَاِصــبِروا لِجَــلادِ يَــومٍ يُعــينُ اللَهُ فيــهِ مَــن يَشــاءُ
وقــالَ اللَهُ قَــد يَسَّــرتُ جُنــداً هُــمُ الأَنصــارُ عُرضَــتُها اللِقــاءُ
لَنــا فــي كُــلِّ يَــومٍ مِــن مَعَــدٍّ قِتــالٌ أَو سِــبابٌ أَو هِجــاءُ

في هذا المقطع يوجّه الشاعر خطابه إلى المشركين، داعيًا على خيول المسلمين بالموت بقوله: لا عاشت خيولنا إن لم تُهاجمكم من أعلى مكة، وعلى أكتافنا رماحنا المتعطشة لدمائكم، فستهزمون ولا نجد إلا نساءكم يحاولن ردّ خيولنا المُسرعة بخُمُرهنّ التي يغطين بها رؤوسهنّ، ومن خلال هذه الأبيات، يتضح الصراع السياسي بين فئتين يفرق بينهما الدين والعقيدة، ويمكن أن نستنتج من هذا: **بان الأديان والعقائد هي أهم دوافع انبعاث الشعر السياسي في شتى المجتمعات،** وعلى رأسها المجتمع العربي، الذي كان الدين ابرز أسباب تطور الشعر السياسي فيه، وظهوره كشعر مستقل قائم بذاته[2].

وفي المقطع الثالث من القصيدة، يشير الشاعر إلى تأييد الملائكة للمسلين في قتالهم ضد كفار ومشركي قريش، وسنختار أبياتا تبين ذلك منها:

[1] - في أبيات هده القصيدة يتوعد الشاعر حسان ابن ثابت مشركي قريس وعلى رأسهم أبو سفيان، بالحرب والطعان، ويعدد الشاعر أنواعا من الأسلحة، من بينها الاسل الظماء، وهي الرماح المتعطشة الى دماء المشركين، والجياد المتمطرات وهي الخيل التي تسبق الريح، **ديوان حسان ابن ثابت**، تح: عبد ا علي مهنا، المرجع السابق، ص19

[2] - لمياء نوادري، **شعر الرثاء السياسي في العصر الأموي**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، إشراف: د: حاتم كعب، جامعة العربي بن مهيدي، ام البواقي، 2015، 2016م، ص 37.

وَقالَ اللهُ قَد يَسَّرتُ جُنـــــــداً ... هُمُ الأَنصارُ عُرضَتُها اللِقاءُ

وَجِبريلٌ أَمينُ اللهِ فـــــــينا[1] ... وَروحُ القُدسِ لَيسَ لَهُ كِفاءُ

لَنا في كُلِّ يـــــــوَمٍ مِن مَعَدٍّ ... قِتالٌ أَو سِبابٌ أَو هِجـــــاءُ

فَنُحكِمُ بِالقَوافي مَن هَجـــــانا ... وَنَضرِبُ حينَ تَختَلِطُ الدِماءُ

وَقالَ اللهُ قَد أَرسَلتُ عَـــــبداً ... يَقولُ الحَقَّ إِن نَفَعَ البـلاءُ[2]

شَهِدتُ بِهِ فقوموا صَدِّقـــوهُ ... فَقُلتُم لا نقومُ ولا نَشـــاءُ

أَلا أَبلِغ أَبا سُفيانَ عَـــــنّي ... فَأَنتَ مُجَوَّفٌ نَخِبٌ هَـــواءُ

هَجَوتَ مُحَمَّداً فَأَجَبتُ عَـــنهُ ... وَعِندَ اللهِ في ذاكَ الـــجَزاءُ[3]

يُشير الشاعر في هذا المقطع إلى التأييد الإلهي لجيش المؤمنين بملائكته وفي مقدمتهم روح القدس جبريل عليه السلام، الذي لا يساوي قوته أحد من البشر، فيفخر الشاعر بأنّ الله قد هيّأ لهذا الدين جنودًا أقوياء لا يهابون الأعداء، فهم مُعتادون على لقائهم وعلى السِباب والقِتال والهجاء من قِبَلهم، لذا لا يستكين المسلمون ولا يضعفون، بل يقابلون ذلك بشعرهم اللاذع وبضربهم الموجع والمُميت في ساحة القتال.

بعد ذلك يخاطب الشاعر المشركين ويطلب منهم أن يُبلغوا أبا سفيان أنه جبان وأن سيوف المسلمين جعلته ذليلًا، بعد أن هجا النبي الكريم ﷺ ، وقد تولى مهمة الدفاع عن النبي الشاعر حسان بن ثابت محتسبًا الجزاء عند الله تعالى، ويؤكد على أنّ مدح المشركين لنبينا محمد ﷺ وهجاءهم له سواء، وكلّ ذلك لا ينفعهم لأنهم أذلة.

والشاعر دائمًا ما يفدي رسول الله ﷺ بنفسه، فلسانه كالسيف القاطع، وشِعره كالبحر النظيف، الذي لا تشوبه شائبة.

---

[1] - يشيد الشاعر بالدعوة الإسلامية التي أرسلها الله عن طريق جبريل ويصفه بروح القدس، وليس له كفاء بمعنى ليس له نظير في مخلوقات الله لعظم خلقته، ديوان حسان ابن ثابت، عبد ا علي مهنا، المرجع السابق، ص20.

[2] - يقصد النبي محمدا ﷺ

[3] - يقصد ابا سفيان ابن الحارث الذي هجا النبي ﷺ، **ديوان حسان ابن ثابت، المرجع نفسه،ص20.**

وباعتبار أن الشاعر حسان ابن ثابت شاعر مخضرم عاش فترتي الجاهلية والإسلام،[1] فقد استطاع من خلال هده القصيدة الهمزية أن يمزج بين أسلوب الشعر الجاهلي الذي يتميز باستخدام الصور البيانية، وبين الشعر في صدر الإسلام والذي يميل إلى سرد الحقائق وعرضها بعيدا عن مبالغات الشعراء، ويبدو أن القصيدة السياسية ابتدءا من نزول الوحي اتخذت شكلا جديدا تماما، يعبر عن مبعث الأمة الجديدة، التي أخرجت للناس، لتسوسهم بالعدل والحق، وفقا لمبادئ الرسالة السماوية الأخيرة، ويمكن أن نقول بان الشعر السياسي ظهر كشعر مستقل مند صدر الإسلام، وليس في العصور المتأخرة فكل لسان يدافع عن الكيان السياسي يمثل شعرا سياسيا[2].

المطلب الثاني:

- **نموذج قصيدة سياسية لكعب ابن زهير[3] في مدح النبي ﷺ المعروفة بالبردة:**

والتي ألقاها كعب ابن زهير بين يدي الرسول ﷺ معتذرا وتائبا، معلنا إسلامه وتصديقه لنبوءة محمد والقصيدة مشهورة سائرة في الأفاق، تحتفظ بمنزلة رفيعة في الشعر العربي وتعتبر من أجمل القصائد أسلوبا وبيانا، وذلك لان كعب هو ابن الشاعر المعروف زهير ابن أبي سلمى[4] احد أصحاب المعلقات، والذي اشتهرت معلقته بمجموعة من الحكم.

[1] -حسان ابن ثابت رضي الله عنه، من الشعراء المخضرمين الدين عاشوا مرحلتي الجاهلية والإسلام، حيث عاش مئة وعشرون سنة ستون منها في الجاهلية وستون في الإسلام. ديوان حسان ابن ثابت، عبد ا علي مهنا، المرجع السابق، ص8.

[2] - احمد الشايب، تاريخ الشعر السياسي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط 4، 1966م، ص 4.

[3] -كعب ابن زهير:(ت 26ه-646م) شاعر مخضرم عاش فترتي الجاهلية والإسلام من شعراء الطبقة الأولى، اشتهر بقصيدته التي مدح فيها النبي ﷺ وهي المعروفة بالبردة،موسوعة الشعر العربي، مطاع الصفدي وإيليا الحاوي، المرجع السابق، ص 222، طبقات الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، تح، طه احمد إبراهيم، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان،2001، ص46.

[4] -زهير بن أبي سُلْمى ربيعة بن رباح المُزَني، من مُضَر(520-609م) احد الشعراء المقدمين في الجاهلية، وضعه محمد بن سلام الجمحي في شعراء الطبقة الأولى إلى جانب امرؤ القيس الشاعر المشهور والنابغة الذبياني، طبقات الشعراء، محمد بن سلام الجمحي المصدر السابق، ص41.

وسنقدم في هذا النموذج مجموعة من الأبيات الشعرية التي يمدح فيها كعبا النبي ﷺ مقدما اعتذاره بأسلوب بلاغي لا نظير له، لدرجة أن النبي صلى الله عليه وسلم أعجب بقصيدته[1] وأهداه بردته[2] حيث يقول في مطلعها:

بانَـت سُـعادُ فَقَلبـي اليَـومَ مَتبـولُ[3] **مُتَـيَّمٌ إثرَهـا لَـم يُجـزَ مَكبـولُ**

وَمـا سُـعادُ غَـداةَ البَـينِ إذ رَحَلـوا **إلّا أَغَـنَّ غَضـيضُ الطَـرفِ مَكحـولُ**

هَيفـاءُ مُقبِلَـةً عَجـزاءُ مُـدبِرَةً **لا يُشـتَكى قِصَـرٌ مِنهـا وَلا طـولُ**

تَجلـو عَـوارِضَ ذي ظَلَـمٍ إذا اِبتَسَـمَت **كَأَنَّـهُ مُنهَـلٌ بِـالراح مَعلـولُ**

وما يهمنا من قصيدة زهير هو الآبيات التي يمدح فيها النبي ﷺ ،ويعتذر فيها إليه كونها تخدم موضوع بحثنا، فالشعر السياسي يضيف إلى أغراضه المتعددة غرض مدح الملوك والأمراء والسلاطين- وقبلهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهم أولى الخلق بالمديح- ويبدو أن كعبا كان سباقا في ذلك حيث مدح النبي ﷺ ،باعتباره مؤسس الدولة الإسلامية الجديدة، التي تستمد قوتها من القرءان والسنة واليكم بعض أبيات قصيدة البردة:

وفي هذه الأبيات يمدح كعب ابن زهير النبي ﷺ ويثني عليه بما هو آهل له، ويمدح المهاجرين من صحابته الكرام، دون الأنصار لأنه عندما أتى معتذرا أراد رجل من الأنصار أن يقتله فمنعه رسول الله ﷺ، بينما **سكت** المهاجرون فخصهم بالمدح دون الأنصار[1].

[1] - محمد بن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، المصدر السابق، ص47، أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، بطرس البستاني، المرجع السابق، ص247.

[2] - علي فاعور، ديوان كعب ابن زهير، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997م، ص60، وذكر جماعة منهم عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي الشاعر انه أعطاه مع البردة مائة من الإبل، نفس المرجع، 60، طبقات الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، ص47، حيث ورد الخبر بان النبي صلى الله عليه وسلم أهدى بردته لكعب ابن زهير واشتراها معاوية ابن أبي سفيان من أل كعب بمال كثير.

[3] - معنى مطلع القصيدة باختصار: بانت سعاد بمعنى فارقتنا سعاد فقلبي من اجلها متيم محب ثم يصف محبوبته سعاد مشبها إياها بالغزال في جمال صوتها وانكسار أجفانها، كما انها هيفاء أي ضامرة البطن، دقيقة الخصر لا يشتكى من قصرها أو طولها، ابتسامتها تسحر الألباب وتضيء ظلمة الليل. ديوان كعب ابن زهير، تح: علي فاعور، المرجع نفسه، ص61.

إن الرَســولَ لَسَــيفٌ يُستَضــاءُ بِــهِ مُهَنَّــدٌ مِــن سُــيوفِ اللهِ مَســلولُ
فــي عُصبَةٍ مِـن قَـرَيشٍ قـالَ قـائِلُهُم بِــبَطنِ مَكَّــةَ لَمّــا أَسلَموا زولــوا
شــمُّ العَــرانينِ أَبطــالٌ لَبوسُــهُمُ مِــن نَســجِ داوُدَ فــي الهَيجــا سَــرابيلُ

إضافة إلى هذين الشاعرين المخضرمين، نجد كوكبة من خيرة شعراء صدر الإسلام، من الشعراء المخضرمين الذين نظموا قصائد الشعر السياسي، ودافعو عن الدعوة المحمدية وتركوا أشعارا تغص بها كتب الأدب ودواوين الشعر، وسنعرج على بعضهم باختصار شديد، ومن بينهم كعب بن مالك، وبجير ابن زهير، امرؤ القيس ابن عابس، عبد الله ابن رواحة، العباس ابن مرداس، الزبرقان ابن بدر، مالك ابن نويرة ،النابغة الجعدي، عمرو ابن معد يكرب، زيد الخيل، عدي ابن حاتم، ضرار ابن الخطاب[2]

المطلب الثالث:

- **نماذج لقصائد سياسية أخرى:**

---

[1] - عرض بالأنصار في قوله: يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم***ضرب إذا غرد السود التنابيل ، يعرض بالأنصار لغلظتهم وجفائهم نحوه، ولكن قريشا أنكرات عليه تعريضه بالأنصار وقالت: لم تمدحنا إذ هجوتهم، ولم يقبلوا منه المدح حتى قال:

من سره كرم الحياة فلا يزل*في مقنب من صالح الأنصار.

الباذلين نفوسهم لنبيهم*يوم الهياج وسطوة الجبـــــــار**، طبقات الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، المصدر السابق، ص 47.

[2] -مطاع صفدي وإيليا حاوي، موسوعة الشعر العربي،الشعر المخضرم، المرجع السابق،-ص7الى 8، كما ذكرهم محمد بن سلام الجمحي في باب (شعراء القرى، والطبقة الأولى من الإسلاميين)، المصدر السابق ، ص87-111.

وقد اخترنا قصيدة للعباس ابن مرداس- رضي الله عنه- قصيدة انشدها العباس ابن مرداس يوم فتح مكة[1] حيث شارك في فتح مكة مصطحبا ألف فارس من قومه.

منـــا بمكـــة يـــوم فـــتح محمـــد[2] ألـــف تســـيل بـــه البطـــاح مســـوم

نصروا الرسول وشاهدو أيامـــــه وشـــــعارهم يـــــوم اللقـــــاء مقـــــدم

فـــي منـــزل ثبتـــت بـــه أقـــدامهم ضـــنك كـــأن الهـــام فيـــه الخنـــتم[3]

جـــرت ســـنابكها بمجـــد قبلهـــا حتـــى اســـتقاد لهـــا الحجـــاز الأدهـــم

المطلب الرابع:

- **خصائص الشعر السياسي في صدر الإسلام:**

[1] - مطاع صفدي وإيليا حاوي، موسوعة الشعر العربي، المرجع السابق،-ص194

[2] - المعنى: لقد وفينا بما وعدنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم، واشتركنا بألف مقاتل من فرساننا، بعلامات تدل علينا، البطاح: الأراضي الواسعة، المسوم : أي الموسوم بعلامة تدل عليه، السنابك: حوافر الخيل، الأدهم: الأسود، الهام : الرؤوس، موسوعة الشعر العربي، مطاع صفدي وإيليا حاوي، المرجع نفسه، ص 194.

[3] - الخنتم: الحنظل وهو نبات يمتد على الأرض وثمرة كالبطيخ معروف بشدة مرارته، لونه بين الاخضرار والاصفرار، الموقع الالكتروني: المعاني، https://www.almaany.com/، شوهد بتاريخ:2022/05/18 على الساعة:14:05 مساءا

لقد تغيرت ملاح الشعر العربي في صدر الإسلام، حيث اتجه إلى التعبير عن الاتجاه الديني المتمثل في الإسلام، بما يحمله من قيم جديدة تتمثل في الدعوة إلى الاتحاد ونبذ الفرقة، وإعلاء كلمة المسلمين، كما أن القصيدة السياسية العربية في صدر الإسلام حاولت ولو بشكل مؤقت الخروج من دائرة القبيلة والافتخار بالأنساب والآباء والأجداد والقبائل، إلى الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله[1]، وغزو الكفار لنشر الإسلام في بلدانهم، غير أن هذه الخصائص الجديدة ما لبثت أن تراجعت شيئا فشيئا في القصيدة العربية السياسية بعد قيام الدولة الأموية، وحلت محلها القيم الجاهلية وعاد الافتخار بالقبيلة والأنساب، وأمثلة ذلك كثيرة في أشعار فحول الشعراء الأمويين مثل جرير والفرزدق والأخطل وغيرهم[2].

❖ المبحث الرابع: لمحة عن الشعر السياسي في الدولة الأموية بالمشرق:

[1] - عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم ، من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية، دار العلم للملايين، بيروت، ج1، ط4، 1981م.

[2] - مطاع صفدي وإيليا حاوي، موسوعة الشعر العربي، ص14.

بعد نهاية الخلافة الراشدة بمقتل علي كرم الله وجهه وتولي معاوية ابن أبي سفيان خلافة المسلمين، بدا الشقاق السياسي[1] يأخذ منحى خطيرا، فبعد تولى عبد الملك ابن مروان الحكم حدثت انشقاقات بين صفوف المسلمين، ورأى كل فصيل منهم أحقيته بالخلافة، فرأى أل البيت أن الخلافة حق مشروع لهم، ويجب أن يتولاها رجل من أل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، بينما رأى الأمويون بان الخلافة حق لهم لما يملكونه من تاريخ في السياسة والحروب، حيث كانوا يتولون مهمة الدفاع عن مكة المكرمة في الجاهلية قبل البعثة، وهكذا احتدم الصراع السياسي بين شخصيتين كبيرتين، لكل منهما مكانة وأتباع من المسلمين، وهما عبد الله ابن الزبير ابن العوام[2] و عبد الملك ابن مروان[3] وكان لكل منهما لسان من ملوك الشعر والبيان يدافع عنه، ومن اجل ما تقدم وفي سياق دراستنا للشعر السياسي كان لزاما أن نقدم نموذجين لقصيدتين سياسيتين متعارضتين.

يمثلهما شاعريين أمويين شهيرين هما جرير[4] الذي كان يناصر الأمويين، والفرزدق[5] الذي كان من أنصار العلويين، فرغم انه كان يمدح الأمويين ويتكسب منهم.

---

[1] -حادثة التحكيم بين علي كرم الله وجهه ومعاوية ابن أبي سفيان وهو خلاف سياسي بشان توقيت الانتقام من قتلة عثمان ابن عفان رضي الله عنه فقد رأى علي إن القصاص منهم لا يتأتى إلا بعد أن يستقر الحكم ويتسلم الخلافة بينما رأى معاوية أن الخلافة لن تقوم إلا بالانتقام من قتلة عثمان وبعد دخول أطراف هدفها إثارة الفتنة بين فئتي المسلمين بدا النزاع السياسي الذي انتهى بمقتل علي وتولي معاوية ونهاية الخلافة الراشدة، تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، المرجع السابق، ص239.

[2] -عبد الله ابن الزبير ابن العوام الأسدي القرشي(1ه-73ه) وهو حفيد الصديق أبو بكر وابن الصحابي الزبير ابن العوام رضي الله عنه قتل سنة 73 ه على يد الحجاج ابن يوسف الثقفي بعد حصاره في مكة، تاريخ الخلفاء، الحافظ جلال الدين السيوطي، تق: عبد الله مسعود، دار القلم العربي، 2003م، ص207.

[3] - أبو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي(26ه-86ه) المؤسس الثاني للدولة الأموية كان قبل توليته ممن اشتهر بالعلم والفقه، تاريخ الخلفاء، الحافظ جلال الدين السيوطي، المصدر السابق، ص210.

[4] -جرير ابن عطية الكلبي اليربوعي التميمي(33ه-110ه) شاعر من بني كليب ابن يربوع من قبيلة بني تميم من اشعر شعراء العرب في فن المدح والهجاء اشتهر بشعر النقائض بينه وبين الشاعر الفرزدق، ديوان جرير، كرم البستاني، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1986م، ص5.

[5] -الفرزدق (38ه-110ه) همام بن غالب بن صعصعة الدرامي التميمي من شعراء النقائض في الدولة الأموية اشتهر بمناظراته الشعرية ضد الشاعر المعروف جرير، طبقات الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، المصدر السابق، ص111، تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، المرجع السابق، ص649.

إلا انه اشتهر بمناصرته للعلويين، واعتقاده بأنهم الأحق بالخلافة لأنهم من أهل البيت، وفي هدا السياق سنقدم نموذجين لقصيدتين متناقضتين لجرير والفرزدق[1].

- **المطلب الأول: نموذج لقصيدة الفرزدق السياسية في مدح علي ابن الحسين ابن علي ابن آبي طالب[2] المعروف بعلي زين العابدين يقول فيها الفرزدق:**

هَذا الّذي تَعرِفُ البَطحاءُ وَطأَتَهُ[3] وَالبَيتُ يَعرِفُهُ وَالحِلُّ وَالحَرَمُ
هَذا اِبنُ خَيرِ عِبادِ اللَهِ كُلِّهِمُ هَذا التَقِيُّ النَقِيُّ الطاهِرُ العَلَمُ
هَذا اِبنُ فاطِمَةٍ إن كُنتَ جاهِلَهُ بِجَدِّهِ أَنبِياءُ اللَهِ قَد خُتِموا
وَلَيسَ قَولُكَ مَن هَذا بِضائِرِهِ العُربُ تَعرِفُ مَن أَنكَرتَ وَالعَجَمُ
كِلتا يَدَيهِ غِياثٌ عَمَّ نَفعُهُما يُستَوكَفانِ وَلا يَعروهُما عَدَمُ
سَهلُ الخَليقَةِ لا تُخشى بَوادِرُهُ يزينُهُ اِثنانِ حُسنُ الخَلقِ وَالشِيَمُ
حَمّالُ أَثقالِ أَقوامٍ إِذا اِفتُدِحوا حُلوُ الشَمائِلِ تَحلوا عِندَهُ نَعَمُ
ما قالَ لا قَطّ إِلّا في تَشَهُّدِهِ لَولا التَشَهُّدُ كانَت لاءَهُ نَعَمُ

---

[1] - "والفرزدق كان يتشيع لعلي وأبناء علي، ولكنه لم يستنكف من مدح خلفاء بني أمية، رهبة منهم أو رغبة في نوالهم"، أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، بطرس البستاني، المرجع السابق، ص289.

[2] - أبو الحسن علي السجاد ابن الحسين ابن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه المعروف بلقب زين العابدين(38-95ه) وهو رابع أئمة الشيعة بجميع طوائفهم، الأئمة الاثنا عشرية، دراسة تحليلية، عادل الأديب، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط 2، 1985م، ص 143.

[3] -معنى الأبيات باختصار: هذا الذي تعرف بطحاء مكة مواضع قدمه الشريفة، ويعرف الحرم المكي عبادته وزهده، هذا ابن فاطمة الزهراء، وسبط رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا سيد مكة وابن خير عباد الله كلهم، ديوان الفرزدق، علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1987م، ص511.

وهي من أجمل ما قيل في مدح شخصية سياسية مؤثرة ومنافسة لأمراء بني أمية في المشرق الإسلامي، فقد كان علي ابن الحسين يتمتع بمهابة ومكانة بين الناس، وكان مؤهلا للخلافة ولهده القصيدة مناسبة وقصة معروفة.

مناسبة القصيدة:

حجّ هشام بن عبد الملك[1] قبل أن يلي الخلافة[وجهد أن يستلم الحجر الأسود، فلم يصل إليه لكثرة زحام الناس عليه ،فنُصب له منبرا فجلس عليه وأطاف به أهل الشام، فبينما هو كذلك إذ أقبل علي بن الحسين السجاد، وعليه إزار ورداء، من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم رائحةً وأنظفُهم ثوبا، بين عينيه سجّادة فطاف بالبيت، فلما بلغ الحجر الأسود تنحّى الناس كلّهم وأخلَوا له الحجر ليستلمَه، هيبة وإجلالا له، فغاظ ذلك هشاما وبلغ منه. فقال شامي: من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة يا أمير المؤمنين؟! فأنكره هشام وقال: لاَ أعرِفُه، لئلاّ يرغب فيه أهل الشام ويسمعوا منه، فقال الفرزدق - وكان من شعراء بني أمية ومادحيهم- وكان حاضراً: لكنّي أنا أعرفه، فقال الرجل الشاميّ: مَن هو يا أبا فراس؟! فأنشأ قصيدته التي ذكرناها سابقا[2]. فغضب هشام وحبس الفرزدق لأنه امتدح خصمه السياسي.

المطلب الثاني:

- **نموذج لقصيدة جرير السياسية في مدح الخليفة عبد الملك ابن مروان:**

مناسبة القصيدة:

كان عبد الملك ابن مروان ساخطا على جرير لأنه اعتقد انه لا يناصر الأمويين، وحدث أن وقف جرير بين يديه، وانشده قصيدة يمدحه فيها، فلما بلغ جرير قوله: **ألستم خير**

[1] - أبو الوليد هشام ابن عبد الملك الأموي القرشي:(71-125ه) عاشر خلفاء بني أمية بلغت الخلافة الأموية الإسلامية أقصى اتساع لها في عصره، بلغت جيوشه مشارف العاصمة الفرنسية عند مدينة بواتيه، في معركة بلاط الشهداء الشهيرة، تاريخ الخلفاء، الحافظ جلال الدين السيوطي، المصدر السابق،ص238.

[2] - على فاعور،ديوان الفرزدق، المرجع السابق، ص511.

من ركب المطايا، ذهب الغضب عن عبد الملك وزالت شكوكه بشان ولاء جرير، والتفت إلى جلسائه وقال لهم **:"من كان مادحا لنا فيمدحنا بمثل هدا آو فليسكت"[1].**

ألستم خير من ركب المطايا، وهي قصيدة مدح فيها جرير الخليفة الأموي عبد الملك ابن مروان:

أَتَصحو بَل فَؤادُكَ غَيرُ صاح[2] **عَشِيَّةَ هَمَّ صَحبُكَ بِالرَواح**
يقولُ العاذِلاتُ عَلاكَ شَيبٌ **أَهَذا الشَيبُ يَمنَعُني مِراحي**
يُكَلِّفُني فَؤادي مِن هَواهُ **ظَعائِنَ يجتز عن عَلى رُماح**
ظَعائِنَ لَم يَدِنَّ مَعَ النَصارى **وَلا يَدرينَ ما سَمكُ القَراح**
فَبَعضُ الماءِ ماءُ رَبابِ مُزنٍ **وَبَعضُ الماءِ مِن سَبَخٍ مِلاح**
أَغِثني يا فَداكَ أَبي وَأُمّي **بِسَيبٍ مِنكَ إِنَّكَ ذو اِرتِياح**
فَإِنّي قَد رَأَيتُ عَلَيَّ حَقّاً **زِيارَتِيَ الخَليفَةَ وَاِمتِداحي**
أَلَستُم خَيرَ مَن رَكِبَ المَطايا **وَأَندى العالَمينَ بُطونَ راح**
لَكُم شُمُّ الجِبالِ مِنَ الرَواسي **وَأَعظَمُ سَيلَ مُعتَلِجِ البِطاح**

امتدح جرير الخليفة الأموي عبد الملك ابن مروان، وأجاد في مدحه وقد أعجب الخليفة بمديح الشاعر للأمويين، بأنهم أفضل من ركب المطايا، والمطايا هي الخيول والإبل، والبيت كناية عن ريادة الأمويين في قيادة قريش والدفاع عن حماها، وتوليها شؤون الحرب والسلم واجتماع الناس حول الأمويين لثقتهم بهم.

[1] - علي فاعور، ديوان جرير، المرجع السابق، ص86

[2] -شرح مختصر لما ورد في قصيدة جرير بإيجاز: استعداد الشاعر لرحلته إلى الشام حيث الخليفة الأموي عبد الملك ابن مروان، الذي يعطي العطايا ويمنح الأموال للشعراء، الذين يحسنون قول الشعر، ثم يتحدث الشاعر عن جمال النساء البدويات، وفضلهن على النساء الحضريات، كما يفضل الماء العذب الماء المالح، والظعينة في القصيدة بمعنى المرأة ما دامت على ظهر الراحلة في هودجها، كما يصف الشاعر رحلته إلى الخليفة على ناقة بيضاء، وثقته في عطاء الخليفة، ديوان جرير، علي فاعور، ص86.

إضافة إلى هذه القصيدة هنالك عشرات القصائد المماثلة التي امتدح فيها جرير الخليفة الأموي عبد الملك وغيره من الخلفاء الأمويين، مع مجموعة أخرى من شعراء بني أمية المشهورين كالأخطل،[1] وغيرهم فقد عرف خلفاء بني أمية بتقريبهم للشعراء ومجالستهم ومنحهم الهدايا والأعطيات الكثيرة، إلا أن خلفاء بني أمية لم يكونوا جميعا مرحبين بالشعراء فبعضهم كان يرى بان الإسراف في مجالسة الشعراء ومنحهم الأموال هو تبذير لأموال الدولة، وإسراف لمال المسلمين في غير وجه حق، ومن بينهم الخليفة الأموي عمر ابن عبد العزيز[2].

المطلب الثالث:

- **نموذج لقصيدة جرير السياسية يمدح فيها الخليفة عمر ابن عبد العزيز:**

وفي هدا السياق سننقل ما وقع بين الخليفة عمر ابن عبد العزيز وجرير، فعند تولي عمر ابن عبد العزيز وفد إليه شعراء بني أمية المقدمين، وانتظروه بالباب كعادة الشعراء، وكل شاعر قد ألف قصيدة لمدحه، ولكنهم انتظروه طويلا فلم يؤدن لهم بالدخول، وكان مع عمر ابن عبد العزيز عون بن عبد الله ابن عتبة[3]، وقد خرج وهو مرخ عمامته فصاح به جرير قائلا:

---

[1] -الأخطل التغلبي ويكنى أبا مالك ولد عام **19** هـ، الموافق عام**640** م، وهو شاعر عربي وينتمي إلى قبيلة تغلب العربية، وكان مسيحياً، وقد مدح خلفاء بني أمية بدمشق في الشام، وأكثر في مدحهم، وهو أحد الثلاثة المتفق على أنهم أشعر أهل عصرهم **:**جرير والفرزدق والأخطل، ديوان الأخطل، تق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط2، 1994م.

[2] - أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي (681، 720م) الموافق ل (61، 101ه)، ثامن الخلفاء الأمويين، عمر الثاني، ولد بالمدينة المنور، ونشأ فيها عند أخواله من آل عمر بن الخطاب، فتأثر بهم وبمجتمع الصحابة في المدينة، وكان شديد الإقبال على طلب العلم. وفي سنة**87** هـ، ولّاه الخليفة الوليد بن عبد الملك على إمارة المدينة المنورة، ثم ضم إليه ولاية الطائف سنة**91** هـ، فصار واليًا على الحجاز كلها، ثم عُزل عنها وانتقل إلى دمشق **.**فلما تولى سليمان بن عبد الملك الخلافة قرّبه وجعله وزيرًا ومستشارًا له، ثم جعله ولي عهده، فلما مات سليمان سنة 99 هـ تولى عمر الخلافة، تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، المصدر السابق، ص222.

[3] - أبو عبد الله عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي الكوفي تابعي وأحد رواة الحديث النبوي **.**أخو فقيه المدينة عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، سير أعلام النبلاء، الإمام آبي عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، تق: حسان عبد الله المنان، بيت الأفكار الدولية، لبنان، 2004م،ج1، ص 4377.

يـا أَيُّهـا الرَجُـلُ المُرخـي عِمامَتَـهُ ... هَـذا زَمانُـكَ إِنّـي قَـد مَضـى زَمَنـي
أَبلِـغ خَليفَتَنـا إِن كُنـتَ لاقِيَـهُ ... أَنّي لَدى البابِ كَالمَصفودِ في قَرَنِ
لا تَـنسَ حاجَتَنـا لاقَيـتَ مَغفِـرَةً ... قَد طالَ مُكثِيَ عَن أَهلي وَعَن وَطَني

فأذن له الخليفة فدخل عليه وكان قد أعد قصيدته لمدحه ولكنه غيرها وانشد قائلا:

إِنّـا لَنَرجـو إِذا مـا الغَيـثُ أَخلَفَنـا[1] ... مِـنَ الخَليفَـةِ مـا نَرجـو مِـنَ المَطَـرِ
يـا رُبَّ سَـجلٍ مُغيـثٍ قَـد نَفَحـتَ بِـهِ ... مِـن نائِـلٍ غَيـرِ مَنـزوحٍ وَلا كَـدِرِ
أَأَذكُـرُ الجَهـدَ وَالبَلـوى الّتـي نَزَلَـت ... أَم قَـد كَفـاني الّـذي بُلِّغـتَ مِـن خَبَـري
مـا زِلـتُ بَعـدَكَ فـي دارٍ تَعَرَّقَنـي ... قَـد عَـيَّ بِـالحَيِّ إِصـعادي وَمُنحَـدِري
لا يَنفَـعُ الحاضِـرُ المَجهـودُ بادِيَـهُ ... وَلا يَعـودُ لَنـا بـادٍ عَلـى حَضَـرِ
كَـم بِالمَواسِـمِ مِـن شَـعثاءَ أَرمَلَـةٍ ... وَمِـن يَتـيمٍ ضَـعيفِ الصَـوتِ وَالنَظَـرِ
دعـوكَ دَعـوَةَ مَلهـوفٍ كَـأَنَّ بِـهِ ... خَـبلاً مِـنَ الجِـنِّ أَوْ مَسَّـا مِـنَ البَشَـرِ
مِمَّـن يَعُـدُّكَ تَكفـي فَقـدَ والِـدِهِ ... كَـالفَرخِ فـي العُشِّ لَـم يَدرُج وَلَـم يَطِـرِ
يَرجـوكَ مِثـلَ رَجـاءِ الغَيـثِ تَجـرُهُمُ ... بورِكـتَ جـابِرَ عَظـمٍ هـيضَ مُنكَسِـرِ
خَليفَـةَ اللهِ مـاذا تَنظُـرونَ بِنـا ... لَسـنا إِلَـيكُم وَلا فـي دارِ مُنتَظَـرِ
انـتَ المُبـارَكُ وَالمَهـدِيُّ سـيرَتُهُ ... تَعصـي الهَـوى وَتَقـومُ اللَيـلَ بِالسُـوَرِ

[1] - يمدح الشاعر جرير الخليفة العادل عمر ابن عبد العزيز وهو يرجوا عطاءه وإعانته للمسلمين من خزينة الدولة، بسبب القحط الذي ألم بالمسلمين، وحاجة الناس مذكرا إياه بحاجة الأرامل واليتامى إلى أعطياته وعطفه عليهم، ديوان جرير، تق: كرم البستاني، المرجع السابق، ص210.

وعندما أكمل شعره بكى عمر بن العزيز، ثم قال: يا ابن الخطفي، أأنت من أبناء المهاجرين فنعرف لك حقك؟، أم أنت من أبناء الأنصار فيجب لك ما يجب لهم؟ وإذا كنت من فقراء المسلمين آمرنا لك بالصدقات ، فقال جرير: يا أمير المؤمنين أنا لست واحدًا من هؤلاء وإنّي أكثر قومي مالًا وأفضلهم حالًا، ولكنِّي جئت اطلب منك ماعودني عليه الخلفاء أربعة آلاف درهم، وما يتبعها من كسوة وخدم، فقال له عمر بن عبد العزيز: إنّي لا أرى أنّ لك حقًا في مال المسلمين، ولكنِّي سوف أعطيك من مالي ما يبقى بعد أن أخرج منه قوت عيالي لسنة، فقال جرير: لا، بل وفر يا أمير المؤمنين وأحمد الله وأنا راضٍ[1]،

وعندما خرج جرير قال عمر: إنّ هذا لشرٌ يتقى، فردوه إلي، فلحقه الحرس وأعادوه، وعندها قال له عمر بن عبد العزيز: إنّ عندي أربعين دينارًا وثوبين، إذا غسلت واحدا منهما لبست الأخر، وأريد أن أتقاسمها معك، وإنّ الله تعالى يعلم أنّني أحوج إليهما منك، فقال له جرير: إنّي والله لا أريدها يا أمير المؤمنين، وخرج من عنده، عائدا إلى جلسائه من الشعراء الذين تركهم واقفين بباب أمير المؤمنين فلما رأوه سألوه: ماذا فعل بك عمر بن عبد العزيز يا جرير؟، فقال لهم: خرجت من عند رجل يقرِّب الفقراء، ويبعد الشعراء، وأنا والله راضٍ عنه ثم ركب راحلته واتجه نحو قومه، وعندما وصل، سألوه عمّا فعل به أمير المؤمنين فانشد قائلا:

تركْتُ لكم بالشامِ حَبْلَ جماعةٍ ... أَمينَ القُوى مُسْتَحْصِدَ العَقْدِ باقِيا

وجدت رقى الشيطان لا تستفزه ... وقد كان شيطاني من الجن راقيا

[1] - الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء، المصدر السابق، ص 231،
الشيخ سعيد الكملي: قصة الشاعر جرير مع الخليفة عمر ابن عبد العزيز، رابط قناة اليوتيوب: https://www.youtube.com/watch?v=s7dEjrsPzb4، شوهد بتاريخ: 2022/05/18م، على الساعة 19:09مساءا.

المطلب الرابع:

- **خصائص الشعر السياسي في العصر الأموي:**

تميزت الفترة الأموية بازدهار الفنون الأدبية والشعرية، فظهر الشعر السياسي وازدهر بفعل ظهور الأحزاب السياسية، نتيجة لظهور الفرق الدينية المختلفة، مثل الخوارج والشيعة ومناصرو الدولة الأموية، وبفعل ذلك ظهر شعر النقائض، ويمكن تعريف شعر النقائض بأنه: مجاراة الخصم في نظم قصيدة هجاء تنقض هجاءه، وتجاري قصيدته، في البحر والروي أحيانا، وقد تختلف حركة الروي أحيانا، ولكن شعر النقائض يأتي من نفس البحر كقول الفرزدق يهجو جريرا:

إنَّ الّـذي سَـمَكَ السَـماءَ بَنـى لَنـا بَيتـــاً دَعائِمُـــهُ أَعَـــزَّ وَأَطـــوَلُ

ومناقضة جرير لهدا البيت لكن بروي مختلف في قوله:

لِمَــنِ الــدِيارُ كَأَنّهــا لَــم تُحلَــلِ بَــينَ الكِنــاسِ وَبَــينَ طَلــح الأَعــزَلِ

كما تميزت المتناقضات الشعرية بالهجاء الشديد والتعرض للعيوب النفسية مثل الزنا وشرب الخمر والفجور والنفاق وغيرها وأغفلت التعرض للعيوب الخلقية كالقصر والعوج والعمى، وغير ذلك، وتعتبر المتناقضات النواة الحقيقية للشعر السياسي في العصر الأموي والمصدر الأساسي والمرجع البين لكتابة للشعر السياسي في بقية العصور الأدبية اللاحقة،

فكل الشعراء المتأخرون بعد جرير والفرزدق والأخطل، نهلوا من شعر النقائض وصاغوا قصائدهم السياسية على منواله[1]، كما تجدر الإشارة إلى أن القصيدة السياسية في العصر الأموي ظلت حبيسة العصر الجاهلي، من حيث شكلها وعمق معانيها وجزالة ألفاظها وابتدائها بالطليات واشتمالها على العصبيات، التي عادت بقوة في عصر الأحزاب السياسية في العصر الأموي في المشرق الإسلامي.

[1] - عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، المرجع السابق، ص361.

الفصل الثاني:

الشعر السياسي في فترتي الامارة والخلافة:

01 تأسيس الإمارة الأموية بالأندلس.

02 الدولة الاموية في عصر خلفاء عبد الرحمان ابن معاوية.

03 الخلافة الأموية في الأندلس.

04 قيام الدولة العامرية.

05 القصائد السياسية في العصر الأموي والعامري.

المبحث الأول: تأسيس الإمارة الأموية بالأندلس:

بعد سقوط الدولة الأموية في المشرق الإسلامي على أيدي العباسيين الذين لم يتوانوا عن إعمال القتل في خصومهم الأمويين، رغبة منهم في إبادتهم وإنهاء وجودهم للتفرغ للسيطرة على مركز الخلافة في المشرق الإسلامي، واستمرت ملاحقة العباسيين للأمويين الفارين وتتبعهم لإفنائهم، لدرجة أن أمير الشام من قبل العباسيين عبد الله ابن علي استعمل الحيلة والمكر، وذلك انه أشاع بين الناس أن أمير المؤمنين قد ندم على الانتقام من العباسيين، وانه أعطى الأمان لهم على أموالهم ودمائهم، واستطاع بتلك الخديعة أن يغري الكثير من وجهاء وكبار بني أمية الفارين بالظهور علنا، وبعد أن اطمئنوا له دعاهم إلى مأدبة عشاء وكان عددهم يفوق السبعين، فغدر بهم وقتلهم جميعا، وهكذا اختفى الأمويون مجددا وهرب اغلبهم إلى المغرب الإسلامي، ومن بين الذين نجو من بطش العباسيين شاب في مقتبل العمر يحمل طموحا كبيرا هو عبد الرحمان ابن معاوية[1]، الذي استطاع أن يؤسس من جديد الدولة الأموية في المغرب الإسلامي، وان ينفخ فيها روحا جديدة بعد أن فنيت في المشرق على أيدي العباسيين[2].

[1] - أبو المطرَّف عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الأموي القرشي (113، 172ه-788،731م)، المعروف بلقب صقر قريش وعبد الرحمن الداخل، والمعروف أيضًا في المصادر الأجنبية بلقب عبد الرحمن الأول، أسس الإمارة الأموية سنة 138 ه، واستمر أميرا على الأندلس لمدة ثلاث وثلاثين سنة قضاها في إخماد الثورات والإصلاحات الداخلية، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، عبد الرحمان علي الحجي، دار القلم، دمشق، بيروت، ط2، 1981م،ص219.

[2] - عبد المجيد نعنعي، الدولة الأموية في الأندلس، التاريخ السياسي، دار النهضة العربية، بيروت، ص 137.

المطلب الأول:

- **عبد الرحمان الداخل ورحلته إلى الأندلس لتأسيس إمارة أموية جديدة:**

وبعد رحلة طويلة وأحداث اقرب ما تكون إلى الأحداث الدرامية، استطاع هدا الأمير الأموي أن ينجو من بطش جنود الدولة العباسية، وان ينجح في رحلته إلى المغرب الإسلامي الأقصى، حيث كان أخواله في إحدى القبائل البربرية وهي قبيلة نفزاوة[1]، ثم يتجه شمالا لدخول شبه الجزيرة الأيبيرية المعروفة بالأندلس[2].

وخلال رحلته هذه مر بمصر والقيروان، التي كانت خاضعة للوالي الأموي عبد الرحمان بن حبيب الفهري[3]، الذي يبدو انه غير ولاءه وانحاز إلى العباسيين، خوفا على منصبه ولم تعجبه كثيرا إقامة الأمويين الفارين إليه من المشرق، وهذا سبب آخر جعل الأمير الأموي عبد الرحمان يفكر في الهجرة إلى الأندلس، وكان برفقة مولاه بدر ومولى أخته سالما[4].

[1] - نفزاوة هي قبيلة أمازيغية، ورد اسمها لأول مرة في أواسط القرن الأول للميلاد باسم قبيلة "نفزة" وتسمى نفزاوة في المصادر العربية، تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمان ابن خلدون، تح: عادل بن سعد، الجزء الرابع، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 2010م، ص120.

[2] - عبد المجيد نعنعي، الدولة الأموية في الأندلس، المرجع السابق، ص 138.

[3] -عبد الرحمن بن حبيب الفهري القرشي (المتوفى سنة 137 هـ/755 م) والي إفريقية من سنة 127 هـ حتى وفاته سنة 137 هـ. ومع سقوط الدولة الأموية في سنة 132 هـ/750 م، استقل ابن حبيب بإفريقية وأقره العباسيون على إفريقية، البيان المغرب في أخبار المغرب، ابن عذارى المراكشي، الجزء الأول، مكتبة صاور، بيروت، ط1، 1950م، ص76.

[4] -عبد المجيد نعنعي، الدولة الأموية في الأندلس، المرجع السابق، ص138.

ومن خلال ما تقدم يمكن أن نستنتج أن الأمير عبد الرحمان الأموي اتجه إلى المغرب الأقصى حيث أخواله للاحتماء بهم مؤقتا، والاستعانة بهم في الإعداد لدخول الأندلس تمهيد لتأسيس حاضرة الأمويين هنالك، وهذا يثبت تفوقه السياسي وقدرته على التخطيط وبراعته في استغلال الوقت لكسب الأنصار والجنود، كما كانت عيون عبد الرحمان تنقل له أخبار الأندلس وأحوالها أولا بأول، خاصة بعد تردي الوضع السياسي فيها بسبب الصراع القبلي وضعف السلطة المركزية في المشرق، هذه العوامل التي تبدوا عوامل ضعف كانت للأمير بمثابة الحبل الذي يتمسك به لإحياء ملك الأمويين في الأندلس، وقد استعان عبد الرحمان الداخل بأنصار الأمويين الذين كانوا يتربعون على عرش الأندلس، ويملكون النفوذ والمال والسلطة، وقد أقام اغلبهم في مدينتي (البيرة- وجيان)[1] وكانوا مستعدين لدعمه وهذا ما جعله يعبر الأندلس ويتصل ببعضهم لترتيب الوضع هنالك[2].

المطلب الثاني:

- **العبور إلى الأندلس تمهيدا لتأسيس الإمارة:**

وقد جاء في كتاب أخبار مجموعة في فتح الأندلس[3] أن عبد الرحمان ابن معاوية كتب إلى مواليه في الأندلس يستنجد بهم ويشكو اليهم ما تعرض له الأمويون، على يد عبد الرحمان بن حبيب الفهري والي افريقية، وأرسل مولاه بدرا رسولا إلى أعيان الأندلس وبعد مفاوضات حثيثة مع رؤوس القبائل العربية من ربيعة ومضر، عاد بدر إلى سيده يبشره بما تم له في الأندلس[4].

---

[1] - تقع جيان في قلب الأندلس القديمة، ويقع حصنها الضخم فوق ربوة عالية، وهي من المدن القديمة التي ما زالت تحتفظ بطابعها الأندلسي الخاص، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، دراسة تاريخية أثرية، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2، 1997م، ص 221.

[2] -عبد المجيد نعنعي،المرجع نفسه، ص 140.

[3] - **أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم**، لمؤلف مجهول، مكتبة المثنى، بغداد، ط1، 1867م، ص67.

[4] -أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، المصدر نفسه، ص75.

فأجابوه وسيروا له مركباً فيه جماعة من كبرائهم، فأبلغوه طاعتهم له، وعادوا به إلى الأندلس فأرسى بهم مركبهم (سنة 138هـ)[1]، في المنكب[2]، وهو مرفأ صغير، (**almunecar**)، ويبدو أن محاولات أنصار عبد الرحمان الداخل ومولاه بدر، استمالة القيسية قد باءت بالفشل بعد أن رفض كبيرهم الصميل ابن حاتم[3]، تأييد الأمير الأموي وأعلن ولاءه ليوسف بن عبد الرحمان الفهري، فانتقل الموالي الأمويون لطلب النصرة من اليمانية الذين لم يترددوا في مؤازرة الأمير الأموي انتقاما من القيسية[4].

وكانت هنالك محاولات يائسة من يوسف بن عبد الرحمان الفهري لاستمالة عبد الرحمان ابن معاوية، مغريا إياه بالمال والمصاهرة، رفض عبد الرحمان وأصر على اجتثاث رؤوس القيسية، وأعد العدة لذلك والتقى الفريقان قرب قرية صغيرة تدعى المصارة يفصل بينهما النهر الكبير، وفي يوم الخميس 10 ذي الحجة- أول أيام عيد الأضحى- 138 ه الموافق ل756 م وقعت معركة دامية انتصر فيها الأمير الأموي نصرا ساحقا[5].

---

[1] - أخبار مجموعة في فتح الأندلس ، المصدر نفسه، ص 75.

[2] - يقع المنكب على خليجين مقوسين متجاورين في البحر، وهي ثغر جميل مشرق، تحجبه الجبال من الناحيتين الشرقية والشمالية، وشاطئي طويل تكثر فيه الخلجان، ويقع ما تبقى من حصن المنكب الأثري الذي كان قائما على إحدى التلال، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 258.

[3] - أبو جوشن الصميل بن حاتم بن عمر بن جذع بن **شمر بن ذي الجوشن** هو حفيد قاتل الحسين بن علي .كان ممن فرَّ إلى الأندلس خوفًا من أن يُقتل بعد أن سيطر العباسيون على الحكم بإسقاط الدولة الأموية .عمل على أن يتزّعم مضر في زمن دخول عبد الرحمن الداخل الأندلس، وحارب الأخير وتمرّد عليه ورفض أن ينزل تحت حكمه، فتمكّن **صقر قريش** منه ومن سائر قيادات المتمردين، وقتلهم، أخبار مجموعة في فتح الأندلس، المصدر نفسه،ص82 إلى 90.

[4] - عبد المجيد نعنعي، الدولة الأموية في الأندلس، التاريخ السياسي، المرجع السابق، ص142.

[5] - عبد المجيد نعنعي، المرجع نفسه، ص147.

- **المطلب الثالث: الخطوط العريضة لسياسة عبد الرحمان الداخلية:**

1- أولا كان على عبد الرحمان الداخل بعد انتصاره الكبير في معركة المصارة[1]، أن يرسم سياسة واضحة لبناء الدولة، وقد كان موفقا إلى حد كبير حيث انه بدا أولا بإنشاء جيش يتكون من فصيلين مختلفين، الفصيل الأول هم الموالون له من اليمانية والموالي الأمويين، والفصيل الثاني يتكون من الجنود المرتزقة من البربر والسودان[2].

2- تبني سياسة استقبال المهاجرين المضطهدين والمطاردين من المشرق الإسلامي، واحتوائهم ومنحهم الامتيازات والأراضي، وهذا ما جعل الكثير من بقايا الأمويين المشارقة يهاجرون إلى الأندلس للإسهام في بناء الدولة الجديدة، ومن بين من ولاهم اشبيلية عبد الملك بن عمر بن مروان ابن الحكم كما انه ولى نجله عبد الله مقاطعة مرور.

3- مطاردة فلول الفهريين الذين اعتصموا بطليطلة[3]، واتخاذ سياسة المهادنة مع الصميل ابن حاتم ويوسف الفهري.

4- اعتماد سياسة الحذر مع الدولة العباسية وعدم التسرع في إعلان الخلافة، خوفا من إعلان الحرب على الإمارة الأموية في الأندلس، باعتبارها إمارة متمردة على الخلافة.

5- اعتماد سياسة حذرة تجاه ممالك النصارى في الشمال من اجل التفرغ لقمع الثورات الداخلية والمتمثلة في القيسيين في الداخل والعباسيين من الخارج الذين كانوا يحرضون على الثورة ضد الدولة الأموية باستمرار[4].

---

[1] - معركة المصارة بالصاد وفي بعض المراجع تكتب بالسين سميت بهذا الاسم نسبة إلى قرية تقع بجانب الوادي الكبير وقعت المعركة بين الفريقين الأموي بقيادة عبد الرحمان الداخل والجيش اليمني بقيادة يوسف بن عبد الرحمان الفهري سنة 138ه وانتهت بهزيمة الفهري ودخول عبد الرحمان قرطبة، في تاريخ المغرب والأندلس، احمد مختار العبادي، دار النهضة العربية، د،ط، ص100.

[2] - محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، دار النفائس، ط3، ، 2010م-ص 149

[3] - فُتحت على يد المسلمين بقيادة طارق بن زياد عام (712م) بعد انتصارهم بمعركة وادي لكة على القوط، وبقيت تحت حكم المسلمين 4 قرون، وهي حاليا مدينة إسبانية تقع على بعد 75 كيلومتراً جنوب العاصمة الإسبانية مدريد، إبراهيم بن عطية الله بن هلال السلمي، تاريخ مدينة طليطلة في العصر الإسلامي،دراسة تاريخية حضارية، (92، 478ه)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، كلية الدراسات الإسلامية، 2004م، ص16.

[4] - محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، المرجع السابق ، ص149.

6- تأليف قلوب الأندلسيين والعمل على جمع شملهم، وعلى رأسهم الفئات الثلاثة التي ساندت الأمير الأموي، وهم على التوالي: الموالي واليمنيون والبربر، حيث كانت كل فئة من الفئات الثلاث تتميز بوضع سياسي خاص، ولكن الأمير الأموي اعتمد بدرجة اكبر على الموالي الأمويين لرابطة الدم والنسب والقرابة.

المطلب الرابع:

- **الثورات الداخلية في عهد الأمير عبد الرحمان الداخل:**

1- ثورة الصميل ابن حاتم ويوسف الفهري:

انتهج الأمير الأموي سياسة اللين في بداية الأمر، إلا انه اضطر فيما بعد لتغييرها إلى سياسة الحزم والشدة، بسبب الثورات المتلاحقة ضد حكمه في الأندلس، حيث انتفض الصميل ابن حاتم ويوسف الفهري من جديد في محاولة أخرى لاسترجاع سيادتهما في الأندلس لكن ثورتهما باءت بالفشل مجددا، وانتهت بعقد هدنة مذلة لهما في صفر (139ه-756م)، من أهم بنودها أن يستسلم القائدين الصميل ابن حاتم ويوسف الفهري، وان يسلم هذا الأخير ابنيه عبد الرحمان ومحمد رهينتين لعبد الرحمان الداخل، كضمانة لاستمرار الهدنة، وان يتردد على القصر ليثبت حضوره، ليتأكد الأمير الأموي انه لم يخلع عصا الطاعة[1].

لكن يوسف الفهري عاود التمرد على الأمير الأموي بسبب الوشاة والساعين بينهما فاغراه بعضهم باستعادة الملك ومعاودة الثورة وقد حاول يوسف إقناع الصميل بدعمه من جديد لكن هدا الأخير رفض مساندته وانتهت ثورة الفهري بمقتله على يد عبد الله بن عمر الأنصاري في رجب (142ه-759م)[2].

[1] - محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، المرجع نفسه، ص152.

[2] - محمد سهيل طقوش، المرجع نفسه ص153، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، عبد الرحمان علي الحجي، المرجع السابق، ص117، تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ص121.

استمرت الثورات الداخلية ضد عبد الرحمان ابن معاوية بعد مقتل يوسف الفهري والصميل ابن حاتم ومن أهم تلك الثورات ثورة هشام ابن عروة الفهري[1] (144ه- 761م) والتي اشترك معه فيها **حيوة ابن الوليد التجيبي وهشام بن حمزة بن عبيد الله ابن عمر ابن الخطاب المعروف بالعمري** وانتهت الثورة بحصار الداخل لطليطلة والقضاء على هشام ابن عروة الفهري.

2- ثورة العلاء بن مغيث اليحصبي[2] 146ه في باجة:

ثار عام 146 هـ في باجة بعد أن راسل الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور الذي كان يطمع في استعادة الأندلس، واستطاع أن يجمع حوله الناس والجند من أنصار الدولة العباسية، فاستولى على شذونة.

فأرسل له الداخل جيشًا بقيادة مولاه بدر، فسيطر على المدينة، فتحرك العلاء بجيشه إلى إشبيلية ودخلها. فخرج عبد الرحمن من قرطبة في جميع قواته إلى قرمونة وتحصن بها ومعه ثقات مواليه وخاصته، فسار إليه العلاء وحاصره بها مدة شهرين، عندئذ خرج عبد الرحمن في 700 من رجاله ليرد الهجوم بعد أن خارت قوى جيش العلاء، فهزمهم وقتل العلاء.

أمر عبد الرحمان بحز رأس العلاء ورؤوس أشراف أصحابه، ووضعت فيها صكوك بأسمائهم وحملوا بعضهم إلى أسواق القيروان ليلًا.

---

[1] - "وفي أواخر عام **143** هـ، ثار القاسم بن يوسف بن عبد الرحمن الفهري وحليف أبيه رزق بن النعمان الغساني في الجزيرة الخضراء على الأمير عبد ,الرحمن، الذي وجه إليهما من هزمهما، وفر القاسم وقتل الغساني .ثم ثار هشام بن عروة الفهري صاحب طليطلة، فسار إليه عبد الرحمن وشدد عليه الحصار حتى اضطر إلى طلب الصلح مقابل أخذ ابنه كرهينة عند عبد الرحمن، فقبل عبد الرحمن ذلك، ثم عاد هشام إلى نقض العهد فغزاه عبد الرحمن الداخل في العام التالي، وشدد الحصار عليه ودعاه إلى الرجوع فلم يستجب له"، سليمان عباس البياضي، مقال بعنوان الأندلس في ذاكرة التاريخ منشور بتاريخ 2021/05/16، الموقع الالكتروني، شبكة الوفاق التاريخية، https://wefaq.net/، شوهد بتاريخ- 2022/02/07م، تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر نفسه، ص122.

[2] - **العلاء بن مغيث** وجيه من وجهاء باجة في الأندلس، ثار على أمير الأندلس عبد الرحمن الداخل سنة 146هـ/758م بدعم من الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، وانتهت ثورته بمقتله وهزيمة جنوده على يد جيش عبد الرحمن الداخل، الدولة الأموية في الأندلس، عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص154.

والبعض الآخر وفيهم رأس العلاء إلى مكة مع بعض التجار الثقات ومعه الرسالة واللواء الذي أرسله المنصور إلى العلاء ـ فوضعوه أمام سرادق المنصور الذي كان يحج ذلك العام. فلما رأى المنصور رأس العلاء انزعج وقال: «الحمد لله الذي جعل بيننا وبين هذا الشيطان بحرًا»[1].

3-- ثورات يمنية متفرقة:

تابع عبد الرحمن الداخل سياسة الشدة والعنف، في مواجهة الثورات التي اندلعت ضده وبخاصة ثورات اليمنيين الذين انقلبوا عليه، بعد القضاء على ثورة العلاء بن مغيث اليحصبي، فأخمد ثورة أبي الصباح يحيى اليحصبي، زعيم اليمنيين في إشبيلية في عام (149 ه- 766م)، وقد قتله بعد أن استدرجه بالحيلة إلى قرطبة بالأمان.

. - **ثورة سعيد اليحصبي المعروف بالمطري:** وقد خرج في ليلة في عام (149ه/ 799م) وسيطر على إشبيلية قبل مقتله

. **ثورة حيوة بن ملامس الحضرمي:** الذي خرج في عام (156ه/773م)

غضبا التنكيل الداخل باليمنيين، وسائده عبد الغافر اليحصبي زعيم اليلة وعمرو بن طالوت حاكم باجه وشكل هذا الثالوث تحالفا متينا، وسيطروا على إشبيلية وإستة وأكثر منطقة الغرب. واشتبك الداخل مع قوى التحالف في وادي قيس بمسير خلف وقتل حيوة ابن ملامس وفر عبد الفافر اليحصبي إلى المشرق[2].

[1] - سليمان عباس البياضي، مقال بعنوان الأندلس في ذاكرة التاريخ منشور بتاريخ 2021/05/16 الموقع الالكتروني، https://wefaq.net ، شبكة الوفاق التاريخية- شوهد بتاريخ- 2022/02/07م، الدولة الأموية في الأندلس، د: عبد المجيد نعنعي، المرجع نفسه، ص155.

[2] - الدكتور: محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، المرجع السابق، ص 158.

المطلب الخامس:

- **معالم الإمارة الأموية الجديدة:**

وبعد الانتهاء من قمع الثورات الداخلية استتب الوضع لعبد الرحمان ابن معاوية وقامت الدولة الأموية في المغرب الإسلامي، وبدأت معالمها تتضح، وميزها طابعها الثقافي والمعماري الخاص بها، بعد مرورها بمراحل عسيرة مند عهد الولاة وانتهاء بفترة التأسيس واجتثاث الفتن الداخلية[1].

وقد تميزت هذه الدولة الوليدة بخصائص عدة يمكن أن نجملها في الأتي:

1- حلول الإمارة كبديل عن العصبية القبلية، والعمل على التخلص من مظاهر العصبيات القبلية القادمة من المشرق العربي، كونها السبب الرئيسي في أزمات الأندلس المتتالية.

2- بداية تجلي الثقافة الأندلسية متمثلة في الأدب والعمران، حيث بدأت الأندلس تبلور طابعها الخاص، الذي يميزها عن باقي الأقطار الإسلامية مند عهد عبد الرحمان الداخل، لكن رغم ذلك لا توجد إشارات تدل على استقلال الأدب والشعر، حيث بقي حتى ذلك العهد مرتبطا ارتباطا وثيقا بالأدب والشعر في المشرق الإسلامي[2].

3- توقف حركة الفتوح والامتداد نحو الشمال، واكتفى المسلمون بالسيطرة على الأراضي التي استطاعوا فتحها وتنظيمها سياسيا واقتصاديا وعسكريا.

4- ظهور مناصب جديدة لحاجة الدولة إليها كمنصب الحاجب، وهو بمثابة رئيس الوزراء ومستشار الأمير، حيث انه يجمع عدة مناصب ويجب أن تتوفر فيه شروط خاصة لتولي المنصب[3].

---

[1] - خالد الصوفي، تاريخ العرب في اسبانيا، نهاية الخلافة الأموية في الأندلس، مكتبة دار الشرق، ط1، د.ت.ط، ص17.
[2] - عبد المجيد نعنعي، الدولة الأموية في الأندلس ، المرجع السابق، ص169
[3] - محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، المرجع السابق، ص147

تميزت فترة حكم عبد الرحمان الداخل بانجازات عمرانية هامة ومميزة على رأسها بناء جامع قرطبة[1] الكبير على أنقاض كنيسة قوطية[2] قديمة وبدأ الجامع يأخذ شكله الهندسي وملامحه المعمارية، طيلة فترة توسعته التي استمرت قرابة مائتي سنة، لكن على الصعيد الثقافي والأدبي لا تبدو ملامح هذه الفترة واضحة، حيث أنها كانت لا تزال جزءا لا يتجزأ من الثقافة الأم في المشرق الإسلامي، رغم كثرة الشعراء حيث سنرى في بقية فصول هذا البحث ارتباط الشعراء الأندلسيين الأوائل بالبيئة المشرقية، ومحاولة معارضتهم[3] لقصائد كبار الشعراء، كالمتنبي وآبي نواس والبحتري وآبي تمام وغيرهم.

❖ المبحث الثاني: الدولة الأموية في عصر خلفاء عبد الرحمان ابن معاوية:

توفي عبد الرحمان الداخل في ربيع الثاني سنة 172 ه الموافق ل787 م[4]، عن عمر ناهز الستين عاما، بعد أن أرسى دعائم الدولة الأموية في الأندلس، تاركا أعباء الحكم من بعده لابنه هشام، وقد فرض عبد الرحمان مكانته وهيبته على أعدائه، لدرجة أن الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور أطلق عليه لقب (صقر قريش)[5].

وقبل الانتقال للحديث عن خلفاء عبد الرحمان ابن معاوية، في الأندلس لا بد من التذكير بان موضوع المذكرة يسلط الضوء على انعكاس الحياة السياسية على الشعر في الأندلس لهذا

---

[1] - جامع قرطبة: لقد تم بناء هذا الجامع خلال قرنين ونصف قرن تقريبا، ويرجع تأسيس المسجد إلى سنة 92 هـ عندما اتخذ بنو أمية قرطبة حاضرة الخلافة الأموية في الأندلس بناه الأمير عبد الرحمان الداخل واستمرت توسعته لمراحل طويلة في عصر خلفائه، موشموش محمد، مقالة تاريخية بعنوان: اثر عمارة مسجد قرطبة على عمارة المساجد المرابطية بالمغرب الأوسط، خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج3،ع:1، ص275.

[2] - عبد المجيد نعنعي، المرجع نفسه، ص168.

[3] - معارضة القصيدة: محاولة محاكاة قصيدة مشهورة، من حيث المعنى والوزن والقافية، وعكسها مناقضة القصيدة بمعنى محاكاتها محاولة محاكاتها وزنا وقافية ورويا مع الاتيان بنقيضها من حيث الحجج والبراهين التي تدحض حجة الخصم وتبطل هجاءه، تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، المرجع السابق،ص 360، 361.

[4] - عبد المجيد نعنعي، الدولة الأموية في الأندلس، المرجع السابق، ص170

[5] - احمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: د: إحسان عباس، المجلد الأول، دار صادر بيروت، 1988م، ص 333.

سنتناول فترات الإمارة بعد المؤسس الأول بشيء من الاختصار، للتركيز على الموضوع الأساسي للمذكرة.

المطلب الأول:

- **خلفاء عبد الرحمن الداخل في عصر الإمارة "مرحلة القوة":**

1- الأمير هشام بن عبد الرحمان الملقب ب (الرضا)-(788-796م)-(172-180ه):

تميز هذا العصر بكثرة الفتن والصراعات الداخلية، وعودة العصبيات القبلية والبربرية، فبعد وفاة المؤسس الأول عبد الرحمان ابن معاوية، اختلف أبناؤه حول الملك فكان ابنه البكر سليمان يعتبر نفسه الأحق بالحكم، كونه من أم عربية شامية والأكبر والأصلح للحكم، بينما رأى هشام وهو من المولدين حيث أن أمه اسبانية[1].

اتخذ سليمان طليطلة عاصمة له ومنطلقا لثورته على أخيه هشام حيث وجد فيها مؤيدين وأنصارا كثرا، وبعد مدة تقدم بجيشه إلى العاصمة قرطبة سنة (790م-173ه) ليضرب عليها حصارا، ولكن أخاه هشام باغته بالهجوم قبل أن يصل إلى العاصمة واستطاع إن يهزمه ويفرق جيشه[2]،.ونفاه إلى بلاد المغرب بعد أن طلب الصلح والأمان.

وقد تميزت فترة إمارة هشام ابن عبد الرحمان-على غرار فترة حكم والده- بالفتن والثورات الداخلية، ويمكن تلخيصها كالأتي:

1-1 ثورة سعيد بن حسين الأنصاري في إقليم طرطوشة: سار إلى سرغوسة فاحتلها وروع أهلها ودعا إلى تأجيج الفتنة بين القيسية واليمنية ولكنه ما لبث أن هزم على يد احد زعماء الشمال المولدين موسى ابن فرتون[3].

---

[1] - عبد المجيد نعنعي، الدولة الأموية في الأندلس، المرجع نفسه، ص172.

[2] - أبي العباس احمد بن محمد بن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح: بشار عواد معروف و محمود بشار عواد، مج: 2، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2013م، ص73.

[3] - عبد المجيد نعنعي، الدولة الأموية في الأندلس، المرجع السابق، ص174.

2.1 ثورة مطروح بن سليمان بن يقضان الأعرابي: وهو قائد يمني سيطر على سرغوسة، وكثر حوله الأتباع ولكن ثورته انتهت على يد القائد الأموي عبيد الله ابن عثمان، من قبل الأمير هشام سنة (175ه-791م)[1]،بعد حصار شديد على المدينة انقلب سكانها على قائدهم مطروح بن سليمان وقتلوه والقوا رأسه إلى القائد الأموي عبيد الله ابن عثمان.

3.1- ثورة البربر سنة (178ه-795م) بمدينة تكرنا بإقليم روندا: فسيطرو عليها وقتلوا عددا كبيرا من العرب، فأرسل إليهم هشام ابن عبد الرحمان جيشا فسيطر على التمرد وأعاد الأمور إلى نصابها[2].

رغم ما حملته فترة حكم هشام بن عبد الرحمان من فتن وثورات داخلية، إلا أنها تميزت بالاستقرار والأمن، واستكمال بناء الدولة وانتشار العلم وتثبيت المذهب المالكي في الأندلس، كما أن الأمير هشام سارع لاستكمال ما بدأه والده، فأتم ما استطاع من بناء جامع قرطبة الكبير، وأضاف إليه محل الوضوء والمئذنة، ووسع ساحته ليسع كثرة المصلين واستكمل بناء القنطرة المعروفة بقنطرة الوادي[3].

وفاته:

توفي الأمير هشام بن عبد الرحمان[4] في شهر ابريل سنة 796م الموافق لشهر صفر 180 ه، عن عمر ناهز الخامسة والأربعين من عمره بعد أن قضى ثماني سنوات في الحكم.

---

[1] - آبي العباس احمد بن محمد بن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح: بشار عواد معروف و محمود بشار عواد، المصدر السابق، ص75.

[2] - أبي العباس احمد بن محمد بن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح: بشار عواد معروف و محمود بشار عواد، المصدر نفسه، ص76.

[3] - عبد المجيد نعنعي، الدولة الأموية في الأندلس، المرجع السابق، ص182.

[4] - يصفه ابن عذارى بقوله: (كان رحمه الله بسيط اللسان فصيح الجنان وسيع الجناب حاكما بالسنة والكتاب قبض الزكوات من طريقها ووضعها في حقها لم يأخذه في الله لوم ولا تعلق به ظالم وكان هشام يبعث إلى الكور قوما عدولا يسالون الناس عن سير المال ثم ينصرفون إليه، بما عندهم وكان كريما عادلا فاضلا متواضعا عاقلا لم نعرف عنه هفوة في حداثته ولا زلة في ايام صباه)، البيان المغرب، ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص78.

2- الحكم ابن هشام (796-822م)، (180-206ه):

انتقل الحكم ابن هشام إلى الإمارة بعهد من أبيه قبل وفاته سنة (796م-180ه)، تفاديا منه لوقوع فتن جديدة يمكن أن تقوض أركان الدولة التي ما زالت في بداياتها، ولم تختلف فترة إمارة الحكم ابن هشام عن أبيه وجده، من حيث كثرة المؤامرات والثورات الداخلية[1].

وحيث لا يتسع المجال لذكر تفاصيلها، يمكن اختصارها وذكر أهم ما يميزها كالأتي:

1.1- **ثورة بهلول بن مروان المعروف بابي الحجاج في سرغوسة:** حيث كانت هذه المدينة من اشد المدن معارضة للحكم الأموي منذ تأسيسه[2].

2.1- ثوره سليمان ابن عبد الرحمان ابن معاوية: احد أعمام الحكم وعبوره البحر من المغرب إلى الأندلس (798م-182ه) لاسترداد الإمارة، وعزل ابن أخيه الحكم حيث هزم قبل وصوله إلى قرطبة، وفي العام (800 م-184ه) التقى سليمان والحكم بالبيرة في معركة فاصلة هزم فيها عمه سليمان الذي فر إلى مدينة ماردة وقتل بعد إلقاء القبض عليه من قبل احد قادة الأمير الأموي الحكم ابن هشام[3].

3.2- ثورة عبيدة ابن حميد[4] بطليطلة: حيث دعا هذا الثائر الأندلسي وهو رجل من المولدين، دعا الفئات المناصرة له وهم البربر والمولدون[1] والمستعربون[2]، إلى الثورة على الحكم الأموي لأنه لا ينصفهم ولا يمنحهم حقوقهم باعتبارهم أبناء الأرض.

---

[1] - لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تح: ليفي بروفينسال، دار المكشوف،-بيروت، لبنان، -ط2،1956م ، ص14.البيان المغرب، ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص 82.

[2] - عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص184.

[3] - أبي العباس احمد بن محمد بن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، المرجع السابق، ص83.

[4] - في سنة (181 هـ، 797 م) ثار في طليطلة عبيدة بن حميد، فوجه الحكم قائده عمروس بن يوسف لمحاربته، وكان عمروس قائدًا للجيش في طلبيرة، فالتقى بالثوار في عدة مواقع، ولما رأى ثبات الثوار لجأ إلى سلاح الاغتيال، واستمال إليه بعض وجهاء المدينة بالمنح والوعود، ودفعهم إلى اغتيال عبيدة بن حميد، وبذلك أخمدت الثورة إلى حين، دولة الإسلام في الأندلس، محمد عبد الله عنان، العصر الأول، ج1، من الفتح إلى بداية عهد الناصر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط4، 1997م، ص239.

سياسة الحكم ابن هشام في التعامل مع الثورات والانقلابات:

. وقد وجد هؤلاء الثائرون في شاعرهم المولد غريب ابن عبد الله الذي كان يكن كرها للأمير الحكم ابن هشام، وجدوا فيه ضالتهم حيث انه كان ينظم الأشعار التي تحث على حمل السلاح وطرد الأمويين.

أولا: حادثة حفرة عمروس:

دبر الحكم ابن هشام مكيدة محكمة للتخلص من ثورة طليطلة إلى حين، حيث استعان بأحد مقربيه، وهو يوسف ابن عمروس، من خاصة أهل الأندلس المولدين، فبعث كتابا إلى رعاياه في طليطلة، جاء فيه: **(إني قد أخترت لكم يوسف ابن عمروس وهو منكم لتطمئن قلوبكم إليه، وأعفيتكم ممن تكرهون من عمالنا ومواليا ولتعرفوا جميل رأينا فيكم)[3].**

دخل عمروس طليطلة، فأنس به أهلها، وتظاهر أمامهم ببغض بني أمية والموافقة على خلع طاعتهم، واستمالهم برفقه ولينه، ثم أنشأ بموافقتهم في ظاهر طليطلة قلعة حصينة بحجة إيواء الجند والموظفين فيها بعيدًا عن أهل المدينة، وحرصًا على راحتهم، وبعث إلى الحكم يستقدم إليه الجند سرًا، فسير إليه الحكم جيشًا بقيادة ولده عبد الرحمن لمقاتلة نصارى الشمال في الظاهر، ثم عرج هذا الجيش حين العودة على طليطلة، وخرج عمروس لملاقاة الأمير وتحيته، ومعه وجوه المدينة، فأكرمهم عبد الرحمن ولاطفهم وهو في الوقت ذات يدبر مؤامرة لإهلاكهم[4].

---

[1] -**المولودون** أو **المولدين** هم: سكان الأندلس الأصليون الذين اعتنقوا الإسلام أو من أبناء البربر والعرب من أمهات إسبانيات، وشغلوا مناصب كبرى في الأندلس، كما عملوا بالتجارة، علي احمد، دور المولدين والمستعربين في الدولة العربية بالأندلس، جامعة دمشق، قسم التاريخ، ص23.

[2]-**المستعربون** ،بالإسبانية **mozárabes** :هم المسيحيون الذين عاصروا وسكنوا تحت الحكم الإسلامي في الأندلس . أطلق عليهم المستعربون لكونهم تبنوا تقاليد العرب ولغتهم واهتموا بالحرف العربي وكانوا يجيدون الشعر والنثر العربي وينظمون القصائد ويتفاخرون بإتقانهم للغة العربية ، علي احمد، دور المولدين والمستعربين في الدولة العربية بالأندلس، المرجع نفسه، ص23، دولة الإسلام في الأندلس، محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص206.

[3] - عبد المجيد نعنعي، الدولة الأموية في الأندلس، المرجع السابق، ص188.

[4] - أبي العباس احمد بن محمد بن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ص82.

نفذت المؤامرة بأن أقام عمروس وليمة حافلة في القلعة الجديدة، دعا إليها ألوفًا من الكبراء والأعيان، ورتب الدخول من باب والخروج من باب آخر، منعًا للزحام، وجعل الخدم يقتادون المدعوين إلى غرف الطعام عشرة عشرة، وكلما دخل منهم فوج أُخذوا إلى ناحية معينة، وضُربت أعناقهم، وألقيت جثثهم في حفرة عظيمة حفرت خصيصًا في مؤخر القلعة[1].

وأصوات الطبول والمزامير تحول دون سماع استغاثتهم، ولم يفطن أحد إلى الحقيقة المروعة إلا بعد أن تعالى النهار، ولم يبد للداخلين أثر في الخروج، ولم يُسمع لهم ضجيج، فعندئذ فطن البعض إلى الكمين، وتصايح القادمون ونكصوا على أعقابهم، وهلك في هذه المذبحة ـ التي عُرفت بواقعة الحفرة ـ عدد كبير من وجوه طليطلة وأعيانها، يقدره البعض ببضع مئات والبعض الآخر ببضعة آلاف، وكانت ضربة شديدة للمدينة جردتها من زعامتها، وأضعفت من شأنها، وقضت مدى حين على روح الثورة فيها.

وكانت وقعة الحفرة في سنة 191 هـ (807 م)[2]

ثانيا: **إخماد الثورة في ماردة: (190ه806 م):**

يعود السبب الرئيسي لثورة ماردة أن اصبغ ابن عبد الله بن وانسوس في مدينة ماردة هو محاولته التمتع بمزيد من الاستقلال في إدارة أمور المدينة، لذلك عملت الإمارة الأموية المتمثلة بحكومة قرطبة على الحد من سلطته وإضعافها، وخاصة أنه كان زعيم عشيرته في مدينة ماردة، بوجود الكثير من العرب المؤيدين له، وخوفا من تنامي قوته، فقد أرادت حكومة قرطبة الحد منها وتحجيم دورها، وذلك عن طريق المساس بأملاكه و ضياعه ومصالحه لتجريده من سلطته وتفريق اتباعه[3].

---

[1] ـ أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، لسان الدين ابن الخطيب السلماني، تح: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، د،ط، ص14.

[2] ـ أبي العباس احمد بن محمد ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، المصدر السابق، ص82.

[3] ـ الإمارة الأموية على عهد الحكم ابن هشام، أوضاعها الداخلية وعلاقاتها الخارجية، (180-206ه-796-822م)، حياة شراحي وفوزية بكاكرة، مذكرة لنيل شهادة الماستر- جامعة حمة لخضر، ولاية الوادي، 2018، 2019م، ص30.

ثالثا: إخماد ثورة الربض:

في شهر أيار مايو من سنة 705م الموافق لجمادي الثانية 189ه:

انطلقت إحدى اخطر الثورات في تاريخ الدولة الأموية، في عهد الحكم ابن هشام، وهي الثورة التي كان وراء إشعالها مجموعة من الفقهاء، وذلك بسبب إبعاد الأمير لهم بعد أن كانوا أصحاب حضوه ومكانة في عهد أبيه هشام.

وقد استعانوا على ذلك بالسكان الأصليين الذين سكنوا أحياءا تعرف بالارباض، وهي مجموعة من الأحياء يسكنها أبناء الطبقة المتوسطة وأبناء الفقراء، واعتقد هؤلاء المولدون بأنهم أحق بالحكم من العرب وان الأمير يعاملهم كرعايا من الدرجة الثانية، وقد كانت الفرصة مواتية للانقلاب على الأمير وذلك من خلال إعلان ابن عمه محمد ابن القاسم أميرا بدله[1]، بعد أن يتم خلع الحكم ولكن محمد ابن القاسم خذل المتآمرين وأفشى سرهم للأمير الحكم مما عرضهم لنقمة الأمير، فقتل منهم اثنين وسبعين رجلا وصلبهم ليكونوا عبرة لغيرهم، ومن بين من أعدمهم فقيهان مشهوران بالزهد والورع، وهما يحي ابن سلام اليحصبي، وموسى ابن مالك الخولاني، مما جعل الرعية تكرهه وتحقد عليه، وقد استمر هدا الحقد الدفين وانعكس في ثورة حقيقية بدأت بتاريخ 20 مارس 818م الموافق ل12 رمضان 202ه[2].

وكان السبب الرئيسي لاشتعالها مقتل حداد ربضي على يد جندي أموي، بسبب تقاسعه في العمل، فثارت ثائرة سكان الحي الربضي وحملوا كل ما في أيديهم من سلاح واتجهوا إلى قصر الإمارة وحاصرو القصر، وقد أدرك الحكم خطورة الوضع فاستعمل الحيلة وأمر قائد الحرس عبيد الله بن عبد الله البلنسي بان يلتف من وراء الثائرين ويحرق مخازنهم ودكاكينهم وسلعهم، وبعد أن ارتفعت السنة اللهب في الربض تفرق الثائرون خوفا على نسائهم

[1] - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، المصدر السابق، ص84.
[2] - عبد المجيد نعنعن، الدولة الأموية في الأندلس، المرجع السابق، ص193 .

وأطفالهم وأموالهم وأعمالهم فانتهز جند الأمير الحكم الفرصة واعملوا القتل والتنكيل في الثائرين وجرت مذبحة عظيمة قضى فيها الأمير الحكم على الثورة وأخمدها بشكل نهائي[1].

ومن تلك الفترة رافقت اسم المذبحة اسم الأمير الحكم واقترنت به، فأصبح يعرف باسم الحكم الربضي. وبشكل عام إذا أردنا أن نقدم للقارئ صورة عن فترة إمارة الحكم ابن هشام يمكن القول بأنها فترة تسودها الاضطرابات الداخلية والمؤامرات والدسائس خاصة في طليطلة، التي كانت بؤرة للفتن والانقلابات، وقرطبة التي وقعت فيها اكبر ثورة ضد الحكم الأموي[2].

ولكن فطنة الحكم وحسن سياسته خلصته من الكثير من المؤامرات التي كادت تطيح بحكمه، فقد كان يشبه بالخليفة العباسي أبو جعفر المنصور في الحزم والشدة والعمل على توطيد أركان الدولة.

3- عبد الرحمان الثاني (الأوسط):(822-852م-206-238ه)[3]:

عرف ب الأوسط لتوسطه بين سلسلة حكام الأمويين بين الداخل والناصر فأطلق عليه اسم عبد الرحمان الأوسط، وتذكره المصادر الأجنبية باسم عبد الرحمن الثاني، هو رابع أمراء الدولة الأموية في الأندلس، كان محبًا لحياة الأبّهة والثراء، وعاشقًا للفنون والآداب، كما اهتم بنواحي العمران والزراعة، وكان له دور بارز في إنشاء أول أسطول حربي كبير في الأندلس، فكان بذلك عصره بداية للنهضة الثقافية والحضارية التي شهدتها الأندلس[4].

---

[1] - عبد المجيد نعنعي، الدولة الأموية في الأندلس، المرجع نفسه، ص194.

[2] - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، المصدر السابق، ص89-90.

[3] - احمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح : إحسان عباس، مج1، دار صادر، بيروت، 1988م، ص344.

[4] -عبد المجيد نعنعي، الدولة الأموية في الأندلس، المرجع السابق، ص205، وأورد المقري التلمساني في كتابه نفح الطيب "وكانت أيامه أيام هدوء وسكون وكثرة الأموال، واتخذ القصور والمتنزهات، وبنيت في أيامه الجوامع بكور الأندلس، وزاد في جامع قرطبة رواقين..." نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري التلمساني، المصدر السابق، ص 347.

الثورات الداخلية في عهد عبد الرحمان الأوسط:

1.2- ثورة عبد الله البلنسي سنة (823م-207ه): حيث أراد أن يستولي على مدينة قرطبة طبعا في توسع ملكه مستغلا بذلك موت الأمير الحكم وتولي ابنه عبد الرحمان الثاني، ولكن محاولته فشلت بسبب معارضة الأمير وتوفي سنة208ه بسبب عارض صحي[1]

وفي السنة نفسها اندلعت في مرسية فتنة جديدة بين العصبيات القبلية العربية القيسية واليمانية بسبب نزاع بين قيسي ويماني، واستمرت إلى أن ظهر قائد يمني يدعى الشماخ فغلب، وكانت جيوش الإمارة الأموية تردد على مرسية لإطفاء الفتنة لكنها لم تفلح واستمر القتال بين الفريقين، إلى أن أنهكت قواهما فانتهز الأمير عبد الرحمان الثاني الفرصة وقضى على الثورة واخمد الفتنة وهدم المدينة واستمال إليه الشماخ[2].

2.2- ثورات البربر في سنة (826م-211ه):

ثار في منطقة تاكرنا رجل يسمى طوربيل[3] ولكن الأمير ظفر به وقتل وتتالت ثورات البربر، ومنها ثورتي محمود بن عبد الجبار وسليمان ابن مرتين في ماردة، التي يكثرون فيها وبعد فشل حملات الأمير في القضاء على فتنة البربر خرج بنفسه سنة (833م-218ه) فهرب البربر وتفرقوا غرب الأندلس، وتوجه بعضهم إلى مملكة الفونسو الثاني متسجيرين به وفي سنة (850م236ه)، ثار بربري يدعى حبيب ألبرنسي لكن ثورته فشلت هي الأخرى ولم تصمد إمام جيش الأمير .

3.3- ثورة المولدين: ثورة عبد الله هاشم الضراب[4] وهو حداد من أهل قرطبة جمع حوله عصابة من الأشرار وبدأت تتكاثر مع مرور الوقت وكانت تعيش على السلب والنهب

[1] -عبد المجيد نعنعي، المرجع نفسه، -ص207

[2] -عبد المجيد نعنعي، المرجع نفسه، ص207

[3] - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، المصدر السابق، ص 96.

[4] - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، المصدر السابق، ص 97.

إلى أن اجتمع حوله عدد كبير من الإتباع، فأرسل له الأمير قائده محمد ابن رستم سنة (831م-216ه) الذي نجح في قتل هاشم الضرب بعد قتال شديد استمر أياما وانتهت ثورة المولدين.

من خلال ما سبق يمكن القول بان فترة حكم عبد الرحمان الثاني (الأوسط) تميزت بقدرته على إدارة البلاد وضعف الثورات الداخلية وقوة جيشه وحسن إدارته وتصرفه .

وفاته: في سنة (852م-238ه) توفي الأمير عبد الرحمان الثاني تاركا وراءه دولة قوية وخله من بعد الأمير محمد.

المطلب الثاني:

الأمراء الأمويون في مرحلة الضعف:

1- **أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن: (207** هـ/823 م - 273 هـ/886 م) خامس أمراء الدولة الأموية في الأندلس، حكم الأندلس لخمسة وثلاثين عامًا، قضاها في مقاومة الثورات والاضطرابات المتلاحقة في عهده[1].

أولا: الثورات الداخلية التي قامت ضده:

1- **ثورة طليطلة:** في بداية عهده، ثار أهل طليطلة، وحبسوا عامل الأمير، فأرسل لهم الأمير محمد أخاه الحكم بن عبد الرحمن بحملة لتأمين أهالي قلعة رباح الذين فرّوا من مدينتهم خوفًا من أهل طليطلة، فنزل بالمدينة، وأمّن أهلها، ودعّم تحصيناتها. كما أرسل الأمير بجيش آخر لقتال أهل طليطلة، إلا أن تلك الحملة انهزمت. فخرج لهم الأمير محمد بنفسه في العام التالي 240 هـ، وحين علموا بخروجه، راسلوا أردونيو الأول ملك أستورياس يستمدونه، فبعث لهم بقوات بقيادة شقيقه، فالتقاهم محمد بجيشه ووقعت معركة وادي سليط، وكان النصر

[1] -المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المصدر السابق، ص350

للأمير على أهل طليطلة وحلفائهم .وفي عام 242 هـ، بعث بجيش بقيادة ابنه المنذر، حاصر المدينة وضيّق على أهلها[1].

2- ثورة مارة:"وفي عام 254 هـ، خرج الأمير محمد بحملة أخضع بها تمرد ماردة، وصالحه أهلها على أن يخرج عددًا من قادتهم منهم عبد الرحمن بن مروان الجليقي بعائلاتهم إلى قرطبة. وفي عام 256 هـ، أرسل حملة إلى وشقة، لإخضاع تمرد عاملها عمروس بن عمر بن عمروس، الذي فرّ من المدينة قبل أن تصلها قوات الأمير"[2].

3- ثورة بني قيسي: غدر بنو قسي بعاملي الأمير على تطيلة وسرقسطة، فخرج لهم الأمير بنفسه عام 259 هـ، وأسر منهم جماعة، وقدم بهم إلى قرطبة، ثم أمر بأن تضرب أعناق مطرف بن موسى وأولاده. وفي عام 260 هـ، أخرج ابنه المنذر وقائده هاشم بن عبد العزيز إلى سرقسطة، فأخضعا تمردها"[3].

4- ثورة عبد الرحمان ابن مروان الجليقي: "وفي عام 261 هـ، فرّ عبد الرحمن بن مروان الجليقي ورجال ماردة من قرطبة، ولجأوا إلى قلعة الحنش[4]، فخرج لهم الأمير وحاصرهم ثلاثة شهور، حتى طلبوا الأمان، فأمنهم محمد بن عبد الرحمن، وأجازهم على أن يقيموا في بطليوس، إلا أنه عاد للتمرد في العام التالي، فأرسل له الأمير ابنه المنذر وقائده هاشم بن عبد العزيز، فحاصره في حصن كركي. وأرسل ابن مروان لملك أستورياس يستمده، فأمده بقوة، تصدى لها ابن عبد العزيز، في معركة هُزم فيها هاشم وأُسر، ولم يفك أسره إلا بعد عامين. وفي عام 263 هـ، أرسل الأمير ابنه المنذر لقتال ابن مروان ثانيةً، ففر منه ابن مروان، ولجأ إلى ألفونسو

[1] - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، المصدر السابق ، ص 110.
[2] - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، المصدر نفسه ، ص 117.
[3] - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، المصدر نفسه، ص، 118.
[4] - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، المصدر نفسه، ص 118

الثالث ، وفي عام 264 هـ، أرسل محمد بن عبد الرحمن ابنه المنذر إلى سرقسطة وتطيلة، لقتال بني قسي، فهزمهم. وفي عام 265 هـ، ثار يحيى الجزيري في كورة رية والجزيرة الخضراء وتاكرنا، فأخرج له الأمير حملة بقيادة هاشم بن عبد العزيز، هزمته وأسرته وجلبته إلى قرطبة"[1].

2- **ثورة ابن حفصون:** "وفي عام 267 هـ، كانت بداية ثورة عمر بن حفصون[2] في كورة رية، بثورته على عامل الأمير وطرده، إلى أن غزاه هاشم بن عبد العزيز، وهو في جبل ببشتر عام 270 هـ، حيث طلب الأمان، فأمنه الأمير على أن يسكن قرطبة"[3].

"وفي العام التالي 271 هـ، فر عمر بن حفصون إلى جبل ببشتر، فأرسل له حملة في عام 272 هـ حاصرته. كما أرسل الأمير في نفس العام حملة أخرى لقتال ابن مروان الجليقي، بقيادة ابنه عبد الله ووزيره هاشم بن عبد العزيز وفي عام 273 هـ، أرسل الأمير ابنه المنذر لقتال بني رفاعة المتمردين في كورة رية، وبينما هو محاصرهم، أتاه خبر وفاة الأمير محمد بن عبد الرحمن[4]."

وفاته: توفي غرة شهر ربيع الأول **273** هـ في قرطبة، ودفن بالقصر، وصلّى عليه ولده المنذر .وكان له ثلاثة وثلاثون ابنًا[5] منهم المنذر وعبد الله والعاصي والقاسم وعبيد الله وإبراهيم وأحمد وهشام والمطرّف وعثمان، وعبد الرحمن، ومسلمة ولأصبغ، وإحدى وعشرون بنتًا.وحكم من بعده ابنه المنذر الذي لم يتجاوز حكمه سنتين.

---

1 - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، المصدر نفسه، ص 120

2 - عبد المجيد نعنعي، الدولة الأموية بالأندلس، المرجع السابق، ص 275، عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق ص308، حيث يقول بتصرف:" عمر ابن حفصون من أسرة قوطية الأصل لكن جده اسلم في أيام فتح الأندلس ونشا هدا الثائر فاسد الأخلاق حاقدا على الأمويين كارها لهم ويعتبر أعظم ثوار الأندلس وأشدهم خطرا"

3 - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، المصدر السابق، ص 120

4 - عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ص309.

5 - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، المصدر السابق، ص 109.

2- **أبو الحكم المنذر بن محمد (229** هـ/844م - 275 هـ/888م):

سادس أمراء الدولة الأموية في الأندلس، حكم الأندلس لعامين خلفًا لوالده الأمير محمد بن عبد الرحمن، وتوفي وهو يحاصر عمر بن حفصون في ببشتر.

وخلفه من بعده ابنه عبد الله وهو **أبو محمد عبد الله بن محمد 229)** هـ/844م - 300 هـ/912م) سابع أمراء الدولة الأموية في الأندلس، حكم الأندلس لخمسة وعشرين عامًا، قضاها في مقاومة الثورات والاضطرابات المتلاحقة في عهده، حتى غدت سلطة الأمير الفعلية، لا تتجاوز قرطبة وما حولها.

❖ المبحث الثالث: الخلافة الأموية في الأندلس:

ظلت الثورات الداخلية والأزمات الخارجية تعصف بالدولة الأموية منذ عهد الأمير محمد بن عبد الرحمان إلى غاية ظهور عبد الرحمان الناصر واعتلائه العرش، حيث تحول المنحنى السياسي الأموي في الأندلس إلى الصعود والتغيير الفعلي، وذلك بتأسيس الخلافة الأموية في المغرب الإسلامي والاستقلال الفعلي عن الدولة العباسية في المشرق الإسلامي كما يعتبر الخليفة الأموي الأندلسي عبد الرحمان الناصر أطول الحكام الأمويين حكما وأكثرهم انجازا خاصة على صعيد السياسة الخارجية.

المطلب الأول:

- **عبد الرحمان الناصر وتأسيس الخلافة:**

أمير المؤمنين أبو المُطرّف عبد الرحمن الناصر لدين الله ولد (11 يناير 891م / 277 هـ) وتوفي (15 أكتوبر 961م / 350 هـ) هو ثامن حكام الدولة الأموية في الأندلس[1] وأول خلفاء قرطبة بعد أن أعلن الخلافة في قرطبة في مستهل ذي الحجة من عام 316 هـ، والمعروف في الروايات الغربية بعبد الرحمن

[1] - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، المصدر السابق، ص 164.

الثالث تمييزًا له عن جديه عبد الرحمن بن معاوية (عبد الرحمن الداخل) وعبد الرحمن بن الحكم (عبد الرحمن الأوسط)[1].

أولا: ظروف إعلان الخلافة في الأندلس[2]:

استغل عبد الرحمان الناصر ضعف الدولة العباسية في المشرق وقيام الدولة الفاطمية، وأعلن الخلافة وتسمى بالناصر لدين الله، وأعلن أحقيته بلقب أمير المؤمنين،[3] وبعث كتابه إلى الأمصار يدعوا فيه ولاته لتنفيذ دعوته وإعلان اسمه كخليفة للمسلمين بالمنابر سنة316ه الموافق ل929م[4].

وهذا نص رسالته- التي بعث بها- مختصرا**"أما بعد، فانا أحق من استوفى حقه، ولبس من كرامة الله تعالى ما البسه،..."الى أن يقول:"وقد رأينا أن تكون الدعوة لنا بأمير المؤمنين،وخروج الكتب وورودها علينا كذلك"[5].**

ثانيا: الثورات الداخلية:

1- **ثورة عمر ابن حفصون[6]**: انتهج عبد الرحمان الناصر أسلوبا جديدا لاجتثاث الفتن الداخلية، يتمثل هذا الأسلوب في تبني سياسة الحزم تجاه الثوار والقضاء عليهم، وذلك باستبعاد سياسة اللين والمهادنة كما فعل أسلافه الذين

---

[1] -عبد المجيد نعنعي،الدولة الأموية في الأندلس،المرجع السابق،ص316.

[2] - نص كتاب إعلان الخلافة من قبل الخليفة عبد الرحمان " بسم الله الرحمان الرحيم أما بعد فانا أحق من استوفى حقه واجدر من استكمل حظه، ولبس من كرامة الله ما البسه" لي أن يقول "وقد رأينا أن تكون الدعوة لنا بأمير المؤمنين وخروج الكتب عنا وورودها إلينا بذلك" البيان المغرب، ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص184.

[3] -احمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص168.

[4] - عبد الرحمان علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، المرجع السابق، ص300.

[5] -عبد الرحمان علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، المرجع نفسه، ص302 .

[6] - **عمر بن حَفْصُون** المتوفي عام (306 هـ/918 م): أحد أشهر معارضي سلطة الدولة الأموية في الأندلس .عاصر ابن حفصون في ثورته أربعة من الأمراء الأمويين، بدءًا من عام **267** هـ في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن وحتى عهد عبد الرحمن الناصر لدين الله وسيطر خلالها على مناطق كبيرة في جنوب الأندلس، ولاقت حركته ترحيب من أعداد كبيرة من سكان تلك المناطق من المولدين والمستعربين، وقاومتها سلطات الدولة بحزم إلى أن أنهى عبد الرحمن الناصر لدين الله حركة ابن حفصون وخلفائه تمامًا عام **316** هـ، بعد عشر سنوات على وفاة عمر بن حفصون نفسه، خالد الصوفي، تاريخ العرب في اسبانيا، المرجع السابق، ص38.

عانوا من كثرة الثورات، وخاصة ثورة عمر ابن حفصون، الذي استطاع ان يسيطر على أجزاء واسعة من جنوب الأندلس، وظلت ثورته عصية على أمراء بني أمية إلى أن قضى عليها الناصر سنة 316ه.

بعد شهر من تولي الأمير عبد الرحمان الناصر سار بجيشه إلى مدن جنوبي شرق الأندلس للقضاء على ثورة عمر ابن حفصون في شهر شعبان سنة 300ه الموافق لسنة 312م، وفتح حصني الشملتان والمتلون، اللذين كانا تحت سيطرة الثائرين عبيد الله ابن الشالية وسعيد ابن هذيل، ثم توجه الأمير إلى مقاطعتي جيان والبيرا واستولى على جميع حصونهما التي كانت تابعة لعمر ابن حفصون وبذلك توجهت جيوش الأمير إلى مدينة مالقة، وافتتح فيها سبعين حصنا بعد ذلك في السنة التالية 313 ه سار الأمير إلى مدينة اشبيلية التي كانت خاضعة لحكم بني حجاج وتحالف الأمير عبد الرحمان مع محمد بن حجاج شقيق احمد بن مسلمة بن حجاج حيث اراد محمد بن حجاج الانقلاب على أخيه، وبعد حصار المدينة استنجد احمد بن مسلمة ابن حجاج بعمر ابن حفصون، وحصلت معركة كبيرة انتصر فيها الجيش الأموي .

وفي سنة 302ه، 914م مني ابن حفصون بهزيمة أخرى أمام جيش الناصر قرب قلعة طرش، ومات بعدها بسنتين حوالي 305ه، كما أورده ابن عذارى[1].

تراجعت قوة ابن حفصون وحركته الثورية بعد المجاعة التي أصابت الأندلس سنة 302ه الموافق ل914م، وصار ميالا إلى المهادنة والمصالحة مع الأمير الأموي، وترجم ذلك بمراسلته وطلب الأمان والحماية وقد وافق الأمير ورحب بذلك.[2]

[1] - جاء في البيان المغرب لابن عذارى المراكشي قوله" وفي هده السنة هللك عمر ابن حفصون عميد الكافرين وراس المنافقين وموقد شعل الفتنة وملجأ أهل الخلاف والعصبية وعد هلاكه من أسباب الإقبال وتباشير اليمن وانقطاع علق المكروه" انتهى... البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص 169.

[2] -عبد المجيد نعنعي، الدولة الأموية في الأندلس، المرجع السابق، ص324.

وكتب الأمير الأموي عبد الرحمان الناصر الصلح بخط يده سنة 313ه الموافق ل 914م، وهكذا انتهت ثورة ابن حفصون الذي ظل محافظا على عهده مع الأمير حتى وفاته سنة 305ه.

2- **إخضاع أبناء عمر ابن حفصون[1]:** وزرع الفتنة بينهم لتشتيت جمعهم وإضعاف قوتهم، ودخل المدينة التي كانوا يتحصون فيها، وهي مدينة بيشتر، التي دخلها وزيره احمد بن محمد بن حدير، سنة 315ه الموافق ل 928م، وهدم حصونها وعين عليها واليا من قبله.

ومن خلال ما تقدم يتبين لنا بان الخليفة الأموي الأول في الأندلس استطاع أن يحقق انجازات استثنائية على المستوى الداخلي، فقد أعاد ترتيب أوراقه من جديد بإعلان الخلافة، كما انه تمكن من اجتثاث خطر ثورة ابن حصون، بفرض الاستسلام على أولاده، كما انه نجح في سياسته الخارجية ورسمها بشكل دقيق لتجنيب إمارته خطر الاضمحلال والزوال، من خلال انتهاج سياسة اللين والمهادنة مع جيرانه النصارى، من جهة ومن جهة أخرى مقاومة أي شكل من أشكال تهديد إمارته من طرف القوى المسيحية شمالا أو الدولة الفاطمية جنوبا.

ثالثا: السياسة الخارجية للخليفة الأموي عبد الرحمان الناصر: تميزت بأربع مسارات :

1- مواجهة الخطر الفاطمي جنوبا

2- مقاومة المد المسيحي شمالا

3- مواجهة الخطر النورمندي

4- الاهتمام بالعلاقات الدبلوماسية مع الممالك النصرانية[2]

وقد تمثل الخطر الفاطمي أساسا في تهديد المذهب السني في الأندلس لبعض الوقت، غير أن هذه السياسة الفاطمية باءت بالفشل وربما تكون قوة المذهب المالكي

[1] - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، المصدر السابق، ص 170.

[2] - احمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص172

وسرعة انتشاره في الأندلس وتمسك الناس به احد أهم الأسباب التي ثبطت انتشاره واندثاره فيما بعد[1].

والجدير بالذكر أن الفاطميين[2] نجحوا إلى حد ما في بلاد المغرب من الناحية السياسية، حيث استمالوا القائد علي بن محمود الجذامي المعروف بابن الأندلسي[3] الذي كان على صلة بالمهدي وابنه القائم (322-334ه)، حيث عهد إليه القائم بأمر الله بناء مدينة المسيلة في المغرب الأوسط، ولما قامت فتنة أبي يزيد الخارجي ابلي القائد علي بن محمود الجذامي بلاء حسنا، وتم تعيين ابنه جعفر حاكما على إقليم الزاب، والمسيلة فازدهرت دولته وقصده الشعراء والأدباء وقد قصده الشاعر الأندلسي ابن هانئ ومدحه قائلا:

المُـــدْنَفَانِ مـــنَ البرِيّـــةِ كلّهَـــا جســـمي وطَـــرْفٌ بـــابليٌّ أحـــوَرُ

والمُشـــرِقاتُ النّيّـــراتُ ثلاثـــة الشـــمسُ والقمـــرُ المنيـــرُ وجعفـــرُ

وقد مدح ابن هانئ الخليفة المعز لدين الله الفاطمي،[4] وقال فيه بيتا ما يزال يسيل حبر نقاد الشعر ويثير الجدل حيث قال فيه[5]:

ما شئت لا ما شاءت الأقـــــدار فاحكم فأنت الواحد القهـــــــــار

رابعا: أهم الخطوات الاستباقية التي اتخذها الناصر لحماية الأندلس من المد الشيعي:

[1] -احمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، المرجع نفسه، ص 182

[2] - محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، ص/، 318-319.

[3] - دخل جده الأكبر عبد الحميد إلى الأندلس ثم انتقل حفيده حمدون إلى بجاية بالمغرب الأوسط وهناك انضم الى الحركة الإسماعيلية مع ابنه علي، تاريخ المسلمين في الأندلس، محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 323.

[4] - المعز أبو تميم معدّ بن منصور المهدية حوالي 932م، القاهرة 975م هو: رابع الخلفاء الفاطميين في إفريقية وأول الخلفاء الفاطميين في مصر. الرابع عشر من أئمة الإسماعيلية حكم من 953 حتى 975م، وقد أرسل أكفأ قادة جيشه وهو جوهر الصقلي للاستيلاء على مصر من العباسيين فدخلها وأسس مدينة القاهرة بالقرب من الفسطاط، والتي تعتبر أول عاصمة للعرب في مصر، المعز لدين الله الفاطمي: عارف تام، دار الأفاق الجديدة، بيروت، د.ط، د.ت.ط، ص 67.

[5] -احمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص175

- 1- إعلان الخلافة
- 2- تطوير الأسطول الأندلسي
- 3- تقوية الثغور المغربية الواقعة جنوب الأندلس في العدوة المقابلة
- 4- التحالف مع أعداء الدولة الفاطمية
- 5- دعم الثورات الداخلية التي قامت ضد الفاطميين[1] مثل ثورة آبي يزيد الخارجي

ويبدو ان الخليفة الأموي واجه الأخطار من كل الجهات ولكنه مع ذلك استطاع بفضل ذكائه وحنكته السياسية أن يواجهها جميعا وينجح فيها ويجتاز كل الاختبارات الصعبة، توفي الخليفة عبد الرحمان الناصر سنة 350ه وخلفه من بعده ابنه الحكم المستنصر،(الحكم الثاني).

- **المطلب الثاني:الحكم المستنصر واهتمامه بالشعر والأدب:**

يتفق المؤرخون جميعهم على أن أفضل عصر أموي من حيث الإنتاج الفكري والأدبي هو عصر الخليفة الأموي الحكم المستنصر،[2] حيث انه كان مهتما بالعلم والمعرفة وشغوف بهما[3].

ومن خلال شهادات المؤرخين نستنتج شخصية الحكم المستنصر، حيث كان محبا للعدل مبغضا للظلم محبا للعلوم والآداب، مقربا للعلماء والأدباء، ولا شك أن هذه العوامل وفرت بيئة خصبة لازدهار الآداب في عصره[4].

[1] -احمد مختار العبادي،في تاريخ المغرب والأندلس، المرجع نفسه، ص 186-188

[2] -الحكم المستنصر بالله: (302،366ه، 915،976م) تاسع أمراء الدولة الأموية في الأندلس وثاني خليفة بعد أبيه عبد الرحمان الناصر، تولى الحكم بعد وفاة أبيه سنة 350ه ولما تولى الحكم اهدي له هديا عظيمة منها مئة مملوك إفرنجي وجياد وأسلحة حربية وقرون مذهبة، تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ص144.

[3] -عامر ممدوح خيرو، دور الحكم المستنصر في ترسيخ الحرية الفكرية في الأندلس، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، العدد العاشر،2011م، ص2.

[4] - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، المصدر السابق، ص 226.

وتجدر الإشارة إلى أن الحكم المستنصر اهتم بالمكتبات العامة التي تجاوز عددها سبعون مكتبة، إضافة إلى المكتبات الخاصة التي كانت تعج بها البيوت، كما انه كان قارئا نهما [1].

ومن أهم جهود الحكم المستنصر في مجال الاهتمام بالآداب والعلوم، انه حبس حوانيت السراجين على أبناء الفقراء للإنفاق على تعليمهم، بمعنى انه كان يدفع لأصحاب حرفة صناعة السرج والشموع ويوزعها على المدارس ودور التعليم، لتوفير تعليم مجاني لأطفال المسلمين[2].

يقول ابن عذارى: **"ومن مستحسنات أفعاله اتخاذه المؤدبين يعلمون أولاد الضعفاء والمساكين القران حول المسجد الجامع وبكل ربض من ارباض قرطبة وأجرى عليهم المرتبات وعهد إليهم بالاجتهاد والنصح ابتغاء وجه الله العظيم وعدد هده المكاتب سبعة وعشرون مكتبا منها حوالي المسجد الجامع ثلاثة وباقيها في كل ربض من ارباض المدينة** [3]وفي ذلك يقول الشاعر محمد بن شخيص[4]:

وساحة المسجد الأعلى مكللـــة مكاتبا لليتامى في نواحيهـــا

لو مكنت سورة القران في كلم نادتك يا خير تاليها وواعيها"

[1] - محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، المرجع السابق، ص350.

[2] - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، المصدر السابق، ص/ 226،287

[3] -احمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق،ص212.

[4] - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، المصدر السابق، ص 226.

ويروي المؤرخون أيضا أن مكتبة الحكم الثاني احتوت على 400 ألف مجلد وان الحكم علق على حواشيها وقراها جميعها وهدا خبر مبالغ فيه لا يتماشى مع المنطق ولكنه يثبت لنا شغف هدا الخليفة الأموي بالعلم والأدب[1].

أولا: علاقات الحكم المستنصر مع مسيحيي الشمال :

في سنة 351ه،962م جاءت سفارة نصرانية إلى قرطبة على رأسها الأمير" اردونيو" الرابع يطلب من الخليفة الحكم المستنصر مساعدته على استرداد عرش ليون مقابل تحالف يجمعهما يحمي بموجبه أمير ليون حدود الدولة الإسلامية من هجمات النصارى ويتعهد بعدم التحالف ضد إمارة قرطبة وقد ترك ولده رهينة لدى أمير قرطبة لضمان تنفيذ وعده[2].

وحين تبادر إلى أسماع الأمير "شانسو الأول" خبر تحالف الحكم المستنصر مع اردونيو الرابع سارع إلى تقديم فروض الطاعة وتجديد الولاء لإمارة قرطبة، ولكن بعد وفاة "اردينو" عاود "سانشو" التمرد من جديد ونقض عهوده السابقة[3].

كل هذه الأسباب دفعت الحكم المستنصر إلى إعلان حملة عسكرية حاسمة ضد تحالف الشمال المسيحي، الذي جمع "مملكة ليون ومملكة نبرة وكونتية قشتالة، وكونتية برشلونة"

ففي سنة 963م،352ه قاد الحكم المستنصر حملة عسكرية بنفسه اجبر فيها صاحب قشتالة فرنان غونساليس وسحق جيوشه واستولى على اكبر حصونه "شانت استين"[4].

كما وجه حملة عسكرية أخرى بقيادة يحي التجيبي صاحب سرقسطة إلى نبرة انتهت بمعركة قورية، التي هزم فيها النباريون وحلفاؤهم الجلالقة شر هزيمة

[1] -رفيق المهابني،الخلافة الأموية والعباسية والدول الإسلامية والعصور الوسطى في أوروبا، رسالة ماجستير آداب، دمشق، 1946، ص346

[2] -عبد المجيد نعنعي،الدولة الأموية في الأندلس، المرجع السابق، ص393

[3] -المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المصدر السابق، ص384

[4] - محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، المرجع السابق، ص.355

وانتصر المسلمون على كونتية برشلونة بواسطة القائدين يحي التجيبي واحمد بن يعلى.

ومما تقدم يمكن أن نستنتج أن انتصارات الحكم على خصومه النصارى كانت سريعة وحاسمة ولكنها مع دلك ساهمت في إقامة السلام وحماية حدود الملتين لبعض الوقت[1].

وساعد على استمرار قوة إمارة قرطبة في عهد الحكم المستنصر الحروب الأهلية التي قامت داخل الممالك المسيحية وظلت البعثات المسيحية تتوافد على الخليفة الحكم المستنصر طيلة فترة حكمه[2].

ثانيا: العلاقات مع الدولة الفاطمية:

تميزت بالصراع الطويل من اجل السيطرة على مناطق النفوذ ولكن الفاطميين استطاعوا تحقيق انتصارات مهمة حيث أن المعز لدين الله الفاطمي اخضع قبيلة مغراوة وأرسل قائده جوهر الصقلي فعبر المغرب الأوسط نحو المغرب الأقصى ونجحت الحملة الفاطمية في بسط سيطرتها على بعض قبائل المغرب لكنها لم تكن تشكل خطرا على الأندلس[3] .

استمر الحكم المستنصر وفق منهجية والده في عدائه المستحكم للدولة الفاطمية واعتمد على سياسة زرع العيون (الاستخبارات) لتزويده بتقارير تفصيلية حول نشاط الفاطميين وأطماعهم تجاه الأندلس.

وبتحويل سياسة الفاطميين وأنظارهم نحو المشرق الإسلامي كونه مركز التشيع ونواة دعوتهم أصبح خطر الفاطميين على الأندلس اقل تأثيرا حيث افتتح

---

[1] - المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المصدر السابق، ص383

[2] - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، المصدر السابق، ص/220، 223.

[3] - عارف تام، المعز لدين الله الفاطمي، المرجع السابق، ص/ 87،91.

جوهر الصقلي[1] القاهرة (969م،358ه)[2] وتحولت العاصمة من تونس إلى القاهرة وترك المعز لدين الله خليفة له هو بلقين بن زيري[3] الصنهاجي قائما بالدعوة الفاطمية.

ثالثا: العلاقات مع النورمانديين:

وقد أطلق عليهم المؤرخون القدامى اسم "المجوس"[4] وذلك لأنهم كانوا وثنيين يعبدون النار وينقل لنا المقري التلمساني أحداث مهاجمتهم للسواحل الأندلسية في عهد الحكم المستنصر النص التالي**"وظهرت في هده السنة مراكب المجوس في البحر الكبير،وافسدوا بسائط لشبونة وناشبهم الناس القتال،فرجعوا إلى مراكبهم واخرج الحكم القواد لاحتراس السواحل،وأمر قائد البحر عبد الرحمان ابن رماحس بتعجيل حركة الأسطول،ثم وردت الأخبار بان العساكر نالت منهم في كل جهة من السواحل".**

في العام (355ه-966م) أرسل ريكاردو حفيد ليون وملك نورماندیا ثمانية وعشرون سفينة حربية لمهاجمة سواحل الأندلس، جنوب شرقي اشبونة وتصدت لهم القوات البحرية الإسلامية، وطاردتهم والتقى الفريقان عند مصب نهر شلب جنوبي البرتغال وكانت القوة البحرية الإسلامية قادمة من مدينة اشبيلية واستطاعت تحرير الأسرى المسلمين وإلحاق هزيمة بالنورمنديين. وبعد سنوات عادت القوات البحرية للنورمنديين لكن المسلمين كانوا قد استعدوا لذلك جيدا، حيث حشد المستنصر قوات بحرية وبرية، وأمر قائديه عبد الرحمان ابن رماحس وغالب الناصري بملاقاة

[1] - جوهر الصقلي، أبو الحسين جوهر بن عبد الله،(928-992م)، مؤسس مدينة القاهرة وباني الجامع الأزهر قام بأعمال كبيرة لخدمة الفاطميين منها فتح بلاد الحجاز ومصر وبلاد الشام وبلاد المغرب، تاريخ جوهر الصقلي، قائد المعز لدين الله الفاطمي، تاريخ جوهر الصقلي، علي إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، ط2، 1963م، ص/ 10،11،12.

[2] - علي ابراهيم حسن، تاريخ جوهر الصقلي، المرجع السابق، ص27.

[3] - عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق، ص/82، 83.

[4] - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، المصدر السابق، ص 227.

النورمنديين، ولكن المواجهات لم تحدث بفعل انسحاب النورمانديين عند تيقنهم من كثرة الجيوش الإسلامية[1].

وفاة الحكم المستنصر: توفي الحكم المستنصر بتاريخ (2صفر366ه-20 سبتمبر 966م) بعد أن أصيب بالفالج وقبل ذلك اخذ البيعة لابنه هشام[2] الذي لم يتجاوز الثانية عشر من عمره، بحضور مجلس من كبار قادته ومسيري شؤون دولته، وعلى رأسهم الحاجب المنصور ابن آبي عامر وعثمان المصحفي وغالب الناصري، ولكن المستنصر ارتكب خطا كبيرا كان من شانه أن ينهي حكم الأمويين في الأندلس إلى الأبد[3].

❖ المبحث الرابع: قيام الدولة العامرية:

وبعد وفاة المستنصر[4] قوبل الخليفة الثالث الجديد بموجة واسعة من المعارضة من طرف رجال الدولة، الذين انقسموا إلى فريقين، احدهما يريد تنفيذ وصية المستنصر، ويتمثل في المجلس الاستشاري، والفريق الثاني يمثله الصقالبة الذين يرون أن تولية صبي على شؤون البلاد يمثل خطرا كبيرا على كيان الدولة، وقد رشح الصقالبة لمنصب الخليفة المغيرة احد إخوة المستنصر لكن في النهاية انتصر مستشارو الخليفة ونصبو الخليفة الصغير .

[1] -محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، المرجع السابق، ،ص358

[2] - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، المصدر السابق، ص 238.

[3] - محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، المرجع نفسه، ص360.

[4] - خالد الصوفي، تاريخ العرب في اسبانيا، المرجع السابق، ص61، البيان المغرب، ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، 242.

المطلب الأول:

- **أولا: استيلاء محمد ابن أبي عامر على مقاليد الحكم:**

وجد الحاجب المنصور[1] فرصة مواتية للاستئثار بالحكم، والانقلاب على الأمويين وإنهاء حكمهم عن طريق الوصاية على هشام المؤيد[2].

بدا محمد ابن آبي عامر حياته في طلب العلم في قرطبة، فقد درس على أيدي كبار الفقهاء، مثل أبي علي القالي وآبي بكر ابن القوطية ومعاوية القرشي، ثم كاتبا للرقاع أمام قصر الخليفة، وكان شابا طموحا فصيحا صاحب هيبة وتأثير في الناس، وبعد أن أعجبت به صبح البشكنجية، محضية الخليفة المستنصر، طلبته لخدمتها الخاصة ومع مرور الوقت توسطت له عند الخليفة، فترقى في المناصب تدريجيا من رتبة مشرف على أموال الزكاة والصدقات في اشبيلية إلى وكيل للخليفة الصغير هشام المؤيد، ولكن الشاب كان يحمل مشروعا انقلابيا ضد الأمويين، ولهذا قام بالحجر على الخليفة وعزله فيما بعد، والانقلاب على الصقالبة والحاجب جعفر المصحفي لينفرد بالحكم[3].

كانت خطته تقضي بزرع الفتنة والشقاق بين الفتيان الصقالبة لإنهاك قواهم وتشتيت شملهم، وانتهت بقتل أكثر من ألف من أتباعهم، ونفيهم وتشريدهم، كما أن المنصور أحاط نفسه بحرس خاص لحمايته[4] .

---

[1] - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، المصدر السابق، ص/ 240، 242، وقد أورد ابن عذارى بختصار كيف تسلل محمد ابن ابي عامر الى قصر الحكم المستنصر عن طريق الحاجب المصحفي ثم صار مؤدبا لولده هشام وحضيا عند جاريته صبح البشكنجية ثم ترقى في المناصب شيئا فشيئا الى ان ولاه الحكم المستنصر خطة الشرطة وبعد وفاة المستنصر وتولي هشام المؤيد تم نقل ابن أبي عامر إلى خطة الوزارة.

[2] - محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس،ص360-361

[3] - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، المصدر السابق، ص 248

[4] - خالد الصوفي، تاريخ العرب في اسبانيا، المرجع السابق، ص/ 63،64، البيان المغرب، ابن عذارى المراكشي، ص201.

وتخلص ابن آبي عامر من جعفر المصحفي بإصدار مرسوم من الخليفة يتهمه بالفساد واستغلال أموال العامة، فعزل من منصبه سنة (367ه،978م)، وأودعه السجن ثم تمت تصفيته بتاريخ (372ه،983م)، وصودرت أمواله وممتلكاته وشردت عائلته[1].

ثانيا: السياسة الخارجية لمحمد ابن أبي عامر تجاه النصارى:

وعمد المنصور ابن أبي عامر إلى مهاجمة نصارى الشمال من اجل اكتساب ثقة الجيش واعيان الدولة، وكان ذلك سنة (366ه،977م)، حيث خرج بنفسه متجها نحو مملكة قشتالة في الشمال الغربي، فعبر نهر تاجة وحاصر حن الحامة في إقليم سلمنقة فدمر الحصن وغنم منه، وهكذا يكون قد حقق شعبية كبيرة وحضوة لدى صبح أم الخليفة[2].

من خلال دراستنا للمراجع المتخصصة في تاريخ الأندلس، لاحظنا أن محمد بن أبي عامر تخلص من جميع أصدقائه وشركائه السياسيين والعسكريين، وكانت مصلحته الخاصة فوق كل اعتبار، وحتى صهره غالب الناصري لم يسلم منه وانتهى بموته في معركة دارت بينهما سنة (371ه،981م) أمام قلعت شنت[3].

المطلب الثاني: أهم انجازات المنصور على مستوى الإدارة وتنظيم الجيش:

يجمع مؤرخو الأندلس على ذكاء المنصور وحنكته في المجالين السياسي والإداري، وهذه أهم أعماله التي يمكن أن نختصرها في مجموعة من النقاط:

1- **بناء مدينة الزاهرة:** رأى محمد ابن أبي عامر بناء مدينة إدارية جديدة[4]، تضطلع بدور سياسي مهم ضرورة ملحة وعمل على تحويل فكرته إلى واقع بعد أن

---

[1] - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، المصدر السابق، ص/ 256، 257.

[2] - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، المصدر نفسه، ص/ 256، 257..

[3] - عبد السلام احمد الرفاعي، الحاجب المنصور، المطبعة الرحماني، مصر، 1936م، ص20، تاريخ المسلمين في الأندلس، محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص367.

[4] - د: حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، م: عادل أبو المعاطي ، محمد دياب، دار الرشاد، القاهرة، ط2، 1997م، ص 395.

شرع في بنائها سنة 368ه، 979م، وانفق على بنائها أمولا طائلة، وربما كانت دوافع بنائها سياسية بحتة فقد كان هدفه الرئيسي حماية ملكه وقطع الطريق على المتربصين به من أعدائه وتدبير ملكه في أحسن صورة[1].

2- **اهتم المنصور باستتباب الأمن في البلاد** وسعى إلى معاقبة المجرمين ولم يعف اقرب المقربين إليه من تسليط العقاب عليهم

3- **إعادة تنظيم الجيش وتغيير بنيته بالكامل،** فبعد تغلبه بالملك واستبداده بالدولة عمل على تغيير الجيش من جيش إقطاعي، قائم على السلطة القبلية والعصبيات إلى جيش نظامي، اغلب موظفيه من المرتزقة الأفارقة، والبرابرة القادمين من عدوة المغرب وقد كانت لهده السياسة عواقب وخيمة[2]، ظهرت بعد وفاة المنصور، كما أن الجيش النظامي الذي شكله يعتبر النواة الحقيقية لقيام إمارات وممالك الطوائف.

4- **إنفاذ العدل في رعيته** والعمل على تطبيق حدود الله تعالى[3].

❖ المبحث الخامس: القصائد السياسية في العصرين الأموي والعامري:

قبل الحديث عن شعراء الأندلس البارزين، الذين طبعت أشعارهم كل عصر من عصور الأندلس الفريدة، تبادر إلى أذهاننا سؤال مهم جدا وهو: **هل تأثر الشعر الأندلسي من حيث قوته وأسلوبه وجمالياته بالحالة السياسية للدولة من حيث الضعف أو القوة؟**

والإجابة عن هذا السؤال لن تتأتى إلا من خلال المقارنة بين الشعر الأندلسي في المغرب الإسلامي، ومثاله الأعلى وقدوته في المشرق الإسلامي، فالشعر العربي في المشرق الإسلامي تأثر بشكل مباشر بالحالة السياسية للدولة، فكان قويا وعميقا في العصور التي قويت فيها الدولة، ضعيفا متهالكا في الفترات التي ضعفت فيها الدولة ولهذا فان

[1] - خالد الصوفي، تاريخ العرب في اسبانيا، المرجع السابق، ص65.
[2] - حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والاندلس، م: عادل أبو المعاطي ، المرجع السابق، ص398
[3] - احمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص/ 244،243.

دارسي الأدب قسموا الشعر العربي في المشرق الإسلامي إلى عصرين متمايزين، عصر القوة، وعصر الضعف، **فهل ينطبق هذا على الشعر السياسي في الأندلس؟**

المطلب الأول:

نماذج لقصائد سياسية في العصر الأموي:

وعودة إلى العصر الأموي في الأندلس، نجد أن الشعراء والحكام كانا وجهين لعملة واحدة، ذلك أن غالبية أمراء الدولة الأموية كانوا أدباء وشعراء ولهم قصائد جميلة تعبر عن حبهم الشديد للنظم وارتباطهم الوثيق ببيئتهم العربية، لذلك احتفوا بالشعراء وقربوهم وأغدقوا عليهم الأموال، على غرار الخلفاء الأمويين في المشرق الإسلامي .

وقد شكلت الحالة السياسية التي مرت بها الأندلس الإسلامية، من ثورات داخلية وانقلابات ومؤامرات وقوة وضعف للدولة وجهاد خارجي ضد نصارى الشمال والمتمردين في بلاد المغرب والفاطميين الطامعين بالأندلس، شكل كل هذا تأثيرا كبيرا في الشعر الأندلسي، الذي تفاعل مع كثير من الأحداث السياسية خاصة في العصور اللاحقة، عصر ملوك الطوائف والمرابطين والموحدين ودولة بني نصر، وهذا ما سنعالجه فيما بقي من بحثنا.

1- الشعر السياسي لعبد الرحمن الداخل:

كان الخليفة عبد الرحمان المعروف بصقر قريش،[1] شاعرا متميزا[2] ويبدو ذلك جليا من خلال ما تركه من أشعار قليلة، حفضتها المصادر الأندلسية، ومنها قصيدة بعث بها إلى أخته يشكو فيها حنينه إلى بلاد الشام يقول فيها:

[1] - هذه التسمية أطلقها الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور حين سال ندماءه، من صقر قريش؟ فلم يجبه احد فقال لهم: هو عبد الرحمان ابن معاوية الذي قطع القفار واجتاز البحر إلى الأندلس وأقام فيها ملكا، منقول عن ابن عذارى بتصرف، البيان المغرب، ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص71.

[2] - " كان الإمام عبد الرحمان فصيحا بليغا، حسن التوقيع جيد الفصول، مطبوع الشعر" البيان المغرب، ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص 69.

أيهـــا الراكـــب المـــيمم أرضـــي ... اقـــر مـــن بعضـــي الســـلام لأرضـــي
إن جســـمي كمـــا علمـــت بـــأرض ... وفـــــؤادي ومالكيـــــه بـــــأرض
قـــدر البـــين بيننـــا فافترقنـــا ... وطـــوى البـــين عـــن جفـــوني غمضـــي
قـــد قضـــى الله بـــالفراق علينـــا ... فعســـى باجتماعنـــا ســـوف يقضـــي[1]

وقد التزم الشعر الأندلسي في بادئ الأمر بالتقليد متأثرا بشعر المشارقة، ومستمدا معانيه وطريقة نظمه[2] لدرجة أن شعراء الأندلس تلقبوا بأسماء الشعراء المشارقة المشهورين كعنترة والبحتري والمتنبي وغيرهم[3].

ولمعت نجوم الكثير من الشعراء في سماء الدولة الأموية في الأندلس وذكرتهم المصادر القليلة جدا، التي بقيت واختفت دواوين اغلبهم، واندثر ذكرها بسبب فقدان مصادرها التي أتلفت وأحرقت بعد سقوط غرناطة.

من شعراء الدولة الأموية نذكر، مؤسسها عبد الرحمان الداخل، و المخشي، والحكم ابن هشام، عباس ابن ناصح، حسانة التميمية، يحي الغزال، ابن عبد ربه، ابن هانئ، ابن دراج القسطلي، ابن شهيد، ابن حزم، وسنعرض بعض قصائدهم المشهورة، التي تتطرق إلى المواضيع السياسية التي تخص الأمراء وشؤون الدولة، ولا تخرج عن غرضي المدح والفخر.

ومن أشعار عبد الرحمان الداخل في طلب العلا وإذلال النفس سعيا وراء المعالي، أن غرانيق وقعت بقرب معسكره، فاغراه بعض قادته بصيدها[1]، فعاتبهم وانشد هذه القصيدة قائلا:

---

[1] -عبد العزيز محمد عيسى، الأدب العربي في الأندلس، مطبعة الاستقامة،د.ط، د.ت.ط،، ص 108.
[2] - احمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، دار المعارف، القاهرة، 1985م، د.ط، ص 81.
[3] - كان يطلق على ابن دراج القسطلي متنبي الأندلس والشاعر"جعونة" الذي فقد ديوانه وكان يسمى بالشاعر الفارس، تاريخ الأدب الأندلسي، د: محمد زكرياء عناني، دار المعرفة الجامعية، 1999م، د.ط، ص/ 78،51.

دعنـــي ووقـــع صـــيد الغرانيـــق[2] فـــان همـــي فـــي اصـــطياد المـــارق
فـــي نفـــق ان كـــان او فـــي حـــالق ادا التظـــــت هـــــواجر الطرائـــــق
كـــان لفـــاعي ظـــل بنـــد خـــافق غشـيت عـن روض وقصـر شـاهق
بـــالقفر والابطـــان فـــي الســـرادق فقـــل لمـــن نـــام علـــى النمـــارق

ان العـــــــلا شدت بهم طـــــــارق

والقصيدة من بحر الرجز.

ولكن شعر عبد الرحمان ابن معاوية يبدو أكثر نضوجا وبيانا وعمقا، في الحنين إلى وطنه دمشق، ووحشة غربته في الأندلس، وذلك انه رأى نخلة نائية في بلاد الأندلس فراح يشبه حالها بحاله فقال:

تبـدَّتْ لنـا وسْـطَ الرُّصـافة نخلـةٌ[3] تنـاءتْ بـأرضِ الغـرب عـن بلـد النخـلِ
فقلـتُ شـبيهي فـي التغـرُّب والنـوى وطـولِ الـتَّنائي عـن بَنِـيَّ وعـن أهلـي
نشـأتِ بـأرض أنـتِ فيهـا غريبـةٌ[4] فمثلُـكِ فـي الإقصـاءِ والمُنْتـأى مثلـي
سـقتكِ غـوادي المُـزْن مـن صَـوبها يسِـحُّ وتسـتمري السِّـماكَين بالوَبـل

[1] - عمر الدقاق، ملامح الشعر الاندلسي، دار الشرق، بيروت، 1975م، د.ط، ص50.

[2] -الغرانيق او الغرانق ومفردها غرنوق وهو طائر كبير شبيه بالبط، " الغُرْنُوقُ: طائرٌ مائيٌّ أبيض طويل الساق جميل المنظر له قُنْزُعة ذهبية اللون، وهو ضرب من الكَراكيّ والجمع : غرانيق، قاموس المعاني، الموقع الالكتروني، المعاني: https://www.almaany.com/، شوهد بتاريخ، 2022/05/21م، على الساعة: 12:17 زوالا.

[3] - غالب عبد العزيز الزامل، ديوان بني مروان في الأندلس، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية، ط1، 2009م، ص169.

[4] - ووجه الشبه بين الشاعر عبد الرحمان الداخل وتلك النخلة هو الغربة والبعد عن الوطن، ديوان بني مروان في الأندلس، غالب عبد العزيز الزامل، ديوان بني مروان، المرجع السابق، ص 169.

وقاعدة المتخصصين في الشعر العربي تقول: **كلما كان الشعر نابعا من معاناة شخصية وألام حقيقية كان أكثر جمالا وصدقا وتعبير**، وهذا ما جعل هذه المقطوعة الجميلة لصقر قريش تعبر بشكل واقعي عن معاناته وغربته بعيدا عن الوطن.

2- بعض الشعراء الذين نظموا قصائد سياسية:

ومن شعراء العصر الأموي أبو المخشي،[1] ولهذا الشاعر قصة مأساوية انقلبت بسببها حياته رأسا على عقب، ومختصر القصة انه كان شاعرا سليط اللسان، هجاءا لأمراء بني أمية، لدرجة انه تجرا على هشام ابن عبد الرحمان الداخل، فهجاه وسخر منه لأنه كان اعور العين.

وفي المقابل مدح أخاه سليمان الذي كان خصما له، فعمد هشام ابن عبد الرحمان إلى استدراج الشاعر أبي المخشي إلى ماردة، التي كان واليا عليها مدعيا بأنه يريد إن يكرمه ولكنه فقأ عينيه وقطع جزءا من لسانه، عقابا له ولكن هذا العقاب كان قاسيا جدا لا يتحمله شاعر متكسب، وكان هذا الفعل المشين لهشام كافيا ليكون مسبة الدهر، وقد ندم الأمير على فعلته، ولكن بعد فوات الأوان، انعكست حالة أبي المخشي بعد فقد بصره على أشعاره فقد كان يرثي لحاله، ومن أشعاره الحزينة قوله:

خضـــــعت أم بنـــــاتي للعـــــدا ... إذ قضـــــى الله بـــــأمر فمضـــــا
ورأت أعمـــــى ضـــــريراً إنمـــــا ... مشـــيه فـــي الأرض لمـــسٌ بالعصـــا
فبكـــت وجـــداً وقالـــت قولـــةً ... وهـــي حـــدا حلقـــت منـــي المـــدا
ففـــؤادي فـــرحٌ مـــن قولهـــا ... مـــا مـــن الأدواء داء كـــالعمى
وإذا نـــال العمـــى ذا بصـــرٍ ... كـــان حيـــاً مثـــل ميـــت قـــد نعـــا
وكـــان النـــاعم المســـرور لـــم يـــك ... مســـروراً إذا لاقـــى الـــردا

[1] -أبو المخشي عاصم بن زيد العبادي يتصل نسبه بنصارى الحيرة وكان والده من أجناد الشام الدين وفدو على الأندلس في فترة الولاة نشا في بلدة شوش وامتهن الشعر حتى صار من ابرز شعراء عصره، ملامح الشعر الأندلسي، عمر الدقاق، المرجع السابق، ص51.

ويمضي الشاعر على نفس النسق في قصيدته هذه، لينتقل إلى مدح الأمير عبد الرحمن الداخل فيقول:

امتطيناهـــــا ســـــماناً بـــــدناً[1] فتركناهـــــا نضـــــاءً بالفنـــــا
وذريتـــــي قـــد تجـــاوزت بهـــا مهمهـــا فقـــراً إلـــى أهـــل النـــدا
قاصـــــداً خيـــــر منـــــافٍ كلهـــــا ومنـــاف خيـــرٌ مـــن فـــوق الثـــرا

ومعنى الأبيات: أن الشاعر ركب مطيته قاصدا الأمير طمعا في كرمه وفضله، وقد هزلت راحلته قبل أن يصل إلى الأمير شوقا إلى لقائه، ويصف الأمير وقومه بني أمية بأنهم خير من مشى فوق الثرى، لان بني أمية من أبناء عبد مناف جد قريش.

3- الشعر السياسي للحكم الربضي:

وقد سمي بالربضي نسبة إلى حادثة الربض المشهورة، وقد اشرنا إليها سابقا في ذكر الثورات الداخلية في عهده[2]، وكان الحكم شاعرا مجيدا رغم أن أشعاره التي وصلتنا قليلة، ومما نظمه يفتخر بنفسه بعد إخماد ثورة المولدين في قرطبة قوله:

رأيتُ صدوع الأرض بالسيف راقعا[3] وقـدْماً لأمـت الشـعب مـذ كنـت يافعـا
فسـائل ثغـوري هـل بهـا اليـوم ثغـرة أبادرهـــا مستنضـــي الســـيف دارعـــا
وشـافه مـع الأرض الفضـاء جماجمـا كأقحـــاف شـــريان الهبيـــد لوامعـــا
تنبئـك إنـــي لـــم أكـــن فـــي قـــراعهم بـوان وقـدما كنـت فـي السـيف قارعـا

[1] - عمر الدقاق، ملامح الشعر الأندلسي، المرجع السابق، ص 52.
[2] - عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، مج: 4، المصدر السابق، ص126.
[3] - غالب عبد العزيز الزامل، ديوان بني مروان، المرجع السابق، ص 83. البيان المغرب، ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص84.

وانـــي إذ حـــادو جزاعـــا مـــن الـــردى فلـــم ا كـــدا حيـــد مـــن المـــوت جازعـــا
حميـــت ذمـــاري[1] فانتهبـــت ذمـــارهم ومـــن لا يحـــامي ظـــل خزيـــان ضـــارعا

ومن خلال أبيات الحكم التي تقدما يبدو واضحا تأثره بشعر الحماسة العربي[2] على غرار أشعار الجاهليين حيث يلاحظ في هده المرحلة تأثر الشعر الأندلسي بالشعر الجاهلي وشعر المشارقة وكثرة المعارضات مثل معارضة قصائد أبي تمام وأبي نواس

4- قصائد سياسية نظمها شعراء آخرون:

1.3- عباس ابن ناصح:

وهو من الشعراء المجيدين في العصر الأموي،[3] الأندلسي، ولم يصلنا من شعره إلا النادر القليل، ومنه في مدح الحكم الربضي حيث يقول:

تَمَلْمَلْـتُ فِـي وَادِي الحِجَـارَةِ مُسْـهِدَا. أَرَاعِـي نُجُومًـا مـَا يُـرِدْنَ تَغَيُّـرًا
إليـــك أبـــا العـــاص نضـــيت مطيتـــي تســـير بهـــم ســـاريا ومهجـــرا
تـــدارك نســـاء العـــالمين بنصـــرة فانـــك أحـــرى أن تغيـــث وتنصـــرا

ولهذه الأبيات قصة مشهورة[4]، تشبه تقريبا قصة إغاثة المعتصم بالله العباسي لامرأة انتهكت حرمتها في بلاد الروم، وملخص القصة أن امرأة في وادي الحجارة استغاثت بالحكم ابن هشام، فسمعها الشاعر عباس ابن ناصح فنقل ما سمعه في هذه الأبيات التي

[1] - هذه الأبيات موجودة في كتاب ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، المصدر السابق، ص85، وردت في سياق الحديث عن وقعة الربض الأولى حيث تأمر جماعة من الفقهاء للانقلاب على الحكم ابن هشام وتنصيب ابن عمه محمد ابن القاسم الأموي فافشي سرهم لدى الحكم ابن هشام فانتقم منهم الحكم شر انتقام بان صلبهم جميعا وانشد هذه الأبيات"
[2] - عمر الدقاق، ملامح الشعر الأندلسي، المرجع السابق، ص 55.
[3] - عمر الدقاق، ملامح الشعر الأندلسي، المرجع نفسه، ص 57.
[4] - المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المصدر السابق، ص343.

أثارت نخوة الحكم، ونقل ما قالته المرأة المسلمة وهي تستغيث بالحكم **"واغوثاه ياحكم،قد ضيعتنا وأسلمتنا واشتغلت عنا،حتى استأسد العدو علينا فأيَّمنا ويتَّمنا"**..

فأنف الحكم وغار وأخذته الحمية، ونادى في الجيش بالجهاد ،فخرج بعد ثلاث أيام إلى وادي الحجارة، وسأل عن الخيل النصرانية التي أغارت من أي أرض العدو فاعلموه بذالك.

خرج الحكم سنة 194 ه ، 810 م وغزا تلك الناحية، وأثخن فيها وفتح الحصون وخرب الديار، وقتل عددا كبيرا من النصارى،[1] وأسر كذالك، وأوغل في ديار النصارى ،وجاء إلى وادي الحجارة القريب من مدريد بلاد المرأة المستصرخة، وأمر لهم بأموال وغنائم يصلحون أحوالهم، ويفدون أسراهم وأمر بإحضار المرأة المستغيثة وخصها بمال وأعطاها أسرى عبيدا لها؛ وأمر بإحضار من له أسرى في بلاد الفرنج فأعطاهم أسرى عونا لهم، ثم أمر بقتل جميع أسرى النصارى أمام المرأة المستغيثة

ثم قال الحكم ابن هشام للشاعر العباس ابن ناصح اسأل المرأة هل أغاثك الحكم

فأجابت المرأة قائلة:**" والله لقد شفى الصدور وأنكى في العدو وأغاث الملهوف وماغفل عنا إذا بلغه أمرنا، فأغاثه الله وأعز نصره[2]"**

ثم انشد الحكم يقول:

ألـــم تـــر يـــا عبـــاس أنـــي أجبتهـــا على البعـد اقتـاد الخمـيس المظفـرا

فأدركـــت أوطـــارا وبـــردت غلـــة ونفســت مكروبـــا وأغنيـــت معســـرا

[1] - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، المصدر السابق، ص86.

[2] - المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المصدر السابق، ص344.

2.3- حسانة التميمية:

حسانة التميمية بنت أبي المخشى الشاعر، تأدبت وتعلمت الشعر فلما مات أبوها كتبت إلى الحكم وهي إذ ذاك بكر لم تتزوج فمدحته بهذه الأبيات:

إنـــي إليـــك أبـــا العاصـــي1 موجعـــة ... أبـا المخشـى سـقته الواكـف الـديم
قـد كنـت أرتـع فـي نعمـاه عاكفـة ... فـاليوم آوي إلـى نعمـاك يـا حكـم
أنـت الإمـام الـذي انقـاد الأنـام لـه ... وملكتـــه مقاليـــد النهـــى الأمـــم
لا شـيء أخشـى إذا ماكنـت لـي كنفـا ... آوي إليـــه ولا يعرونـــي العـــدم
لا زلـــت بـــالعزة القعســـاء مرتـــديا ... حتـى تـذل إليـك العـرب والعجـم

فلما وقف الحكم على شعرها استحسنه وأمر لها بإجراء مرتب، وكتب إلى عامله على إلبيرة فجهزها بجهاز حسن2، ولما مات الحكم ابن هشام أهملها عامله على البيرة، فوفدت على ابنه عبد الرحمان الثاني(الأوسط)، وشكت إليه حالها وذكرته بما صنعه والده معها فأمر عبد الرحمان بعزل عامله3 ومما انشدنه قولها:

فـــاني وايتـــامي بقبضـــة كفـــه ... كذي ريش أضحى في مخالب كاسر

والملاحظ في هذا البيت انه يشبه أبيات الاستعطاف للشاعر الحطيئة،، التي بعث بها إلى أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، يستعطفه بها ويترجاه إن يطلق سراحه ووجه الشبه بين الأبيات هو ذكر الفراخ الضعيفة الكسيرة، حيث يقول الحطيئة مستعطفا راجيا:

مـــادا أقـــول لأفـــراخ بـــذي مـــرخ[4] ... زغـب الحواصـل لا مـاء ولا شـجر

---

[1] - ا، نيكل، مختارات من الشعر الأندلسي، تق: عمر فروخ، د.ت.ط، د،د، د.ط، ص5.
[2] - احمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، المرجع السابق، ص 107.
[3] - احمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، المرجع نفسه، ص108.
[4] - مفيد محمد قميحة، ديوان الحطيئة، برواية وشرح ابن السكيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م، ص107.

ألفيــت عــائلهم فــي قعــر مظلمــة فــارحم هــداك مليــك النــاس يــا عمــر

المطلب الثاني:

شعراء سياسيون مشهورون:

ومن خلال ما تقدم من نقل لبعض أشعار أموي الأندلس، يتبين التأثر الكبير والارتباط المباشر بالشعر المشرقي، وافتباس الشعراء للنماذج الشعرية المشرقية، والشاعر يحي الغزال خير مثال على دلك.

1- يحيى بن الحكم البكري الجياني(156 هـ 250 - هـ): الشهير بلقب **يحيى الغزال**[1]، هو شاعر أندلسي عاصر خمس أمراء للدولة الأموية في الأندلس، وبرع في شعر الغزل والحكمة، وقد سمي بالغزال لجماله وظرفه وتأنقه، تأثر يحيى الغزال بشعر أبي نواس وأبي تمام، في عام 225 هـ، كلفه الأمير عبد الرحمن الأوسط بسفارة إلى بلاط الإمبراطور البيزنطي **ثيوفيلوس** ردًا على سفارة كان الإمبراطور أرسلها لطلب ود عبد الرحمن، كما أرسله عبد الرحمن في سفارة أخرى إلى بلاط **هوريك** الأول ملك النورمان[2] في رحلة عاد منها بعد عشرين شهرًا عام 232 هـ، وبما أن موضوع هذه الرسالة يعالج الشعر السياسي فلا بد لنا من ذكر السفارة التي أرسلها الأمير عبد الرحمان الأوسط إلى ملك النورمان ووضع على رأس الوفد يحي الغزال الذي عرف بفصاحته وبراعته في الحوار.

في عام 230هـ/845م، هاجم الأسطول النورماني شواطئ الأندلس[3]، وعاث فسادا في مدن شذونة وإشبيلية، حتى تصدى له الجيش الأندلسي، وقُتِل قائد النورمان وأُحرِق عدد كبير من سفنهم وهرب باقي النورمان عائدين إلى بلادهم بعد هزيمتهم.

---

[1] - احمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة، المرجع السابق، ص 153.

[2] - أطلق عليهم المؤرخون العرب اسم المجوس وذلك لأنهم يشعلون النار في المواضع التي يغزونها واسم المجوس مصاحب للنار، البيان المغرب، ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص 101.

[3] - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، المصدر نفسه، ص102، نفح الطيب، المقري التلمساني، المصدر السابق، ص 346.

بعد الهزيمة سعى ملك النورمان (هوريك) إلى الصلح وعقد الهدنة مع الأندلس، فأرسل سفارة إلى الأمير عبد الرحمن الأوسط لعقد معاهدة صلح بينهما، فوافق الأمير عبد الرحمن. كان نجاح سفارة الغزال إلى القسطنطينية[1] محفزًا لدى عبد الرحمن؛ فقام بإرسال يحيى الغزال سفيرًا إلى بلاد النورمان[2] بصحبة أحد وجهاء الأندلس يحيى بن حبيب.

أولا: سفارة يحي الغزال إلى ملك النورمان:

ورد ذكر الرحلة بتفاصيلها في كتاب **"المطرب من أشعار أهل المغرب"** لكاتبه **أبي الخطاب عمر بن الحسن بن دحية البلنسي**، أوردها في حديثه عن الغزال، وهو يذكر لنا أن عبد الرحمن أوفد مع الغزال يحيى بن حبيب – أحد وجهاء الأندلس – لمرافقته في تلك السفارة، وأنهما خرجا معًا إلى البحر المحيط عن طريق شلب في مركب خاص أعد لهما، وسارت مع مركب الرسل النورمانيين[3].

ويصف لنا ما لقيه السفيران المسلمان من أهوال البحر وشدته، وكيف أنهما أوشكا على الهلاك، لكن في النهاية جازا تلك الشدائد سالمين ووصلا إلى بلاد المجوس (الدانمارك) ولقي السفير المسلم من ملك النورمان كل ترحاب وعطف، وأفرد لإقامته وزملائه منزلًا حسنًا،وقدم إليه الغزال كتاب الأمير عبد الرحمن وهديته من الثياب والآنية، ولقي الغزال في البلاط النورماني كثيرًا من الإعجاب، واستقبلته **"نود"** ملكة النورمان, وقد أعجبت برجاحة عقل الغزال وفطنته, وله فيها بعض الشعر[4].

كلفـــت يـــا قلبـــي هـــوى متعبـــاً ... غالبـــــت فيـــــه الضـــــيغم الأغلبـــــا

أنـــــــى تعلقـــــــت مجوســـــــية ... تـــــأبى لشـــــمس الحســـــن أن تغربـــــا

[1] - احمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، المرجع السابق، ص 156.

[2] - احمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، المرجع نفسه، ص 156.

[3] - أبي الخطاب عمر بن حسن بن دحية البلنسي، المطرب من أشعار أهل المغرب، تح: إبراهيم الابياري و آخرون، مراجعة: طه حسين، المطبعة الأميرية، القاهرة، د.ط، 1954م ص 139.

[4] - آبي الخطاب عمر بن حسن بن دحية البلنسي، المطرب من أشعار أهل المغرب،المصدر نفسه، ص144.

أقصـــى بـــلاد الله فـــي حيـــث لا يلقـــى إليـــه ذاهـــب مـــذهبا

يـــا نـــود يـــا رود الشـــباب التـــي تطلـــع مـــن أزرارهـــا الكوكبـــا

وعاد الغزال إلى الأندلس بعد رحلة دامت عشرين شهراً ومعه كتاب من ملك النورمانيين إلى عبد الرحمن بن الحكم؛ عاش الغزال بعد ذلك أعواماً طويلة، وتوفى 250ه في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن، وقد أربى على الثمانين؛ وكان مدى نصف قرن يتبوأ الزعامة في ميدان الشعر والأدب والحكمة، ويتبوأ في بلاط قرطبة أسمى مقام من النفوذ والثقة والتقدير[1].

ثانيا:النتائج السياسية لسفارة يحي الغزال:

كان نجاح سفارة يحيى الغزال إلى النورمان عاملا كبيرا في استقرار الأندلس؛ فقد أمنت من هجمات القراصنة النورمانيين فترة من الزمن، وتمكن الأمير عبد الرحمن من تحصين ثغور الأندلس والاهتمام بالأسطول البحري الأندلسي، فبنى سورًا ضخمًا حول إشبيلية، واتخذ قواعد بحرية، ودورًا لصناعة السفن فى إشبونة وإشبيلية وألمرية وبلنسية ومالقة، وعني بصناعة السفن الكبيرة، وأعد لها المقاتلة، وأصبح للأندلس أسطولان، أحدهما في المحيط الأطلسي ومركزه إشبونة، والآخر في البحر المتوسط وقاعدته مالقة[2].

3- ابن هانئ الأندلسي: (362 - 320**هـ/932 - 973م):**

ولد أبو القاسم محمد بن هانىء الأزدي الأندلسي سنة 320 هـ/932م على الأرجح، بكورة البيرة - وهي غرناطة فيما بعد - حيث كان أبوه هانىء استقرّ بعد هجرته من المهديّة.

[1] - محمد رضوان الداية، ديوان يحيى حكم الغزال، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1992م، 16.

[2] - لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص20.

انتظم محمد بن هانىء بحلقات العلم بأشبيلية وشبّ بها وقال الشعر، ولكن لم يصل إلينا شيء من شعره الأندلسي، وصار من أصفياء والي المدينة، وعرف عنه التجرّؤ على الدين ومجاهرته بالانتساب إلى النحلة الإسماعيلية، فكثر كلام الناس في الوالي بسبب صحبته لابن هانئ، فاضطرّ الشاعر إلى الهروب إلى برّ العدوة المغربية اتّقاء لنقمة المحافظين من أهل الأندلس[1].

ويعتبر الشاعر الأندلسي ابن هانئ شاعرا سياسيا بامتياز لان اغلب قصائده تتناول مديح الأمراء الفاطميين وعلى رأسهم المعز لدين الله الفاطمي الذي بالغ في مدحه إلى درجة التقديس حيث قال في أشهر أبياته[2] مادحا إياه:

مـــا شـــئت لا مـــا شـــاءت الأقـــدار فـــاحكم فأنـــت الواحـــد القهـــار

وكأنمـــا أنـــت النبـــي محمـــد وكأنمـــا أنصـــارك الأنصـــار

ويعج ديوان ابن هانئ الأندلسي بقصائد سياسية مماثلة تمدح أمراء الفاطميين وولاتهم على المغرب الأوسط، مثل ابن الأندلسية والي منطقة الزاب والقائد العسكري جوهر الصقلي، ومن الأمثلة على ذلك معركة بحرية خسر فيها الأمويون أمام الفاطميين3 وعادوا خائبين وكان ذلك في عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر حيث قال الشاعر شامتا في الأمويين4:

خابـــت أميـــة منـــه بالـــذي طلبـــت كمـــا يخيـــب بـــرأس الأقـــرع المشـــط

وحـــاولوا مـــن حضـــيض الأرض اذ غضـــبوا كواكبـــا عـــن مرامـــي شـــأوها شـــحطوا

[1] - ديوان ابن هانئ الأندلسي، تق: كرم البستاني، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1980م.

[2] - ديوان ابن هانئ الأندلسي، تق: كرم البستاني، المرجع السابق، ص136.

[2]- رفيق المهابني، تاريخ الخلافة الأموية والعباسية، والدول الإسلامية والعصور الوسطى في أوروبا، رسالة ماجستير في الآداب، دار اليقظة العربية للتأليف والطباعة والنشر، د.ت.ط، ص 345.

[4] - ديوان ابن هانئ الأندلسي، تق: كرم البستاني، المرجع نفسه، ص 186.

وكما كانت للدولة الفاطمية عداوات مع الدولة الأموية في الأندلس فإنها كانت أيضا على خصومة دائمة بجيرانها العباسيين، وقد انعكس ذلك الموقف السياسي على الشعر السياسي لابن هانئ، الذي صور فتح مصر وتأسيس القاهرة[1] على يد القائد جوهر الصقلي[2] وسجلها في الأبيات التالية:

تقول بنو العباس قد فتحت مصر ... فقل لبني العباس قد قضي الأمر

وقد جاوز الإسكندرية جوهر ... تطالعه البشرى ويحفزه النصر

كما نجح الشاعر ابن هانئ في تصوير مشهد أخر من مشاهد انتصار البحرية الفاطمية على الأسطول البيزنطي في معركة المجاز[3] والتي انتهت بفرار البيزنطيين وقائدهم منويل وإحراق سفنهم، وصور ذلك المشهد في شعره قائلا:

يوم عريض في الفخار طويل ... لا تنقضي غرر له وحجول

سل رهط منويل وأنت غررته ... في أي معركة ثوى منويل

وقد اثني ابن هانئ على القائد جوهر الصقلي ومدحه في أبيات أخرى ومنها قوله:

رأيْتُ بعيني فوقَ ما كنتُ أسمعُ ... وقد راعني يوْمٌ من الحَشرِ أرْوَعُ

غداةَ كأنّ الأفْقَ سُدّ بمثلِهِ ... فعادَ غروبُ الشمسِ من حيثُ تطلع

فلا عسكرٌ من قبلِ عَسكرِ جوهرٍ ... تَخُبُّ المطايا فيه عَشراً وتوضِع

---

[1] - استأنف الجيش المسير حتى وصل إلى الإسكندرية؛ فدخلها دون مقاومة، ومنع جوهر الصقلى جنوده من التعرض لأهلها، وأمرهم بالتزام الهدوء والنظام، مستهدفًا من ذلك التقرب من المصريين والتودد إليهم، وانشا مدينة القاهرة في العام 966م، بأمر من الخليفة المعز لدين الله الفاطمي، تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي، علي إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص 26.

[2] - أدرك جوهر الصقلي القائد الفاطمي طبيعة الشعب المصري وميله إلى السلم والمهادنة فقبل الصلح مع أعيان مصر وشرع في بناء مدينة القاهرة من اجل نشر المذهب الشيعي في مصر، الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، أيمن فؤاد السيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، د.ط، 2008م، ص146.

[3] - علي إبراهيم حسن، تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي، المرجع نفسه، ص98.

إذا حَــلّ فــي أرضٍ بناهــا مَــدائناً وإن ســار عــن أرضٍ ثَـوَتْ وهـي بلقـع
إلــى أنْ تَبَـدّى سـيْفُ دولــةِ هاشــمٍ علــى وجهِــهِ نــورٌ مــن الله يَسْــطَع

ولكن تبقى اغلب قصائد ابن هانئ من نصيب المعز لدين الله الفاطمي الذي كان رجلا يمتلك حظا من العلوم والمعارف، ويجيد عددا من لغات عصره ومن أجمل مدائح ابن هانئ فيه قوله[1]:

ابدي الزمـان لنـا مـن نـور طلعتـه عـن دولـة مـا بهـا وهـن ولا سـقط
تــالله لــو كانــت الأنــواء تشــبهه ما مر بـؤس علـى الـدنيا ولا قحـط
يــروع الأســد منــه فــي أماكنهــا سـيف لـه بيمـين النصـر مختـرط

وقال أيضا مادحا إياه[2] :

وطفِقْــتُ أســألُ عــن أغــرَّ محَجَّــلٍ فـــــإذا الأنـــــامُ جِبِلّـــــةً دَهمـــــاء
حتــى دُفعــتُ إلــى المعــزّ خليفــةَ فعلمـــــتُ أنّ المَطلَـــــبَ الخُلفـــــاء
هُــوَ عِلّــةَ الــدُّنيا ومــن خُلقــتْ لــه ولِعِلّـــــةٍ مـــــا كانـــــتِ الأشـــــياء
مــن معــدِنِ التقــديس وهْــوَ سُــلالةَ مـــن جَـــوهرِ الملَكـــوتِ وهـــو ضـــياء
هـــذا أمـــينُ اللهِ بَـــينَ عِبـــادِهِ بـــــبلادهِ إنْ عُـــــدَّتِ الأمنـــــاء
هــذا الّــذي عطفَــتْ عليــهِ مكّــةُ بشِـــعابُها والـــرُّكْنُ والبَطحـــاء
وعَليــهِ مــن سِــيما النبــيّ دَلالَــةَ وعليـــهِ مـــن نـــورِ الإلـــهِ بَهـــاء
فــي اللهِ يســري جــودُهُ وجنُــودُهُ وعَديـــــــدُهُ والعـــــــزْمُ والآراءُ
أوَمــا تــرَى دُوَلَ الملــوكِ تُطيعــه فكأنّهـــا خَـــوَلٌ لـــهُ وإمـــاء
نَزَلَــتْ ملائكــةَ الســماءِ بنصــرِهِ وأطاعَـــهُ الإصْـــباحُ والإمســـاء
ولــكَ الجــواري المُنشَــآتُ مــواخِراً تَجـــري بـــأمركَ والرّيـــاحُ رُخَـــاء

[1] - ديوان ابن هانئ الأندلسي، تق: كرم البستاني، المرجع السابق، ص 186
[2] - ديوان ابن هانئ الأندلسي، تق: كرم البستاني، المرجع نفسه، ص19.

لا تســـألنّ عـــن الزّمـــانِ فإنّـــهُ فـــي رَاحتَيْـــكَ يـــدورُ كيـــفَ تشـــاء

وهذه القصيدة من أجمل القصائد التي نظمها ابن هانئ في مدح المعز بالله الفاطمي رغم أنها تحمل عددا لا حصر له من المبالغات التي وصلت إلى حد تقديس الحاكم وجعله نصف بشر ونصف اله، وهنا تتجلى العقيدة الإسماعيلية الشيعية التي تتميز بتقديس الأئمة الفاطميين واحتكارهم للعلم والدين وفهمهم لنصوص القرءان والسنة وفقا لهواهم.

4- ابن عبد ربه:

أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم ولد في قرطبة 10 رمضان 246ه، جده سالم كان مولى للأمير هشام الرضا، نشأ ابن عبد ربه في قرطبة، وأمتاز بسعة الاطلاع في العلم والرواية والشعر، كتب الشعر في الصب والغزل، ثم تاب وكتب أشعارًا في المواعظ والزهد سماها "الممحصات"، كان من الرواد في نشر فن الموشحات، أعظم أعماله كتابه **"العقد الفريد"** الذي كان بمثابة موسوعة ثقافية تبين أحوال الحضارة الإسلامية في عصره.

ويعد شعر احمد ابن عبد ربه من رؤوس شعراء الأندلس ومقدميهم[1] ولو أن بعض الأدباء المحدثين اعتبر شعره ضعيفا لا يرقى إلى مصاف كبار شعار الأندلس إلا إن المتنبي الذي عاصر ابن عبد ربه استحسن شعره، كما كانت كتبه ومصنفاته من بين الكتب التي احتوتها مكتبة الحكم المستنصر، ومن أجمل أشعاره في وصف الحرب ولعلها إحدى المعارك التي وقعت بين الأمويين وأعدائهم النصارى حيث يقول:[2]

ســيوفٌ يقيــلُ المــوتُ تحــتَ ظُباتِهــا لهــا فــي الكُلَــى طَعْمٌ وبــينَ الكُلــى شُــرْبُ
إذَا اصْــطفّتِ الرَّايــاتُ حُمْــراً مُتُونُهَــا ذَوَائِبُهــا تَهْفُــو فَيَهْفُــو لَهــا القَلْــبُ

[1] - عمر الدقاق، ملامح الشعر الأندلسي، المرجع السابق، ص 69.
[2] - محمد رضوان الداية، ديوان ابن عبد ربه، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط 1،1979، 20.

وَلَـــم تَنْطِـــقِ الأبْطـــالُ إلّا بِفِعْلِهـــا فَأَلْسُـــنُهَا عُجْـــمٌ وَأَفْعَالُهـــا عُـــرْبُ
إذَا مَـــا التَقَـــوْا فـــي مَـــأزِقٍ وَتَعَـــانَقُوا فَلُقْيَـــاهُمُ طَعْـــنٌ وتَعنـــيقُهمْ ضَـــرْبُ

قال ابن عبد البر في كتابه بهجة المجالس: بعد نقل مجموعة من الرواة لخبر ابن عبد ربه مع الوزير جهور ابن الضيف "...اخبرني احمد ابن محمد ابن عبد ربه أبو عمر الشاعر قال: دخلت على الوزير جهور ابن الضبف وكان القحط قد ألح والغيث قد احتبس واغتم الناس لدلك وتحدث المنجمون بتأخر الغيث مدة طويلة، فوجدت عنده ابن عزار المنجم وجماعة من أصحابه وقد أقاموا الطالع وعدلوا وقضوا بتأخير الماء شهرا فقلت للوزير : إن هذا من أمور الله المغيبة وأرجو أن يكذبهم الله بفضله ثم خرجت عنه واتيت داري فجاء أول الليل والسماء قد تغيمت ونمت ساعة وما أيقضني إلا نزول الماء وقمت فقربت مني المصباح ودعوت بالدواة والقلم، فما رفعت يدي حتى نسخت هذه الأبيات ثم صابحت بها الوزير فسر بها واستحسنها وهي[1]:

مـــا قـــدَّرَ اللَّهُ هـــو الغالـــبُ لـــيس الّـــذي يحسُـــبُهُ الحاسِـــبُ
قـــد صـــدَّقَ اللَّهُ رجـــاءَ الـــورَى ومـــا رجـــاءٌ عنـــدَهُ خائـــبُ
وأنـــزلَ الغيـــثَ علـــى راغـــبٍ رحمتَـــهُ إذ قـــنَطَ الراغـــبُ
قَـــلْ لابـــنِ عـــزرا أَلسَّـــخيفِ الحجـــا زَرَى عليـــكَ الكوكـــبُ الثاقـــبُ
فكلّكُـــمْ يكـــذِبُ فـــي عِلمـــهِ وعلمُكـــمْ فـــي أصـــلهِ كـــاذبُ
مـــا أنـــتمُ شـــيءٌ ولا عِلمُكـــمْ قـــد ضـــعُفَ المطلـــوبُ والطالـــبُ[2]

وقال في أول غزوة غزاها الخليفة الناصر لدين الله والمعروفة بغزوة المنتلون1 والتي افتتح فيها سبعين حصنا.

[1] - محمد رضوان الداية، ديوان ابن عبد ربه،المرجع السابق،ص30
[2] -يشير إلى معنى الآية في سورة الحج" **يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ** "الاية73

قَــدْ أوْضَــحَ اللهُ للإسْــلامِ مِنْهاجــا ... وَالنّــاسُ قَــدْ دَخَلُــوا فــي الــدِّينِ أفْواجــا
وقَــدْ تَزيَّنَــتِ الــدُّنيا لِســاكِنِها ... كأنّمــا أَلْبِسَــتْ وَشْــياً وَدِيباجــا
يَـا ابْـنَ الخَلائِـفِ إنَّ المُـزنَ لَـوْ عَلِمَـتْ ... نَــداكَ مَــا كَــانَ مِنْهــا المــاءُ ثَجَّاجــا
وَالحَـرْبُ لَـوْ عَلِمَـتْ بأسـاً تَصُـولُ بِـهِ ... مــا هَيَّجَــتْ مِــنْ حُمَيَّــاكَ الّــذي اهْتاجــا
مــاتَ النِّفــاقُ وَأَعْطــى الْكُفْــرُ ذِمَّتَــهُ ... مــاتَ النِّفــاقُ وَأَعْطــى الْكُفْــرُ ذِمَّتَــهُ
وَأَصْــبَحَ النّصْــرُ مَعْقــوداً بِأَلْويَــةٍ ... تَطْــوي المَراحِــل تَهْجيــراً وَإدْلاجــا
أَدْخَلْــتَ فــي قَبَّــةِ الإسْــلامِ مَارِقَــةَ ... أَخْــرَجْتَهُمْ مِــنْ دِيَــارِ الشِّــرْكِ إخْراجــا
بِجَحْفَــلٍ تَشْــرَقُ الأَرْضُ الفَضَــاءُ بِــه ... كــالبَحْرِ يَقْــذِفُ بــالأَمْواج أَمْوَاجَــا
يَقُــودُهُ البَــدرُ يَســري فــي كواكِبِــهِ ... عَرَمْرَمــاً كَسَــوادِ اللّيْــلِ رَجْراجــا
إنَّ الخَلافَــةَ لَــنْ تَرْضــى وَلا رَضِــيَتْ ... حَتّى عَقَدْتَ لها في رَأسِكَ التَّاجا [2]

وقال أيضا يثني على الخليفة الناصر، الذي فتح فتحا عظيما واستولى على أكثر من سبعين حصنا في غزوة واحدة:

في غزوة مئتا حصن ظفرت بها ... فــي كــل حصــن غــواة للعنــاجيج[3]
مــا كــان ملــك ســليمان ليــدركها ... والمبتنــي ســد يــأجوج ومــأجوج

وهذه إحدى مبالغات الشاعر في مدح الخليفة الناصر، حيث ماثل بين ملك الناصر على ملك النبي سليمان و الملك الصالح ذو القرنين.

وكما تقدم سابقا في ذكر الثورات التي قامت في عهود أمراء بني أمية المروانيين، نشير إلى ثورة ابن حفصون التي استمرت طويلا، وعاصرت عددا من الأمراء الأمويين،

---

[1] -غزو المنتلون: بدأ الأمير عبد الرحمن بن محمد عهده بحملة عرفت باسم "غزوة المنتلون" في رمضان 300 هـ، بدأها باسترداد إستجة من أتباع ابن حفصون،[ثم انتزاع حصون غرب الأندلس التي احتلها حلفاء ابن حفصون، ثم سائر حصون كورة جيان .ثم توجه عبد الرحمن بالجيش إلى رية، وأخضع حصونها، ثم استرد مدينة وادي آش وحصونها وسائر حصون جبل الثلج، البيان المغرب، ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص175.

[2] - محمد رضوان الداية، ديوان ابن عبد ربه، المرجع السابق، ص36

[3] -العناجيج: جياد الخيل ومفردها عنجوج، او هي جياد الخيل والابل، قاموس المعاني الالكتروني، الموقع: **https://www.almaany.com/**، شوهد بتاريخ: 2022/05/22م، على الساعة:23:31 ليلا.

من بينهم الأمير الأموي عبد الله بن محمد، وذلك لارتباط الغزوة بإحدى احمل مدائح ابن عبد ربه للأمير في إطار الشعر السياسي.

في عام 278 هـ،، نقل ابن حفصون قاعدته إلى حصن بلاي، الذي يقع مكانه اليوم بلدية" أغويلار ديلا فرونتيرا، وأغار منها على ضواحي قرطبة، فجهّز الأمير جيشًا قوامه 18 ألف مقاتل، بقيادة عبيد الله بن محمد بن أبي عبدة، سار به لقتال قوات ابن حفصون التي بلغت يومها ثلاثين ألفًا، والتقيا على ضفاف أحد فروع نهر الوادي الكبير، في الثاني من شهر صفر سنة 278 هـ،، وانتهت المعركة بهزيمة مروعة لجيش ابن حفصون، فرّ على إثرها إلى ببشتر[1]، بينما سار جيش الأمير غربًا لاستعادة إستجة، فحاصرها أيامًا حتى استسلمت، وعادت لطاعة الأمير، ثم سار جيش الأمير إلى ببشتر، فاجتاحها ثم قفل راجعًا إلى قرطبة[2]، وقد اثني الشاعر ابن عبد ربه على الغزوة المروانية[3] قائلا:

الحـــقُّ أبلـــجُ واضـــحُ المنهـــاج ... والبـــدرُ يُشـــرِقُ فـــي الظـــلامِ الـــداجي

والسَّـــيفُ يعـــدلُ مَيـــلَ كـــلِّ مخـــالفٍ ... عَميـــتْ بصـــيرتُهُ عـــنِ المنهـــاج

وإذا المعاقـــلُ أرتجـــتْ أبوابُهـــا ... فالسَّـــيفُ يفـــتحُ قَفـــلَ كـــلِّ رِتـــاج

نشـــرَ الخليفـــةَ للخـــلافِ عزيمـــة ... طَـــوتِ الـــبلادَ بجحفَـــلٍ رَجـــراج

جـــيشٌ يلـــفُّ كتائبـــاً بكتائـــبٍ ... ويضـــمُّ أفواجـــاً إلـــى أفـــواج

وتـــراهُ يـــأفِرُ بالقنابـــلِ والقَنـــا ... كـــالبحرِ عنـــدَ تَلاطُـــمِ الأمـــواج

لمّـــا جفلْـــنَ إلـــى بـــلاي عشـــيَّة ... أقْـــوتْ معاهـــدُها مـــنَ الأعـــلاج

فكأنّمـــا جاسَـــتْ خـــلالَ ديـــارِهِمْ ... أَســـدُ العـــرينِ خَلَـــت بِســـربِ نِعـــاج

ونَجا ابنُ حفصونٍ ومَن يكنِ الرَّدى ... والســـيفُ طالبُـــهُ فلـــيسَ بنـــاج

وقال أيضا يمدح الأمير عبد الله:

[1] - ببشتر وباللغة الاسبانية تسمى:"**Bobastro** " مدينة حصينة تقع شمال مقاطعة مالقة اقام فيها عمر ابن حفصون حصنه العسكري بين عامي 880، 917م، الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحميري، تح: لافي بروفينسال، دار الجيل، بيروت لبنان، ط2، 1988م، ص37.

[2] - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، المصدر السابق، ص142.

[3] - ابن عدارى المراكشي، البيان المغرب، المصدر نفسه، ص141.

هو الفتحُ منظوماً على إثرِهِ الفتحُ وما فيهما عهدٌ ولا فيهما صُلحُ
سَلِ السَّيفَ والرُّمحَ الرُّدينيَّ عنهما فتسمعَ ما يُنْبي به السيفُ والرمحُ

وقال في مدح الأمير عبد الرحمان ابن محمد بعد تحقيقه نصرا ساحقا على ابن حفصون في غزوة المنتلون:

الا إنَّهُ فتحٌ يُقِرُّ له الفتحُ فأوّلُهُ سعدٌ وآخرُهُ نُجْحُ
سَرى القائدُ الميمونُ خيرَ سَرِيَّةٍ تقدَّمَها نصرٌ وتابعَها فَتْحُ

5- ابن دراج القسطلي: (347هـ/958 م - 421 هـ/1030 م):

ولد أبو عمر أحمد بن محمد بن العاصي بن أحمد بن سليمان بن عيسى بن درّاج القسطلي، في المحرم 347 هـ،لأسرة أصولها من بربر" صنهاجة" كانت تسكن قرية «قسطلة دراج» غرب الأندلس[1] ، وفد ابن دراج على الحاجب المنصور وأصبح شاعر البلاط العامري[2]، وله قصائد جيدة في مدحه، ومنها قصيدة بدأها بتصوير مشهد وداعه لزوجته وابنه الصغير ومطلعها:

دَعِي عَزَماتِ[3] المستضامِ تسيرُ فَتُنْجِدُ فِي عُرْضِ الفَلا وتَغُورُ
لعلَّ بما أشجاكِ من لوعةِ النّوى يُعَزَّ ذليلٌ أَوْ يُفَكَّ أَسيرُ
الَمْ تعلَمِي أَن الثّواءَ هو التَّوى وأَنَّ بيوتَ العاجِزينَ قُبورُ
دَعِيني أَرِدْ ماءَ المفاوِزِ آجِناً إِلَى حَيْثُ ماءُ المكرُمَاتِ نميرُ
لَمَّا تدانَتْ للوداع وَقَدْ هَفا بصَبْرِيَ منها أَنَّةٌ وزَفيرُ
ناشِدُني عَهْدَ المَوَدَّةِ والهَوى وَفِي المَهْدِ مبغومُ النِّداءِ صَغيرُ

---

[1] - ديوان ابن دراج القسطلي، ابن دراج القسطلي، تح: محمود علي مكي، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق، ط1، 1961م، ص5.
[2] - عمر الدقاق، ملامح الشعر الأندلسي، المرجع السابق، ص 97.
[3] - ديوان ابن دراج القسطلي، ابن دراج القسطلي، تح: محمود علي مكي، المرجع نفسه، ص297.

لَقَدْ أَيْقَنَتْ أَنَّ المنى طَوْعُ هِمَّتِي ... وأَنِّي بعطفِ العامِرِيِّ جديرُ
مُجِيرُ الهُدى والدينِ من كُلِّ مُلْحِدٍ ... وَلَيْسَ عَلَيْهِ لِلضَّلالِ مُجِيرُ
تلاقَتْ عَلَيْهِ من تَميمٍ ويَعْرُبٍ ... شُموسٌ تَلالا فِي العُلا وبُدُورُ
نَ الحِمْيَرِيِّينَ الَّذِينَ أَكُفُّهُمْ ... سحائِبُ تَهْمِي بالنَّدى وبُحُورُ

هذه القصيدة تحمل موضوعات متعددة بدءا من وداع الزوجة والحنين إلي الوطن ووداع الطفل الرضيع، ولكن موضوعها الرئيسي هو مدح الحاجب المنصور، ويعتبر ابن دراج الشاعر الرسمي للدولة العامرية، وذلك لان اغلب قصائده تمدح المنصور ودولته، وهذه القصيدة جاءت بناء على طلب الحاجب المنصور حيث أرادها قصيدة على منوال قصيدة أبي نواس التي مطلعها:

أَجارَةَ بَيتَينا أَبوكِ غَيورُ ... وَمَيسورُ ما يُرجى لَدَيكِ عَسيرُ

وله أيضا في مدح الحاجب المنصور قصيدة مطولة هدا مطلعها مع بعض أبيات مدح المنصور:

عَجَباً لِغَيِّ الحُبِّ لاح سَبِيلُهُ ... ولِرُشْدِ حِلْمِكَ كَيْفَ ضَلَّ دَلِيلُهُ
والعَيْشِ صَبٍّ لا يَرِقُّ حَبِيبُهُ ... مِمَّا شَجَاهُ ولا يُفِيقُ عَذُولُهُ
والقَاتِلِ بِالهَجْرِ غَيْرِ مُقَاتِلٍ ... فَدِيهِ مِنْ مَضَضِ العِتَابِ قَتِيلُهُ

ثم ينتقل إلى مدح المنصور ابن أبي عامر قائلا:

فأَتاكَ يَا مَنْصُورُ فاقِدَ غِمْدِهِ[1] ... بِرَجَاءِ مَجْرُورٍ إِلَيْكَ ذُيُولُهُ
رَسْفَ المُقَيَّدِ فِي أَضالِيلِ الدُّجى ... والقَفْرُ والبَحرُ المُحِيطُ كُبُولُهُ
كُرَباً كَمَوْجِ البَحْرِ لا إِهْلالُهُ ... إِلّا إِلَيْكَ بِهَا وَلا تَهْلِيلُهُ
لِمَنِ اصْطَفى قَحْطَانَ عِزَّةَ مُلْكِهِ ... ومِنَ التَّبابِعِ جِذْمُهُ وقَبِيلُهُ

[1] - ديوان ابن دراج القسطلي، ابن دراج القسطلي، تح: محمود علي مكي، المرجع السابق، ص305.

سَطَعَتْ عَلَى الأَمْلاكِ غُرَّةُ وَجْهِهِ ... نُوراً وأَشْرَقَ بالنّدى تحْجِيلُهُ
فاللهُ يُعْلِي قَدْرَهُ ويَزِيدُهُ ... صُنعاً ويُنْسِئُ عُمْرَهُ ويُطِيلُهُ
في عِزِّ نَصْرٍ لا زَمَانَ يَخُونُهُ ... وبقاءِ مُلْكٍ لا مُدِيلَ يُدِيلُهُ

6- ابن شهيد:

هو أبو عامر احمد بن عبد الملك ابن شهيد، ولد عام 383 ه الموافق ل 992 م في عهد الحاجب المنصور، ينحدر الشاعر من قبيلة أشجع المضرية التي وفدت على الأندلس في أيام عبد الرحمان الداخل، وقد كان أبوه من أعوان الحاجب المنصور، واحد ولاته على شرقي الأندلس وكان رجلا ثريا أغناه ثراء أسرته عن الكد في طلب الرزق فجنح إلى اللهو والمجون ومال إلى نظم الشعر والنثر وكان أديبا بارعا وشاعرا متميزا وقد عاصر الفتنة البربرية التي اجتاحت قرطبة سنة 403[1] ه، 1013م وأثرت في نفسه ووجدانه فنظم أبياتا يبكي فيها قرطبة عاصمة الغرب الإسلامي بعد خرابها ودمارها قال فيها[2]:

ما في الطّلُولِ مِن الأَحِبَّةِ مُخْبِرُ ... فَمَن الّذِي عن حالِها نَسْتَخْبِرُ
لا تَسألَنَّ سِوى الفراقِ فإنّهُ ... يُنْبِيكَ عنهم أَنْجدُوا أَم أَغْوَرُوا
جارَ الزَّمانُ علَيْهِمُ فَتَفَرَّقُوا ... في كُلِّ ناحِيَةٍ وبادَ الأَكْثَرُ
جَرَتِ الخُطُوبُ على محلِّ دِيارِهِم ... وعلَيْهِمُ فَتَغَيَّرَتْ وتَغَيّرُوا
فلِمثْلِ قَرْطُبةٍ يقلُّ بُكاءُ مَن ... يَبْكِي بعَيْنٍ دَمْعُها متَفَجِّرُ
يا جَنّةَ عَصفَتْ بها وبأَهْلِها ... رِيحُ النّوى فتَدَمَّرتْ وتَدَمَّرُوا

وهذه القصيدة التي نظمها ابن شهيد قصيدة سياسية بامتياز، ترتبط بحادثة أليمة وقعت في الأندلس تعرف تاريخيا بفتنة البربر الكبرى وملخصها كالأتي:

[1] - بدات الفتنة البربرية الكبرى سنة 1009م، 399ه وكان سببها استهانة المهدي بهم ومحاولة الانتقام منهم، معالم تاريخ المغرب والأندلس، حسين مؤنس، المرجع السابق، ص409.

[2] - ديوان ابن شهيد، تح: يعقوب زكي، مراجعة: محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، د.ت. ط، د.ط،، ص25، معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تح: إحسان عباس، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1993م، ص 358.

اشتبك البربر مع قوات المهدي بالله وحلفائه وألحقوا بهم هزيمة في وادي آره في ذي القعدة 400 هـ، فاضطر المهدي بالله للانسحاب إلى قرطبة، ثم تخلى عنه حلفاؤه، وفي 8 ذي الحجة 400 هـ، ثار عليه الفتيان العامريين موالي بني عامر، وهاجموه في قصره وقتلوه.

وأخرجوا هشام المؤيد بالله من محبسه ونصّبوه خليفة للمرة الثانية، حاول هشام المؤيد بالله أن ينهي حالة الاضطراب وتوحيد الصفوف مجددًا، بأن بعث برأس المهدي بالله إلى البربر وقائدهم سليمان المستعين بالله ليدعوهم إلى طاعته، إلا أنهم رفضوا وتمسّكوا بتولية سليمان المستعين بالله، وحاولوا الاستعانة بحليفهم القديم سانشو غارسيا كونت قشتالة الذي رفض معاونتهم. حينئذ، لجأ البربر للقتال وحدهم، فهاجموا مدينة الزهراء وخربوها في ربيع الأول 401 هـ، واستمر احتلالهم للمدينة حتى أواخر شعبان، واتخذوها قاعدة لمهاجمة أرباض قرطبة وأحواز غرناطة ومالقة[1].

استغل سانشو غارسيا كونت قشتالة الفرصة، وأرسل رسله لمطالبة هشام المؤيد بالله بإعادة الحصون الحدودية التي كان أبوه الحكم والحاجب المنصور قد افتتحوها، مثل شنت إشتيبن ووخشمة وغرماج وقلونية وغيرها، خشي المؤيد بالله من تحالف كونت قشتالة مع خصومه البربر، فقرر التنازل عن تلك الحصون التي بلغت نحو مائتي حصن لكونت قشتالة، في نفس الوقت، شدّد البربر حصارهم على قرطبة، وفشلت كل مساعي التفاوض والمصالحة بين المؤيد بالله والبربر، واستمر الحصار على قرطبة حتى قرر أهل قرطبة الاشتباك مع البربر في 26 شوال 403 هـ، في معركة عظيمة انتهت بانتصار البربر واستباحتهم قرطبة[2].

ومن شعره شكواه إلى المستعين من تسلط أعدائه ووشايتهم حيث يقول:

[1] - حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 411.
[2] - حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع نفسه، ص 411.

وبُلِّغْتُ أَقْواماً تَجِيشُ صُدُورُهُمْ عليَّ وإنِي منهُمُ فارغُ الصَّدرِ
أَصاخُوا إلى قَوْلِي فأسْمَعْتُ مُعْجِزاً وَغاصوا على سِرِّي فأَعْياهُمُ أَمْرِي

وقال مادحا عند انتصاره على السودان باشبيلية[1]

غَنّاكَ سَعْدُكَ في ظِلّ الظّبا وسَقَى فاشْرَبْ هَنِيئاً عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفِقَا
سَقْياً لأَسْدٍ تَساقَى المَوْتَ أَنْفُسُهَا وتلْبَسُ الصَّبْرَ في يَوْمِ الوَغَى حَلَقَا
قامَتْ بنَصْرِكَ لمّا قامَ مُرْتجلاً خَطِيبُ جُودِكَ فيها يَنْثُرُ الوَرقَا
سَرَيْتَ تقدُم جَيْشَ النّصْرِ متخذاً سُبْلَ المَجَرَّةِ في إثْرِ العُلا طُرُقَا

7- ابن حزم:

الإمام ابن حزم (ت 456هـ/1065م) المؤسس الأبرز للمذهب الظاهري في الأندلس،نشأ في بيت وزارة وفضل، فوالده أحمد بن سعيد "الوزير المُعَقَّل في زمانه الراجح في ميزانه" -كما يصفه ابن بسام الشنتريني (ت 542هـ/1147م) في كتابه 'الذخيرة' نقلا عن ابن حيان الأندلسي (ت 469هـ/1077م)- كان مشهورًا بالفضل والأدب، ووزيرا عظيم الجاه في بلاط مدبّر الخلافة الأموية بالأندلس المنصور بن أبي عامر (ت 382هـ/993م)، نشأ أبو محمد في قرطبة وهي آنذاك عاصمة الدنيا في الترف والتحضّر، كما كانت حينها "أكثر بلاد الأندلس كُتبًا، وأهلها أشد الناس اعتناء بخزائن الكتب، وصار ذلك عندهم من آلات التعيُّن (الوجاهة) والرياسة"؛ كما يقول المقري[2].

فأقبل ابن حزم على تحصيل العلوم والمعارف بالمطالعة، والمذاكرة والصبر، وبما إن ابن حزم كان صاحب طموح سياسي كبير[3] ورؤية ناقدة لأحوال الأندلس التي كانت تتجاذبها

[1] -يعقوب زكي، تح: محمود علي مكي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة،ص 132
[2] - احمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة، المرجع السابق، ص 351.
[3] - احمد هيكل، الادب الاندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة، المرجع نفسه، ص354.

الفتن والتصدعات الداخلية، فانه كان أديبا وشاعرا متميزا[1] ورغم أن غالبية أشعاره فلسفية وهو من الشعراء القلائل الذين نظموا في مجال الشعر الفلسفي ومن ذلك قوله:

ومـا هـذه الـدنيا سـوى كـر لحظـة[2] يعد بها الماضي وما لم يحن بعد
هـي الـزمن الموجـود لا شـيء غيـره ومـا مـر والآتـي عـديمان يـا دعـد

ومن مواقفه السياسية التي استدعت منه نظم قصيدته المعروفة بالفريدة الإسلامية في الرد على القصيدة الارمنية[3] ومنها قوله:

مـن المحتمـى لله رَبِّ الْعَـوَالِمِ[4] وَدِيـنِ رَسُـولِ اللَّهِ مِـنْ آلِ هَاشِـمِ
مُحَمَّـدٍ الْهَـادِي إِلَـى اللَّهِ بِـالتُّقَى وَبِالرُّشْـدِ وَالْإِسْـلَامِ أَفْضَـلِ قَـائِمِ
إِلَـى قَائِـلٍ بِالْإِفْـكِ جَهْـلًا وَضِـلَّةً عَـنِ النِّقْفُـورِ الْمُفْتَـرِي فِـي الْأَعَـاجِمِ
دَعَـوْتَ إِمَامًـا لـيس مـن أمرائـه بِكَفَّيْـهِ إِلَّا كَالرُّسُـومِ الطَّوَاسِـمِ
سَـلَبْنَاكُمُ كَـرًّا فَفُـزْتُمْ بِغِـرَّةٍ مِـنَ الْكَـرِّ أَفْعَـالَ الضِّـعَافِ الْعَـزَائِمِ
فَطِرْتُمْ سُرُورًا عِنْـدَ ذَاكَ ونشـوة كفعـل المهـين النـاقص المتعـالم
ولمـا تنازعنـا الأمـور تخـاذلا ودانـت لأهـل الجهـل دولـة ظـالم
وَثَبْـتُمْ عَلَـى أَطْرَافِنَـا عِنْـدَ ذَاكُـمُ وثـوب لصـوص عنـد غفلـة نـائم

ومناسبة هده القصيدة كما ينقلها ابن كثير في قوله:" **وَالْمَقْصُودُ أَنَّ هَذَا اللَّعِينَ- أَعْنِي النِّقْفُورَ الْمُلَقَّبَ بِالدُّمُسْتُقِ مَلِكَ الْأَرْمَنِ- كَانَ قَدْ أَرْسَلَ قَصِيدَةً إِلَى الْخَلِيفَةِ الْمُطِيعِ لله، نَظَمَهَا لَهُ بَعْضُ كُتَّابِهِ مِمَّنْ كَانَ قَدْ خَذَلَهُ اللَّهُ وَأَذَلَّهُ، وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ**

[1] - ديوان الإمام ابن حزم الظاهري، تح: صبحي رشاد عبد الكريم ، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط1، 1990م، ص16.
[2] - ديوان الإمام ابن حزم الظاهري، تح: صبحي رشاد عبد الكريم، المرجع السابق، ص14.
[3] - ديوان الإمام ابن حزم الظاهري، تح: صبحي رشاد عبد الكريم، المرجع نفسه، ص 42، القصيدة الارمنية هي قصيدة بعث بها الدمستق المسمى بالملك النقفور يعدد فيها عيوب المسلمين ويسب نبيهم عليه الصلاة والسلام، وقد نظمها بعض كتابه العرب. وجهها الإمبراطور البيزنطي "نقفور فوقاس" إلى الخليفة العباسي "المطيع"،
[4] - - ديوان الإمام ابن حزم الظاهري، تح: صبحي رشاد عبد الكريم، المرجع نفسه، ص25.

غِشَاوَةً وَصَرَفَهُ عن الإسلام وأصله. يفتخر فيها بهذا اللَّعِينِ، وَيَتَعَرَّضُ لِسَبِّ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَتَوَعَّدُ فِيهَا أَهْلَ حَوْزَةِ الْإِسْلَامِ بِأَنَّهُ سَيَمْلِكُهَا كُلَّهَا حَتَّى الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ،...وَقَدِ انْتَخَى لِلْجَوَابِ عنها بَعْدَ ذَلِكَ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ حَزْمٍ الظَّاهِرِيُّ: فَأَفَادَ وَأَجَادَ، وَأَجَابَ عَنْ كُلِّ فَصْلٍ بَاطِلٍ بالصواب والسداد، قبّل الله بالرحمة ثراه. وجعل الجنة متقلبه وَمَثْوَاهُ."

وجاء في مطلع القصيدة الارمنية[1] التي يبدو ان كاتبها رجل مرتد من احياء العرب مجيد للغة العربية ودلك واضح من صياغتها وبلاغتها ومنها قوله:

مِـنَ الْمَلِـكِ الطّهْـرِ الْمَسِـيحِيِّ مَالِـكٍ	**إِلَـى خَلَـفِ الْأَمْـلَاكِ مِـنْ آلِ هَاشِـمِ**
إِلَى الْمَلِكِ الْفَضْلِ الْمُطِيعِ أَخِي الْعُلَ	**وَمَـنْ يُرْتَجَـى لِلْمُعْضِـلَاتِ الْعَظَـائِمِ**
أَمَـا سَـمِعَتْ أَذْنَـاكَ مَـا أَنَـا صَـانِع	**ولكن دهاك الْوَهْنُ عَنْ فِعْلِ حَـازِمِ**
ثُغُـورُكُمُ لَـمْ يَبْـقَ فِيهَـا- لِـوَهْنِكُمْ	**وَضَـــعْفِكُمُ- إِلَّا رُسُـــومُ الْمَعَـــالِمِ**
فَتَحْنَـــا الثُّغُـــورَ الْأَرْمَنِيَّـــةَ كُلَّهَـــا	**بفتيـان صـدق كـالليوث الضـراغم**
إِلَـــى كُـــلِّ ثَغْـــرٍ بِـــالْجَزِيرَةِ آهِـــلٍ	**إِلَـــى جُنْـــدِ قِنَّسْـــرِينِكُمْ فَالْعَوَاصِـــمِ**
أَخَـذْنَا النِّسَـا ثُـمَّ الْبَنَـاتِ نَسُـوقَهُمْ	**وَصِـــبْيَانَهُمْ مِثْـــلَ الْمَمَالِيـــكِ خَـــادِمِ**
وَقَـدْ فَـرَّ عَنْهَـا سَـيْفُ دَوْلَـةِ دِيـنِكُمْ	**وناصـركم مِنّـا عَلَـى رَغْـمِ رَاغِـمِ**

وبما أن ابن حزم عالم وأديب وشاعر أندلسي فان رده هذا على القصيدة التي أرسلها ملك الروم إلى الخليفة العباسي (المطيع لله)[2]، تعتبر قصيدة سياسية بامتياز، لان ناظمها حمل على عاتقه الدفاع عن حرمات المسلمين والرد على تطاول الملك البيزنطي وكاتبه.

[1] - ديوان الإمام ابن حزم الظاهري، تح: صبحي رشاد عبد الكريم، المرجع السابق، ص42.

[2] - أبو القاسم الفضل بن المقتدر بن المعتضد الملقب المطيع لله من خلفاء الدولة العباسية، ولد عام 301ه، بويع له بالخلافة عند خلع المستكفي بالله سنة 334 هـ، وظل خليفة للمسلمين حتى سنة 363 هـ، ، خلع نفسه من الخلافة بإرادته من دون إكراه، بعد ان اشتد عليه المرض وسلم الأمر إلى ولده الطائع لله، مدة خلافته تسع وعشرين سنة وعدة أشهر.

المطلب الثالث:

- **خصائص الشعر السياسي الأموي في الأندلس:**

يتميز الشعر الأندلسي خلال العهد الأموي بمجموعة من المميزات والخصائص التي يمكن من خلالها تمييز هدا الشعر عن غيره من مجموع الشعر الأندلسي في الفترات اللاحقة في حياة الأندلس الإسلامية ويمكن اختصار هده الخصائص في النقاط التالية:

التقليد والسير على خطى الشعر المشرقي[1] في الجاهلية وصدر الإسلام ويبدو ان هنالك جملة من شعراء الأندلس الدين تأثروا بكبار الشعراء المشارقة أمثال البحتري وجرير والأخطل والفرزدق والمتنبي أبي فراس وغيرهم ونظموا قصائد تحاكي نظمهم للشعر أو ربما تحاول إن تحاكيه باعتبار أن أشعار المشارقة تعتبر بالنسبة للمغاربة المثال الأعلى.

وقد مر الشعر الأندلسي السياسي بمرحلتين متباينتين أحداهما كانت مرحلة التقليد والمحاكاة والثانية كانت مرحلة التجديد الشعري في الأدب السياسي حيث تبدأ المرحلة الأولى من قيام الإمارة وتنتهي بقيام الدولة العامرية التي كانت بداية النهاية لسقوط الدولة الأموية بالأندلس بينما تبدأ مرحلة التجديد خلال عصر الفتنة البربرية وما يليها ويبدئ التجديد الحقيقي في الشعر السياسي الأندلسي في بداية ظهور دويلات الطوائف، حيث بدأت ملامح الشعر الأندلسي تأخذ طابعا فريدا وتميزت بمجموعة من السمات ومنها، التجديد الموضوعي وذلك بطرق مواضيع جديدة لم يتناولها المشارقة، التجويد الفني شكلا ومضمونا ، والتركيز العاطفي، بينما تناول الشعر السياسي مدح الأمراء وتبجيلهم وتسجيل حروبهم وانتصاراتهم ورثاء المدن والأمصار واستنهاض الهمم وإثارة حماسة الجماهير فهو يندرج ادن تحت الفخر والمدح والحماسة والرثاء.

مات المطيع في سنة 364 هـ، تاريخ الخلفاء، للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي، تق: عبد الله مسعود، المصدر السابق، ص363.

[1] - احمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة، المرجع السابق، ص81.

الفصل الثالث

الشعر السياسي في عصر ملوك الطوائف:

01 الوضع السياسي في عصر ملوك الطوائف

02 الشعر السياسي في عصر ملوك الطوائف

❖ المبحث الأول: الحالة السياسية في عصر ملوك الطوائف (422،479هـ-1031،1088م):

في سنة 422 ه الموافق ل1031 م سقطت الدولة الأموية[1] بعد عزل أخر خلفائها هشام الثالث[2] المعتد بالله وإجلاء بقايا الأمويين من قرطبة وفي دلك يقول لسان الدين ابن الخطيب"ومشى البريد في الأسواق والارباض بان لا يبقى احد بقرطبة من بني أمية".

وأعلن الوزير أبو الحزم ابن جهور[3] بطلان الخلافة لعدم وجود من يستحقها ومن تتوفر فيه أهلية الخليفة واتفق كبار وجهاء الدولة على الحكم بالشورى وقد عرفت هذه الفترة من الحكم تاريخيا بفترة حكم الجماعة، وقد نتج عن سقوط الخلافة انقسام كبار وجهائها ووزرائها فيما بينهم واستئثار كل واحد منهم بإمارة أندلسية عرفت هذه الإمارات الصغيرة بدويلات الطوائف4.

المطلب الأول:

- **المكونات العرقية لدويلات الطوائف**

ويلاحظ ان هده الدويلات التي قامت على أساس طائفي انقسمت إلى ثلاث تكتلات كبرى وهي على التوالي:

1- **حزب الأندلسيين القدامى الذي مثلته جماعة المهاجرين القدامى** إلى الأندلس من أصول مختلفة عربا وبربرا ومولدين وانصهر هؤلاء مع مرور الزمن وكانوا يعرفون بالأندلسيين أصحاب البلاد ويمثل هؤلاء من زعماء دول الطوائف

[1] - كان السبب الرئيسي لسقوط الدولة الأموية وانقراضها نهائيا الفتنة البربرية في قرطبة ، الدولة الأموية في الأندلس، وانتهت رسميا بمقتل سليمان المستعين بالله وتولي بني حمود مقاليد الحكم، عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص/ 512، 513، 518.

[2] - لسان الدين ابن الخطيب السلماني، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص/ 117،118.

[3] - تصدى الوزير أبو حزم جهور للفتنة التي وقعت في قرطبة بعد فشل الفتيان الصقلبيان زهير صاحب المرية وخيران صاحب صانية في تسيير شؤون قرطبة وبدا العمل على تنظيم شؤون المدينة اعتمادا على خبرته في التسيير، الدولة الاموية في الأندلس، عبد المجيد نعنعي، المرجع نفسه، ص 528.

[4] -احمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص254

(بنو عباد في اشبيلية وبنو جهور في قرطبة،وبنو هود في الثغر الأعلى في سرقسطة، وبنو صمادح في المرية وبنو برزال في قرمونة وبنو خزرون في ارقش وبنو نوح في مورور وبنو عبد العزيز بن أبي عامر في بلنسية)

2- المغاربة البربر حديثو العهد بالأندلس وهم من صنهاجة واغلبهم من الوافدين على دولة المنصور ابن أبي عامر الذي همش عرب الأندلس وشجع هجرة المغاربة قصد تقوية دولته الجديدة التي قامت على أنقاض الدولة الأموية وقد استقدم اغلبهم لتكوين نواة جيشه كما تقدم ذكره ومنهم (بنو زيري الصنهاجيون في غرناطة، وبنو حمود الادارسة العلويون في الجزيرة الخضراء ومالقة)[1].

3- كبار الصقالبة في شرق الأندلس والصقالبة لفظ أطلقه العرب الوافدون على الأندلس يخص العبيد الدين استقدموا من مختلف مناطق أوروبا خاصة أوروبا الشرقية لاستخدامهم في أعمال القصر وتطوير الجيش ومع مرور الوقت ترقوا في المناصب وصار لهم شان خاصة في عهد الخليفة الحكم الثاني المستنصر وبعد نكبتهم في عهد المنصور ابن آبي عامر تفرقوا في الأمصار وفي عهد ملوك الطوائف صار لهم تكتل خاص بهم شرقي الأندلس[2].

ومن أهم أمراء دولتهم مجاهد العامري الذي استقل بدانية وسيطر على جزر البليار .

---

[1] - يقول الوزير لسان الدين ابن الخطيب واصفا لحالة ملوك الطوائف:**" وذهب أهل الأندلس من الانشقاق والانشعاب والافتراق، إلى حيث لم يذهب كثير من أهل الأقطار، ليس لأحد منهم في الخلافة ارث، ولا في الإمارة نسب."** أعمال الإعلام، لسان الدين ابن الخطيب، المصدر السابق، ص144.

[2] - محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الاندلس، المرجع السابق، ص/429،428.

قام بنو عباد في اشبيلية بتنصيب رجل مجهول النسب كان يعمل حصريا[1] وزعمو بأنه هشام المؤيد بالله ولكن سرعان ما انكشفت حيلتهم بعد أن نعاه المعتضد للناس سنة 455ه[2]، محاولين إيجاد مسوغ لتبرير حكمهم.

يقول الدكتور حسين مؤنس في كتبه معالم تاريخ المغرب والأندلس متحدثا عن انقسام أمراء الطوائف**" وذلك أن أمراء الطوائف دخلوا في حروب طويلة بعضهم مع بعض، وكل منهم يريد أن يوسع ناحيته على حساب الآخرين، مستعينا في ذلك بقوات من النصارى يدفع لهم إتاوة حاسبا انه يقيم بذلك ملكا لنفسه على حساب إخوته المسلمين" [3]**

وقد أحاط هؤلاء الأمراء المستقلون أنفسهم وأهليهم بمظاهر العظمة والأبهة على غرار الحكام الفاطميين وتلقبوا بألقابهم حتى قال فيهم الشاعر الأندلسي الحسن ابن رشيق القيرواني4

مِمّــا ينغّصُــني فــي أَرضِ أَنــدَلُسٍ سَــماعُ مُعتَصِــمٍ فيهــا وَمُعتَضِــدِ[5]
أَســماءُ مَملَكَــةٍ فــي غَيــرِ مَوضِــعِها كَالهِرِّ يَحكــي اِنتِفاخــاً صَولَةَ الأَسَدِ

وقد بلغ من تقليد أمراء دول الطوائف لخلفاء المشرق الإسلامي أنهم كانوا إذا حضر الشاعر إليهم لا يسمح له بالوقوف بين يدي الأمير قبل أن يروي قصيدته من وراء ستار

1 - الحصري: اسم أسرة ونسبة عربي، منسوب إلى "الحُصُر" جمع الحصير، واحده حصيرة، وهو المنسوجة من القصب وورق الشجر للجلوس عليها، وهو الضيف والاحتباس، موقع المعاني الالكتروني:
https://www.almaany.com/، شوهد بتاريخ: 2022/05/23م على الساعة: 15:05 مساءا.

[2] - محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، المرجع السابق، ص 438، البيان المغرب، ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص440.

[3] - حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص417.

[4] - ديوان ابن رشيق القيرواني، تق: د: عبد الرحمان تاغي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1989م، د.ط، ص59.

[5] - ألقاب أمراء الطوائف وهي ألقاب اتخذوها تأسيا بالخلفاء العباسيين لإضفاء نوع من الشرعية على حكمهم، ابن رشيق القيرواني، تق: عبد الرحمان تاغي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1989م، د.ط، ص59.

والحاجب ينقل إلى الأمير أبياته ومن دلك أن الشاعر ابن مقانا الاشبوني1 قال قصيدة يمدح فيها الأمير إدريس بن يحي الحمودي من وراء ستار مطلعها:

ألبـــــــرقٍ لائـــح مـــن انـــدرين ذرفـــت عينـــاك بالمـــاء المعـــين
نـــزل الـــوحي عليـــه فـــاحتبى فـــي الـدجى فـوقهم الـروح الأمـين
يـــا بنـــي احمـــد يـــا خيـــر الـــورى لأبـــيكم كـــان رفـــد المســـلمين
ملـــــك دو هيبـــــة لكنـــــه خاشـــــع لله رب العـــــالمين

ولما بلغ الشاعر قوله:

انظرونـــا نقتـــبس مـــن نـــوركم[2] انـــه مـــن نـــور رب العـــالمين

عندئد رفع الأمير الحمودي[3] الستر وقال للشاعر: "انظر أنى شئت وانبسط[4]".

لا شك أن هدا البيت الشعري من مبالغات الشعراء التي سخط عليها المعارضون للسلطة باعتبارها نوعا من تمجيد الحكام وإعطائهم سلطة مطلقة .

ويصف الأديب الكبير لسان الدين الخطيب دو الوزارتين حالة الأندلس على عهد ملوك الطوائف بقوله:**"ذهب أهل الأندلس من الانشقاق والانشعاب والافتراق إلى حيث لم يذهب كثير من أهل الأقطار مع امتيازها بالمحمل القريب والخطة المجاورة لعباد الصليب ليس لأحدهم في الخلافة ارث ولا في الإمارة سبب ولا في الفروسية نسب ولا في شروط الإمامة مكتسب اقتطعوا الأقطار واقتسموا المدائن الكبار وجبوا العمالات والأمصار وجندوا الجنود وقدموا القضاة وانتحلوا الألقاب وكتبت عليهم الكتاب الأعلام وأنشدهم**

[1] - شاعر أندلسي عاش في عصر المنذر بن يحي أمير سرقسطة، انظر تعريف ابن مقانا الاشبوني، د: يوسف نكادي، ابن مقانا الشاعر الفلاح، مؤسسة عبد العزيز سعود الثقافية، الكويت، ط1، 2019م، ص33.
[2] - عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ص673.
[3] - عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع نفسه، ص 671.
[4] - احمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 260.

الشعراء ودونت بأسمائهم الدواوين وشهدت بوجوب حقهم الشهود ووقفت بأبوابهم العلماء وتوسلت إليهم الفضلاء[1]"

المطلب الثاني:

- **دولة بني عباد في اشبيلية (484،414ه-1091،1023م):**

قبل الحديث عن دولة بني عباد وغيرها من أهم الطوائف التي حكمت الأندلس بعيد سقوط الخلافة الأموية ينبغي الإشارة إلى أن هذه الدويلات وقفت موقفا معاديا من تعاليم الإسلام الحنيف التي تدعو إلى وحدة الصف والتآخي والاعتصام بحبل الله المتين وإقامة شعيرة الجهاد وانتهجت نفس الأساليب التي كانت قائمة في دول الشمال المسيحي المعروفة بالإقطاع حيث تحولت المدن الأندلسية إلى ممالك شخصية لكبرى العائلات التي تنفذت في الأندلس على مدى عشرات السنين وعملت في القضاء والحجابة والوزارة واكتسبت خبرات سياسية مكنتها من إقامة مقاطعاتها الطائفية واشتعلت بينها العداوات والثارات والنزاعات والمؤامرات واستقوى بعضها على بعض باتخاذ النصارى حلفاء لهم[2].

أولا: أمراء اشبيلية اللخميون:

1- **مؤسس هذه الإمارة هو محمد بن إسماعيل ابن عباد (433،414ه-1042،1023م)** وينتمي أبناء عباد إلى سلالة النعمان ابن المنذر[3] ملك الحيرة فهم لخميون وجدهم عطاف ابن نعيم الداخل إلى الأندلس مع طالعة ابن بشر وقد برز مؤسسها محمد بن إسماعيل بن عباد كأحد وجهاء اشبيلية وكبار أثريائهم وحكمائهم حيث انه نجح في إطفاء نار الفتنة في اشبيلية كما انه مارس القضاء لفترة[4] .

[1] - تقدم الإشارة إليه باختصار في ص، ، أعمال الأعلام، لسان الدين ابن الخطيب، المصدر السابق، ص144.
[2] - احمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص255.
[3] - ارتبط اسم النعمان ابن المنذر بالشاعر الجاهلي المشهور" النابغة الذبياني"، الذي مدحه واثني عليه وصنع له اسما في التاريخ السياسي الجاهلي، تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، الجزء الأول، المرجع السابق، ص 179.
[4] - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، المصدر السابق، ص 438.

وبعد أن استلم بنو حمود القضاء في اشبيلية بسبب تقدم عمر محمد بن إسماعيل بن عباد ولكن الظروف التي مرت بها دويلة بني حمود حالت دون استمرار سيطرتها على اشبيلية التي اثر أهلها الاستقلال وإدارة شؤون مدينتهم من خلال مجلس أعيان البلد بزعامة محمد بن إسماعيل بن عباد الذي بدا بتنفيذ سياسته التوسعية شمالا باقتحام مدينة باجة (421ه،1030م)، كما نجح محمد بن إسماعيل في إيقاف محاولة الحموديين بزعامة الأمير يحي بن علي بن حمود الاستيلاء على اشبيلية[1] .

ومن أهم أعمال المؤسس محمد ابن إسماعيل ابن عباد إحضار رجل يشبه الخليفة الأموي هشام المؤيد بالله وادعائه بأنه الخليفة وتنصيبه سنة (426ه،1035م) وذلك من اجل إضفاء الصبغة الشرعية على حكمه وإيقاف خطر الحموديين[2].

اصطدم طموح محمد بن عباد بالدويلات الطائفية البربرية الناشئة التي تحالفت وهاجمته للحد من طموحه فتحالفت دويلات (قرمونة، بزعامة محمد البرزالي، مالقة،بزعامة إدريس المتايد،غرناطة، بزعامة باديس ابن حمود، واستطاع هؤلاء الزعماء الثلاثة اختراق اشبيلية وهزيمة إسماعيل ابن محمد وقتله سنة (431ه،1039م)[3].

2- عباد بن محمد (المعتضد)[4]،(461،433-1069،1042م):

اشتهر بذكائه ووسامته[5] وطموحاته الكبيرة للتوسع غربا حيث سيطرة على مدينة لبلة وانتزعها سنة (445ه،1053م) ثم استولى على ولبة وشلطيش وانتزعهما يد عبد العزيز

---

[1] - عبد الرحمان الحجي، التاريخ الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، المرجع السابق، ص 387.

[2] - سبق الاشارة اليه في ص، ، محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الاندلس، المرجع السابق، ص 438، البيان المغرب، ابن عدارى المراكشي، المصدر السابق، ص440.

[3] - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، المصدر السابق، ص443.

[4] - تسمى باسم المعتضد تيمنا بالخليفة العباسي احمد بن ابي احمد ابن المتوكل الملقب بالمعتضد حيث تاثر به لشدته وباسه فكان المعتضد الاندلسي كدلك معروفا بالشدة لا يراعي حرمة ولا دمة، وكانت له حديقة في قصرها ملاها برؤوس اعدائه واتخدها اواني لغرس انواع من النباتات والزهور، البيان المغرب، ابن عدارى المراكشي، المصدر السابق، ص 446، وخبر الخليفة العباسي المعتمد بالله موجود في كتاب تاريخ الخلفاء للحافظ جلال الدين السيوطي، المصدر السابق،ص 334.

[5] - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، المصدر السابق، ص 447.

البكري وانتزع مدينة اكشونبة من يد محمد بن سعيد بن هارون سنة (449ه،1057م) وانتزع إمارة شلب من أميرها محمد بن عيسى كما انتزع منه مدينة باجه وتخلص منه سنة (455ه،1063م) كما أن المعتضد دبر مؤامرة للاستيلاء على الإمارات البربرية الواقعة جنوب إمارته وهي: (ارقش وموررو قرمونة رندة شذونة) وذلك انه دعى أمراءها الأربعة إلى وليمة ولم يحضر إلا ثلاثة فتخلص منهم وانهي حكمهم ولم يلب صاحب قرمونة الدعوة وكان ذلك سنة (458،457ه-1066،1065م)، واستولى على الجزيرة الخضراء سنة (446ه،1054م) وانتزعها من أيدي الحموديين وبذلك توسعت رقعة الإمارة الطائفية الاشبيلية وبلغت أقصى اتساع لها وغدت أعظم إمارات دويلات الطوائف[1].

3- محمد المعتمد (484،461ه-1091،1069م):

أبو القاسم المعتمد على الله محمد بن عبَّاد وكذلك لقب بالظافر هو ثالث وآخر ملوك بني عبَّاد في الأندلس، وابن أبي عمرو المعتضد حاكم إشبيلية، كان ملكاً لإشبيلية وقرطبة قبل أن يقضي على إمارته المرابطون، خلف والده في حكم إشبيلية عندما كان في الثلاثين من عمره، ثم وسَّع ملكه فاستولى على بلنسية ومرسية وقرطبة، واهم عملين سياسيين قام بهما المعتمد هو نصرة مدينة قرطبة ثم الاستيلاء عليها عام (462ه،1070م)[2]

التحالف مع الفونس السادس ملك قشتالة ضد أعدائه المسلمين من ملوك الطوائف وذلك من خلال إيفاد وزيره وشاعره وصديقه أبو بكر ابن عمار[3] الذي عقد معاهدة مع الفونس السادس جاء فيها:

1-يساعد ملك قشتالة المعتمد ضد أعدائه المسلمين ويمده بالجنود المرتزقة

---

[1] - لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الإعلام، المصدر السابق، ص156.

[2] - لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر نفسه، ص/ 107، 108.

[3] - أبو بكر ابن عمار: ذو الوزارتين أبو بكر بن عمار،(422، 477ه) الموافق ل (1031، 1085م)، شاعر وسياسي أندلسي كان من اقرب المقربين من أمراء اشبيلية إلى غاية انقلابه على المعتمد ابن عباد، محمد عبد الله سيدي محمد، شعر محمد بن عمار الأندلسي، دراسة تحليلية أسلوبية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الدراسات الأدبية والنقدية، 2012م، ص18.

2-يؤدي المعتمد لملك قشتالة جزية سنوية كبيرة

يتقاسم الأميران المعتمد الاشبيلي والفونس القشتالي أراضي طليطلة فيخضع الجزء الجنوبي منه لسيطرة المعتمد بينما يبقى الجزء الشمالي خاضعا لسلطة ملك قشتالة[1]

هذه التنازلات هي التي قضت على إمارة اشبيليا بشكل تدريجي خاصة بعد سيطرة الفونس على طليطلة وأنهت وجود الإمارة تماما بعد سيطرة المرابطين على الأندلس ونفي أميرها وأسرته إلى مدينة أغمات المغربية.

المطلب الثالث:

- **عبور المرابطين إلى الأندلس ومعركة الزلاقة:**

أمام حالة التفكك التي عرفتها الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف، وإلحاح إسبانية النصرانية في إنهاكها، واستنزاف قواها، سقطت طليطلة في سنة 1085م، وقد اتجهت الأنظار إثر ذلك صوب عدوة المغرب مستنجدة بالمرابطين، حيث لبى أميرهم يوسف بن تاشفين النداء، وعبر الجيش المرابطي إلى الأندلس مجاهدا في سبيل الله.

كانت معركة الزلاقة[2] في شهر رجب سنة 497هـ – 1086 ، وقد رد الجيش القشتالي على أعقابه، وكان نصرا عزيزا، اهتزت له النفوس في الأندلس والمغرب وبقاع العالم الإسلامي. قبل عودة أمير المرابطين إلى المغرب جمع رؤساء الأندلس فنصحهم ووعظهم: عاد الجيش المرابطي إلى المغرب في شعبان سنة 479هـ- 1016م، ولقب يوسف بن تاشفين "أمير المسلمين" بعد موقعة الزلاقة الشهيرة[3].

---

[1] - يوسف اشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ج1، تر: محمد عبد الله عنان، تق: سليمان العطار، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014،ص 60.

[2] - " كان اللقاء الذي جمع قوات النصارى بقيادة الفونسو السادس وجيوش المسلمين ممثلة في المرابطين وجيوش اشبيلية في سهل الزلاقة قرب مدينة بطليوس صباح يوم الجمعة 12 رجب 479ه الموافق ل 22 اكتوبر 1086م" معالم تاريخ المغرب والأندلس، حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 432.

[3] - صالح زهر الدين، موسوعة معارك العرب، تق: د: محمد طلاس و اللواء رياض تقي الدين، دار الندوة، بيروت، 2000م، ط1، ص 433.

معركة الزلاقة:

مَعْرَكَةُ الزَلاّقَة أو معركة سهل الزلاقة بالإسبانية: **(Batalla de Sagrajas)** يوم الجمعة (12 رجب **479** هـ **23 /** أكتوبر **1086**) ، تعتبر إحدى أبرز المعارك الكبرى في التاريخ الإسلامي .استطاع فيها أمير المسلمين يوسف بن تاشفين قائد المرابطين يسانده جيش أندلسي بقيادة المعتمد بن عباد صاحب أشبيلية إلحاق هزيمة كبيرة بجيش قشتالي مسيحي بقيادة ألفونسو السادس ملك قشتالة وليون[1].

وقعت المعركة بعد تردي أحوال الأندلس، والتي أدت لخضوع ملوك الطوائف لسلطة ألفونسو السادس ودفع الجزية له، وانتهت بسقوط طليطلة في يد ألفونسو وجيشه عام **478** هـ الموافق **1085** م، قبل عامٍ واحد من معركة الزلاقة.

[1] - صالح زهر الدين، موسوعة معارك العرب، المرجع نفسه، ص437.

2- الخريطة منقولة من موقع غوغل للصور: **https://www.google.dz/imghp**

نتائج معركة الزلاقة:

كان لمعركة الزلاقة تأثيرٌ كبيرٌ في تاريخ الأندلس الإسلامي[1]، إذ أوقفت زحف الممالك المسيحية في شمال شبه الجزيرة الأيبيرية على أراضي الأندلس .ولكن بسبب تراخي ملوك الطوائف، اضطر يوسف بن تاشفين للعودة مرةً أخرى لنصرة الأندلس في عام **481** هـ الموافق **1088** م[2]، وأقام الحصار على حصن لييط الذي كان قاعدة لشن الغارات على أراضي الأندلس، وانتهى الحصار بالاستيلاء على الحصن. وبحلول عام **484** هـ الموافق **1091** كان المرابطون قد ضموا معظم أراضي الأندلس عدا طائفة سرقسطة التي حافظت على استقلاليتها حتى عام 503 هـ حين ضمها القائد المرابطي محمد بن الحاج اللمتوني إلى سلطان المرابطين[3].

[1] - صالح زهر الدين، موسوعة معارك العرب، المرجع السابق، ص437،"من نتائج معركة الزلاقة سيطرة المرابطين على الأندلس 2-إمداد عمر الدولة الإسلامية في الأندلس 3- امتزاج الثقافات الثلاث المغربية والأندلسية والاسبانية.

[2] - العبور الثاني ليوسف بن تاشفين بعد انتصاره على النصارى في معركة الزلاقة، تاريخ المسلمين في الأندلس، محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص492.

[3] - محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، المرجع نفسه، ص 504.

المطلب الرابع:

- **الدويلات الطائفية الكبرى**

1- دويلة بني ذي النون في طليطلة (478،427-1085،1036م):

اجتاحت الفوضى العارمة طليطلة عقب انهيار الخلافة الأموية فثار أهلها وتخلصوا من الأمراء المتغلبين والتمس المساعدة من عبد الرحمان ابن ذي النون مقابل تسليمه المدينة فأرسل ابنه إسماعيل سنة (427ه،1036م) وتلقب بالظافر ووسع رقعة إمارته وساعده مستشاره أبو بكر يحي بن سعيد الحديدي[1].

توفى إسماعيل عام **435** هـ ،وخلفه ابنه يحيى الملقب المأمون بن ذي النون ،وقد طال عهد المأمون إلى 33 عام حفلت بحروب أهلية مدمرة بين الأندلسيين وبعضهم البعض، فقد حارب المأمون كل من بني عباد حكام إشبيلية[2] .

وبني هود حكام سرقسطة و بني الأفطس حكام بطليوس. وقد تحالف كل منهم مع حكام إسبانيا المسيحيين ضد الأخر . وقد استولى المأمون على بلنسية و أعمالها **1065** م وأغار كذالك على قرطبة سنة **1069** م فكانت تلك نهاية إمارة بني جهور، كما ساند بنو ذي النون الفونسو ملك ليون وقاموا بحمايته بعد ان انقض سانشو ملك قشتالة على ملكه[3].

بعد وفاة المأمون خلفه حفيده يحيى الملقب القادر بن ذي النون وذالك سنة **1075** م وفي عهده تقدم ملك قشتالة الفونسو السادس إلى مدينة طليطلة سنة **477** هـ و حاصر المدينة تسعة أشهر فطلب القادر بن ذي النون النجدة من باقي الطوائف فلم ينجده أحد غير بني الأفطس لكن بني الأفطس فشلوا في فك الحصار فاضطر أهل المدينة للاستسلام

---

[1] - محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، المرجع السابق، ص444.، البيان المغرب، ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص497.

[2] - محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، المرجع نفسه، ص445.

[3] - المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المصدر السابق، ص 441.

ودخل ألفونسو المدينة عام **478** هـ و قد ساعد ألفونسو القادر حاكم طليطلة المهزوم في أن يتولى حكم مدينة بلنسية بعد ذالك[1].

قبل سقوط طليطلة كان القادر بن ذي النون قد عين أبا بكر بن عبد العزيز واليا على بلنسية لكن هذا الأخير تحالف مع الفونسو السادس وثار على امارة بني ذي النون . غير ان الفونسو بعد ان دخل طليطلة انقلب على ابي بكر ابن عبد العزيز وسلم مدينة بلنسية للقادر ابن دي النون[2] .

هكذا قامت دولة بني ذي النون مرة أخرى في شرق الأندلس، وبعد رحيل الجنود القشتاليين عنها تحضيرا لمعركة الزلاقة ثار سكان بلنسية على أميرهم القادر وراسلو المرابطين وقتل القادر وطيف براسه في المدينة سنة 1093م وهكدا انتهى حكم اسرة دي النون[3].

2- دولة بني جهور في قرطبة (462،422ه-1070،1031م):

بعد سقوط الدولة الاموية واجلاء بني امية توجهت الانظار نحو الوزير ابي الحزم جهور[4] بن محمد بن جهور الدي كان يملك خبرة سياسية كبيرة فقد تقلد عدة مناصب منها انه كان كاتبا لعبد الرحمان شنجول ووزيرا لعلي بن حمود وعندما ثار القرطبيون ضد حكم الحموديين اختير ابو الحزم ابن جهور اميرا لقرطبة[5].

ومن مميزات الحكم في عهد ابي الحزم ابن جهور ابتكاره لنظام حكم جديد ومختلف تماما عن الانظمة الدكتاتورية السائدة في عصره واشبه ما يكون بالنظام الديمقراطي الحالي حيث اشرك اعيان الدولة في الحكم وتقاسم المهام بينهم فلا يستاثر برايه ولا ينفرد به دون

---

1 - الممقري التلمساني، نفح الطيب، المصدر نفسه، ص 441.

2 - محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الاندلس، المرجع السابق، ص444، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، المقري التلمساني، المصدر السابق، ص 441.

3 - ابن عدارى المراكشي، البيان المغرب، ج 3، المصدر السابق، ص25.

4 - عبد الله عنان، دولة الاسلام في الاندلس، عصر ملوك الطوائف، المرجع السابق، ص 21.

5 - المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، المصدر السابق، ص439.

مشورتهم كما انه بدا فعليا في تطبيق اصلاحات صارمة في مجال القضاء من خلال إنشاء مجلس قضاء جديد يتعهد بالتزاماته أمام السلطة الحاكمة وتطوير جهاز الشرطة[1]

كما انه قام بإصلاحات في المجال الاجتماعي منها إلغاء بعض الضرائب التي كانت تثقل كاهل القرطبيين وتخفيف بعضها الاخر وحرص على تموين المدن بالمواد الغذائية الأزمة كما انه شدد على العاملين في مهنة الطب وألزمهم باجتياز اختبار علمي أمام لجنة من كبار أطباء قرطبة لمحاربة الغش وقيد إيرادات الدولة في سجلات خاصة[2]

ولقد شهدت قرطبة خلال حكم أبي الحزم ابن جهور استقرارا سياسيا ونموا اقتصاديا رغم ما كان يحيط بها من اضطرابات سياسية وصراع داخلي بين دويلات الطوائف حاول ابو الحزم ابن جهور خلال هده الفترة القصيرة من حكمه ان يخلق نوعا من الزعامة الروحية من خلال تعميم نموذجه في كافة أنحاء الأندلس الإسلامية فأرسل إلى حكام قرمونة واشبيلية ومالقة وطليطلة وبطليموس وبلنسيا وسرقسطة بان ينضموا إليه لتحقيق هذا المشروع الإصلاحي الكبير لكنهم رفضوا الاستجابة لمطالبه[3].

واستحكم العداء بين إمارة اشبيلية وإمارة قرطبة وذلك لرفض أبي حزم ابن جهور التحالف مع محمد بن عباد ضد إمارات قرمونة ومالقة وغرناطة واستقبل أمراء الدويلات الثلاث في قرطبة سنة (426ه،1035م)[4].

توفي ابو حزم ابن جهور سنة 435 ه الموافق ل 1043 م وخلفه ابنه محمد ابو الوليد وقد اقتدى بوالده في سياسته الإصلاحية[5] ولكنه سرعان ما ابتعد عن العمل السياسي لظروف مجهولة وقدم ابنه عبد الملك الذي لم يكن في مستوى قيادة الإمارة فأهمل العمل

---

[1] - عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، عصر ملوك الطوائف، المرجع نفسه، ص/ 23، 24.

[2] - عبد الله عنان، دولة الاسلام في الاندلس، عصر ملوك الطوائف، المرجع السابق، ص 23.

[3] - رينهارد دوزي، ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الاسلام، تر: كامل كيلاني، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط1، 2012م، ص12، الحميدي، جدوة المقتبس، محمد بن تاويت الطبخي، ص26.

[4] - رينهارد دوزي، ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الاسلام،المرجع نفسه، ص 22."حين تقين ابن جهور من اطماع حليفه ابن عباد في ضم امارة قرطبة اعلن لاهل قرطبة بان الخليفة المزعوم هشام الثاني محض افتراء وان وجوده مجرد حيلة لجا اليها ابن عباد للسيطرة على قرطبة"

[5] - عبد الله عنان، دولة الاسلام في الاندلس، عصر ملوك الطوائف، المرجع نفسه، ص 25

بسياسته والده وجده وترك الشورى وطرد مستشاري أبيه وقرب إليه السوقة وأهل الهوى ولم يبق من الصلحاء إلا الوزير إبراهيم ابن يحي ابن السقاء الذي باشر سياسة إصلاحية فوطد الأمن والنظام وأعاد الأمور إلى نصابها مما اثأر ضده خصمه المعتضد ابن عباد الذي كان يطمح لضم إمارة قرطبة[1] إلى اشبيلية فاستغل ضعف شخصية عبد الملك ابن جهور وحرضه على وزيره بتهمة محاولة الانقلاب فعمد عبد الملك إلى قتل وزيره سنة (455ه،1063م)[2].

ومنذ أن اقتسم الأخوان عبد الملك وعبد الرحمان ابني جهور الحكم بينهما سنة (456ه،1064م)، بدأت نهاية دولة بني جهور باقتسام الأميرين لخطط الدولة وفي الأخير تغلب عبد الملك على أخيه عبد الرحمان ولكنه تعرض لهجوم من قبل أمير "طليطلة" يحي ابن ذي النون فاضطر للاستنجاد بالمعتمد ابن عباد الذي غدر به وانقلب عليه سنة (463ه،1070م) وقبض على الأميرين عبد الملك وعبد الرحمان وأبيهما ونفاهم إلى جزيرة شلطيش وانتهت دولة بني جهور التي استمرت أربعين سنة[3].

3- دولة بني زيري في غرناطة ومالقة (403،483ه-1012،1090م):

استوطن زاوي بن زيري كورة البيرة ثم انتقل إلى غرناطة لتأسيس دولته فجعل منها قاعدة لسلطانه وجرت معركة بين بربر غرناطة بقيادة زاوي بن زيري وعبد الرحمان المرتضى أمير قرطبة هزم على أثرها هذا الأخير سنة (409ه،1018م) ولكن خوف الأمير البربري زاوي بن زيري من انتقام الأندلسيين دفعه إلى الهجرة نحو العدوة المغربية مخلفا وراءه ابن أخيه حبوس بن ماكسن أميرا على غرناطة وقد أحسن إدارتها وانتهج سياسة حسن الجوار وبعد أن توفي سنة (428ه،1027م)[4].

---

[1] - ابي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي، جدوة المقتبس في دكر ولاة الاندلس واسماء رواة الحديث واهل الفقه والادب وذوي النباهة والشعر، تق: محمد زاهد ابن الحسن الكوثري، تح: محمد بن تاويت الطنجي، مكتب الثقافة الاسلامية، القاهرة، د.ط، د.ت.ط، ص28.

[2] - محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الاندلس، المرجع السابق، ص436.

[3] - محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الاندلس، المرجع نفسه، ص436

[4] - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، المصدر السابق، ص486.

خلفه ابنه باديس الذي انحرف نحو الصراع الداخلي على غرار أمراء الطوائف مع زهير العامري حاكم المرية وانتهى الصراع بضم القسم الغربي من أراضي المرية كما نجح باديس بانتزاع الجزيرة الخضراء من الحموديين سنة (446ه،1054م) والقضاء على أسرة بني حمود وظلت العلاقات السياسية بين إمارة باديس ابن حبوس ومحمد ابن عباد المعتضد متوترة خاصة بعد هزيمة جيش اشبيلية أمام جيش غرناطة سنة (458ه،1066م) وفرار المعتمد وأخيه جابر ابني المعتضد إلى المرية بعد هزيمتهما[1].

وقد دفع الحقد والعصبية باديس أمير غرناطة بان يخطط للتخلص من عرب غرناطة وإبادتهم لولا تدخل وزيره اليهودي ابن نعزالة محذرا إياه من عواقب ما ينوي عمله توفي باديس سنة (465ه،1073م) وخلفه حفيده عبد الله بن بلكين الذي شهدت فترة حكمه صراعا داخليا واستمر حاكما لغرناطة حتى دخول المرابطين سنة (483ه،1090م)[2].

4- دولة بني الأفطس في بطليوس (413،488ه-1022،1095م):

حكم بنو مسلمة أو بنو الأفطس هده المملكة أكثر من سبعين سنة أسسها عبد الله بن محمد الفارسي الذي استبد بالحكم سنة 1022م ودخل في صراع مع القاضي محمد بن عباد من اجل السيطرة على "باجة" وانتهى الصراع بسيطرة عبد الله بن محمد.

توفي أمير "بطليوس" عبد الله بن محمد سنة (437ه،1045م) وحلفه ابنه محمد وتلقب بالمظفر وتميزت فترة حكمه بالصراع السياسي والعسكري بين إمارته "بطليوس" وإمارتي "اشبيلية" و"طليطلة" كما تجدر الإشارة إلى أن الأمير محمد بن عبد الله بن محمد المظفر اشتهر بالعلم والأدب وحبه للشعراء وقد ألف موسوعة أدبية عرفت باسم المظفرية آو المظفري نسبة إلى لقبه الأميري3.

---

[1] - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، المصدر السابق، ص/487، 488.

[2] - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، المصدر نفسه، ص

[3] -ا عبد الله عنان، دولة الاسلام في الاندلس، عصر ملوك الطوائف، المرجع السابق، ص 82.

5- دويلة سرقطسة (408،512ه-1017،1118م):

استغل التجيبيون الصراع الدائر على السلطة بين الأمويين في قرطبة، وأسس زعيمهم المنذر بن يحيى التجيبي دويلتهم الجديدة في الثغر الأعلى التي قاعدتها **"سرقسطة"** سنة (403ه،1013م) والتي شملت المدن التالية:

(دينة سالم وقلهرة وأرنيط وتطيلة وبربشتر ولاردة ومنتشون) استطاع المنذر أن يحافظ على استقلالية دويلته عن طريق عقد تحسين علاقاته مع الممالك المسيحية المجاورة،[1] وهي السياسة التي لم يحافظ عليها ولده يحيى المظفر، ففقد بعض أراضيه لصالح الممالك النصرانية.

خلف المنذر بن يحيى بن المنذر أباه حتى عام 430 هـ، عندما اغتاله ابن عمه عبد الله بن الحكم وجلس محله، فاستغل سليمان بن هود الذي كان قد استقل بحكم **"لاردة "**الموقف، وخلع ابن الحكم، وأسس لحكم بني هود في **"سرقسطة"**[1].

6- دويلة بني هود (431،512ه-1039،1118م):

تغلب على "سرقسطة" سليمان بن محمد بن هود الجذامي احد كبار القادة العسكريين في الثغر الأعلى فدخل المدينة سنة (431ه،1039م) وتلقب بالمستعين وتميزت أيام حكمه بالصراع مع المأمون ابن ذي النون واستعان كل طرف بنصارى الشمال ضد خصمه مقابل دفع الجزية للممالك النصرانية فتحالف سليمان المستعين مع فردناند الأول وتحالف المأمون ابن ذي النون مع غارسيا ملك "نبرة"[2]

[1] - عبد الرحمان الحجي، التاريخ الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، المرجع السابق، ص/ 355، 356.

[2] - المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، المصدر السابق، ص 441، محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الاندلس، المرجع السابق، ص/ 452، 453.

وبعد وفاة سليمان المستعين سنة (438ه،1046م) انقسمت إمارته إلى خمس مقاطعات هي (سرقسطة، لاردة، وشقة، تطيلة، قلعة أيوب) وفي الأخير تغلب ابنه احمد أمير ولاية "سرقسطة" على إخوته وغدت "سرقسطة" في عهد أعظم دويلات الطوائف بعد جهوده الحثيثة في ضم المدن المجاورة "طرطوشة" سنة (452ه،1060م) و"دانية" سنة (468ه،1076م) وتجدر الإشارة إلى أن احمد المقتدر اشتهر بحبه للآداب والعلوم وبراعته في علم الفلسفة والفلك والرياضيات كما اشتهر قصره المعروف بالجعفرية نسبة إلى ابنه جعفر بنقوشه وتحفه الذهبية1.

قسم احمد المقتدر إمارته قبل وفاته بين ولديه يوسف المؤتمن والمنذر مرتكبا نفس الخطأ السياسي الذي ارتكبه والده فولى ابنه يوسف المؤتمن على سرقسطة وأعمالها وابنه المنذر "لاردة[2] وطرطوشة" و"دانية[3]" وسرعان ما دب الصراع بين الأخوين واستعان كل منهما بالمرتزقة النصارى كما جرت عادة ملوك الطوائف فاستعان يوسف المؤتمن بالسيد القمبيطور واستعان المنذر بشانجا راميرو ملك "اراغون" وانتهى الصراع بهزيمة المنذر وحلفائه سنة (475ه،1083م)[4] .

توفي يوسف المؤتمن عام (478ه،1085م) وخلفه ابنه احمد المستعين الذي يعرف بالمستعين الأصغر وتعرضت إمارته لتهديد الفونس السادس الذي فرض عليه الجزية مقابل

---

[1] - علي حسين الشطشاط، نهاية الوجود العربي في الأندلس، دار أنباء للطباعة والنشر، القاهرة، د،ط، 2001م، ص29. سالمي نصيرة وأخريات، عصر ملوك الطوائف بالأندلس بين الانحطاط السياسي والازدهار العلمي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، 2014، 2015م، إشراف: بتة مرزوق، ص 35.

[2] - لاردة: من قواعد الثغر الأعلى التي كانت عاصمتها سرقسطة لهدا تعتبر أهم مدن الثغور الأندلسية التي واجهت المد النصراني، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، دراسة تاريخية وأثرية، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1997م، ص114.

[3] - طرطوشة تقع على نهر(إبرة) الذي يشقها نصفين، كانت إحدى ولايات الثغور وعرفت بالجهاد الإسلامي ضد النصارى سقطت في العالم 543هن 1148م، 2-دانية: تقع في جزء منعزل شرقي جنوب شرق الأندلس على شاطئ البحر المتوسط قبالة جزر الجزائر الشرقية، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، ص/ 120، 145.

[4] - حسين الشطشاط، نهاية الوجود العربي في الأندلس، المرجع السابق، ص27.

الكف عن الحصار.انتهى حكم بني هود في "سرقسطة" في عهد عبد الملك بن احمد سنة (512ه،1118م)[1].

7- دويلات طوائف صغيرة:

ومن بين دويلات الطوائف التي لم يكن لها شان كبير في الأندلس[2] نذكر الإمارات التالية:

أسرة "مجاهد العامري" في "دانية[3] والجزائر الشرقية"

أسرة "بني طاهر" في "مرسية"

طائفة "بني دمر" في "مورور"

طائفة "بني يفرن" في "رندة"

طائفة "بني خزرون" في "ارقش"

المطلب الخامس:

أهم مميزات عصر أمراء دويلات الطوائف:

علاقات دويلات الطوائف مع الممالك النصرانية: تميزت الممالك النصرانية خلال القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي بمرحلتين متباينتين تميزت المرحلة الأولى بالصراع الداخلي بين ممالك النصارى وبالتالي الضعف والتشتت

أما المرحلة الثانية فتميزت بالقوة والالتفاف حول مملكة "قشتالة" وتوجيه القوة العسكرية المهولة نحو جنوب الأندلس لطرد مسلميها.حيث ظهرت أسرة "شانجة" الكبير التي وحدت الممالك النصرانية (نبرة، وقشتالة، وليون) وقد سار الابن فردنا ندو على

[1] - علي حسين الشطشاط، نهاية الوجود العربي في الاندلس، المرجع السابق، ص28.
[2] - عبد الرحمان ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج 4، المصدر السابق، ص 163.
[3] - عبد الرحمان ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج 4، المصدر نفسه، ص 163.

خطى والده فقام بتوحيد "قشتالة، ليون، وجليقية، ونبرة" واخضع "اراغون" وركز على توجيه قوته العسكرية لتفتيت دويلات الطوائف التي بلغت أكثر من ستة وعشرين دويلة[1]

وينبغي الإشارة هنا إلى أن فترة دويلات الطوائف التي يشير إليها المؤرخون والباحثون دائما بأنها مرحلة الضعف السياسي وتفكك أواصر المسلمين كانت تحمل في طياتها الكثير من الايجابيات في المجال العلمي والثقافي والأدبي كما أن الصراعات السياسية بين دويلات الطوائف من جهة وممالك النصارى من جهة أخرى ساهم في إثراء المجال الأدبي واوجد بيئة خصبة لازدهار الشعر السياسي في الأندلس متأثرا بكثرة الصراعات بين أمراء الولايات الأندلسية التي تمزقت وتفرقت شيعا بعد سقوط الخلافة الأموية وهدا ما سنتناوله في مجموعة من المباحث اللاحقة.

❖ المبحث الثاني: الشعر السياسي في عصر ملوك الطوائف:

شكلت الحالة السياسية الفريدة التي شهدها عصر أمراء الطوائف لأكثر من ثمانين سنة منعرجا خطيرا في حياة الأمة الإسلامية في الغرب الإسلامي فهو عصر يجوز أن نسميه بداية النهاية للوجود الإسلامي على الأرض الأندلسية وأيدانا بسقوط إحدى قلاع الإسلام في قلب الغرب المسيحي[2] ولكن هدا الصراع السياسي المرير بين المسلمين شكل في الوقت نفسه منعرجا هاما في تبلور العلوم والآداب والثقافة حيث شكلت النزاعات السياسية والصراعات على النفوذ منبعا خصبا لإثراء الشعر السياسي وساعد على دلك أن غالبية أمراء الطوائف بما فيهم البربر كانوا أدباء وشعراء وعلماء ومفكرين برعوا في شتى العلوم والآداب وقربوا العلماء واحتفوا بهم في مجالسهم وألف بعضهم رسائل علمية[3].

---

[1] - علي حسين الشطشاط، نهاية الوجود العربي في الأندلس، المرجع السابق، ص 61.

[2] - يعتبر سقوط مدينة طليطلة سنة 475 ه بداية سقوط الأندلس الفعلي، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج 4، المصدر السابق، ص352.

[3] - من العلماء والأدباء الذين مارسوا الحكم المؤتمن ابن هود الذي كان عالما في مجال الرياضيات، من مؤلفاته رسالة (الاستكمال) ورسالة (المناظر)، نفح الطيب، المقري التلمساني، ج 1، المصدر السابق، ص 441.

وترك بعضهم الأخر دواوين شعرية جمعها الباحثون من خلال المصادر الأندلسية المتبقية ولدراسة الشعر السياسي في عصر الطوائف ينبغي أن نسلط الضوء على مجموعة من النماذج الشعرية التي تعكس الوضع السياسي في الأندلس ونتناول في هدا السياق أهم شعراء عصر الطوائف مع استعراض لمجموعة من قصائدهم وتحليلها أدبيا وسياسيا.

وتنقسم القصيدة السياسية الأندلسية في عصر ملوك الطوائف إلى قسمين رئيسيين يتناول القسم الأول منها تمجيد الأمراء والقادة ويقع تحت غرض المدح بينهما يتناول القسم الثاني بكاء المدن والأمصار وتقلب الزمان وضعف حال المسلمين ويقع تحت غرض الرثاء ووفقا لهدا المسار سنعالج الموضوع.

ولا أحسن من أن نبدأ بمعالجة هدا الموضوع من حيث بدا ابن رشيق الأندلسي[1] الذي وصف حالة الصراع السياسي والعسكري بين أمراء الطوائف قائلا:

مِـمَّا يُـزَهِّدُنــي فــي أَرْضِ أَنْـدَلُسٍ سَـمــاعُ مُـقْـتَـدِرٍ فـيـهـا وَمُـعْـتَـضِـدِ

أَلْقـابُ مَـمْـلَـكَـةٍ فـي غَـيْـرِ مَـوْضِـعِـهـا كـالـهر يحكـي انتفاخـا صـولـة الأسـد

ولقد فجر هذا الانقسام الطائفي والفرقة السياسية مواهب علمية وأدبية وثقافية في كل إمارة من إمارات الأندلس المتناحرة وامتازت كل إمارة بضرب من ضروب الفن أو العلم فتميز المتوكل وصاحب بطليوس والمقتدر ابن هود بالعلوم وما تحويه من فلك ورياضيات وهندسة[2] وتميز ابن طاهر صاحب مرسية بالنثر والسجع واجتمعت كل إمارات الأندلس في الشعر بجميع إغراضه ولكن إمارة اشبيلية التي حكمها أل عباد كانت في طليعة إمارات الأندلس التي حظي الشعر فيها بمكانة مرموقة[3] وهدا ما سنتناوله في هذا المبحث:

---

[1] - تقدمت الإشارة اليه في ص ، ديوان ابن رشيق القيرواني، تق: عبد الرحمان تاغي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1989م، د.ط، ص59.

[2] - المقري التلمساني، نفح الطيب، ج1، المصدر السابق، ص 441.

[3] - المقري التلمساني، نفح الطيب، ج4، المصدر السابق، ص 92، يذكر المقري التلمساني جملة من أشعار المعتمد ابن عباد الأمير الشاعر الأديب الذي ملأت أشعاره المصادر الأندلسية المشهورة التي أرخت لتاريخ الأندلس مثل الذخيرة في محاسن آهل الجزيرة، قلائد العقبان لابن خاقان،

المطلب الأول

- **نماذج لشعراء سياسيون في حاضرة اشبيلية**

1- ابن زيدون:

ابن زيدون هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزوميّ الأندلسيّ، وهو من أبرز شعراء الأندلس، وُلد ابن زيدون في خريف سنة (394ه،1003م)[1]

تنوّع شعره فكتب في الغزل العفيف وفي الرثاء والفخر، ووصف الطبيعة، حيث كان لنشأته في مدينة قرطبة التي اشتهرت بطبيعتها الرائعة دورٌ في إبداعه في هذا المجال، كما امتاز شعر ابن زيدون بطول القصيدة وكثرة الفنون الشعريّة التي اتبعها، فكان من أبرع شعراء عصره، **في عهد ملوك الطوائف،**

ومن أشهر المواقف السياسية التي ترجمها ابن زيدون في شعر الاستعطاف رسالته الى ابي الحزم ابن جهور من داخل سجنه يستعطفه فيها[2] وينفي عن نفسه التهمة والمعلوم ان ابن زيدون كان احد وزراء أبي الحزم ابن جهور ومقربيه ولكن الوشاة والحاقدين أوغلوا صدر الأمير على ابن زيدون فزج به في السجن ومما قاله ابن زيدون في قصيدة الاستعطاف:

ما جالَ بَعدَكِ لَحظي في سَنا القَمَرِ ... إلّا ذَكَرتُكِ ذِكرَ العَينِ بِالأَثَرِ

وَلا اِستَطَلتُ ذَماءَ اللَيلِ مِن أَسَفٍ ... إلّا عَلى لَيلَةٍ سَرَّت مَعَ القِصَرِ

ناهيكِ مِن سَهَرٍ بَرح تَأَلَّفَهُ ... شَوقٌ إلى ما اِنقَضى مِن ذَلِكَ السَمَرِ

فَلَيتَ ذاكَ السَوادَ الجَونَ مُتَّصِلٌ ... لَو اِستَعارَ سَوادَ القَلبِ وَالبَصَرِ

فَهِمتُ مَعنى الهَوى مِن وَحيِ طَرفَكِ ... إنَّ الحِوارَ لَمَفهومٌ مِنَ الحَوَرِ

مَن يَسأَلِ الناسَ عَن حالي فَشاهِدُها ... مَحضُ العِيانِ الّذي يُغني عَنِ الخَبَرِ

[1] - أبي نصر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسي الاشبيلي الشهير بابن خاقان، قلائد العقبان ومحاسن الأعيان، ج 1.2، تح : يوسف حسين خربوش، جامعة اليرموك، مكتبة المنار، ط1، 1989م، ص 209.

[2] - ابن خاقان، قلائد العقبان، المصدر نفسه، ص210 .

لا يُهنَـيءِ الشـامِتَ المُرتـاحَ خـاطِرُهُ ... أنّـي مُعَنّـى الأمـاني ضـائِعُ الخَطَـرِ
إن طالَ في السِجنِ إيداعي فَلا عَجَبٌ ... قَـد يـودَعُ الجَفـنَ حَـدُّ الصـارِمِ الـذَكَرِ
وَإن يُثَـبِّط أَبـا الحَـزمِ الرِضـى قَـدَرٌ ... عَن كَشفِ ضُـرّي فَلا عَتَبٌ عَلى القَدَرِ
مـا لِلـذَنوبِ الّتـي جـاني كَبائِرِهـا ... غَيـري يُحَمِّلُنـي أَوزارَهـا وَزَري

مَـن لَـم أَزَل مِـن تَأَنّيـهِ عَلـى ثِقَـةٍ ... وَلَـم أَبِـت مِـن تَجَنّيـهِ عَلـى حَـذَرِ
ذو الشيمَةِ الرَسلِ إن هيجَت حَفيظَتُهُ ... وَالجانِـبِ السَـهلِ وَالمُسـتَعتِبِ اليَسَـرِ
وَزيـرُ سَـلمٍ كَفـاهُ يُمـنُ طـائِرِهِ ... شُـؤمَ الحُـروبِ وَرَأيٌ مُحصَـدُ المِـرَرِ
أَغنَـت قَريحَتُـهُ مُغنـى تَجارِبِـهِ ... وَنابَـتِ اللَمحَـةُ العَجلـى عَـنِ الفِكَـرِ
كَـم اِشـتَرى بِكَـرى عَينَيـهِ مِـن سَـهَرٍ ... هُـدوءُ عَـينِ الهُـدى فـي ذَلِـكَ السَـهَرِ
في حَضرَةٍ غابَ صَرفُ الدَهرِ خَشيَتَهُ ... عَنهـا وَنـامَ القَطـا فيهـا فَلَـم يَثُـرِ

إلى أن يقول وهو يستعطف آبا الحزم ابن جهور

يـا بَهجَـةَ الـدَهرِ حَيّـاً وَهُـوَ إن فَنِيَـت[1] ... حَياتُـهُ زينَـةُ الآثـارِ وَالسِـيَرِ
لـي فـي اِعتِمـادِكَ بِالتَأميـلِ سـابِقَةٌ ... وَهِجـرَةٌ فـي الهَـوى أولـى مِـنَ الهِجَـرِ
فَفيمَ غَضَّت هُمومي مِن عُلا هِمَمي ... وَحـاصَ بـي مَطلَبـي عَـن وِجهَـةِ الظَفَـرِ
هَل مِن سَبيلٍ فَماءُ العَتبِ لي أَسِنٌ ... إلـى العُذوبَـةِ مِـن عُتبـاكَ وَالخَصَـرِ
نَـذَرتُ شُـكرَكَ لا أَنسـى الوَفـاءَ بِـهِ ... إن أَسـفَرَت لِـيَ عَنهـا أَوجُـهُ البُشَـرِ
لا تَلـهُ عَنّـي فَلَـم أَسـأَلكَ مُعتَسِـفاً ... رَدَّ الصِـبا بَعـدَ إيفـاءٍ عَلـى الكِبَـرِ
وَاِستَوفِرِ الحَـظَّ مِـن نُصحٍ وَصـاغِيَةٍ ... كِلاهُمـا العِلـقُ لَـم يوهَـب وَلَـم يُعَـرِ
لَـكَ الشَـفاعَةُ لا تُثنـى أَعِنّتُهـا ... دونَ القَبـولِ بِمَقبـولٍ مِـنَ العُـذَرِ

[1] - ابن خاقان، قلائد العقبان، المصدر السابق، ص233 .

بدا الشاعر ابن زيدون قصيدته بالحديث عن محبوبته ولادة[1] واشتياقه إليها وما كان بينهما من ود وتقارب قطعته السنة الحساد واستبدل قربهما ببعد وابن زيدون لا يذكر إلا وذكرت معه ولادة بنت المستكفي شانه شان قيس مجنون ليلى وكثير عزة وجميل بثينة وغيرهم من شعراء الغزل العفيف.

وتوسطت هذه القصيدة أبيات الاستعطاف والاسترحام الموجهة إلى الأمير أبي الحزم ابن جهور لإخراجه من السجن ويذكر الشاعر فيها وشاية أعدائه وحسدهم وغيرتهم وتحميله ذنبا لم يقترفه ثم يواصل ابن زيدون[2] قصيدته فيمدح أميره بأجمل صور المديح ولهده القصيدة جمال لا يضاهيه جمال من حيث الأسلوب البلاغي وكثرة الصور البيانية وسلاسة الكلمات ورقتها ومناسبتها لموضوع القصيدة ولشدة إعجابنا بها نقلنا الكثير من أبياتها مع اجتزاء بعضها بما يتناسب مع موضوع البحث.

وبعد انتقاله إلى اشبيلية تقرب من المعتضد ابن عباد وصار من خاصة جلسائه ورغم أن المعتضد كان متقلب المزاج سفاكا للدماء سريع الغضب إلا أن ابن زيدون استطاع أن يستحوذ على رضاه بفضل فصاحته وأدبه وجودة شعره وقد مدحه بقصيدة طويلة[3] منها قوله:

أَمـا فـي نَسـيمِ الـريح عَـرفٌ مُعَـرَّفُ ... لَنـا هَـل لِـذاتِ الوَقـفِ بِـالجِزع مَوقِـفُ

فَنَقضِـيَ أَوطـارَ المُنـى مِـن زِيـارَةٍ ... لَنـا كَلَـفٌ مِنهـا بِمـا نَتَكَلَّـفُ

ضَـمانٌ عَلَينـا أَن تُـزارَ وَدونَهـا ... رِقـاقُ الظُبـى وَالسَـمهَرِيُّ المُثَقَّـفُ

فَما قَبلَ مَن أَهوى طَوى البَدرَ هَودَجٌ ... وَلا صـانَ ريـمَ القَفـرِ خِـدرٌ مُسَـجَّفُ

وَلا قَبـلَ عَبّـادٍ جَـوى البَحـرَ مَجلِـسٌ ... وَلا حَمَـلَ الطَـودَ المُعَظَّـمَ رَفـرَفُ

---

[1] - ولادة بنت المستكفي : ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمان، ابن عبيد الله ابن الناصر لدين الله، كانت واحدة زمانها، حسنة المحاضرة مشكورة المذاكرة" نفح الطيب، ج 4، المقري التلمساني، المصدر السابق، ص 205.

[2] - يرتبط اسم ابن زيدون بولادة بنت المستكفي تلك المرأة الجميلة الأديبة التي وردت في اغلب المصادر الأندلسية ومنها كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، المصدر السابق، 379.

[3] - ابن خاقان، قلائد العقبان، المصدر السابق، ص233.، ديوان ابن زيدون، تق: عبد الله سنرة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص107.

هُـوَ المَلِـكُ الجَعـدُ الّـذي فـي ظِلالِـهِ تُكَـفُّ صُـروفُ الحادِثـاتِ وَتُصـرَفُ
هُمـامٌ يَـزينُ الـدَهرَ مِنـهُ وَأَهلَـهُ مَليـكٌ فَقيـهٌ كاتِـبٌ مُتَفَلسِـفُ
يَتيـهُ بِمَرقـاهُ سَـريرٌ وَمِنبَـرٌ وَيَحمَـدُ مَسـعاهُ حُسـامٌ وَمُصـحَفُ
رَوِيَّتُـهُ فـي الحـادِثِ الإِدِّ لَحظَـةٌ وَتَوقيعُـهُ الجـالي دُجـى الخَطـبِ أَحـرُفُ
يَـذِلُّ لَـهُ الجَبّـارُ خيفَـةَ بَأسِـهِ وَيَعنـو إِلَيـهِ الأَبلَـجُ المُتَغَطـرِفُ

وقد تقلب شاعرنا ابن زيدون بين هذين الأميرين مادحا ومتناولا الإحداث السياسية بطريقته الشعرية التقليدية على منوال القدامى وقدوته في دلك ابو تمام والبحتري والمتنبي فهو ينسج قصائد على طريقتهم ومما قاله في مدح ابي الحزم ابن جهور أيضا:

لِلجَهـورِيِّ أَبـي الوَليـدِ خَلائِـقٌ كَـالرَوضِ أَضـحَكَهُ الغَمـامُ البـاكي
مَلِـكٌ يَسـوسُ الـدَهرَ مِنـهُ مُهَـذَّبٌ تَـدبيرُهُ لِلمُلـكِ خَيـرُ مِـلاكِ
شَـمسُ النَهـارِ وَبَـدرُهُ وَنُجومُـهُ أَبنـاؤُهُ مِـن فَرقَـدٍ وَسِـماكِ

وقال يمدح الوزير أبو عبد الله ابن عبد العزيز:

راحَـت فَصَـحَّ بِهـا السَـقيم ريـحٌ مُعَطّـرَةُ النَسـيم
أَيهـا أَبـا عَبـدِ الإِلَـهِ دُعـاءُ مَغلـوبِ العَـريم
إِن عيـلَ صَـبري مِـن فِراقِـكَ فَالعَـذابُ بِـهِ أَلـيم

ومن أروع قصائد الاستعطاف التي مرت بنا تلك القصيدة الجميلة التي نظمها ابن زيدون وهو في سجنه يستعطف بها أبا الحزم ابن جهور راجيا منه أن يخرجه من السجن مصورا معاناته في أجمل الصور البيانية ومنها قوله:

الهَـوى فـي طَلـوعِ تِلـكَ النُجـومِ[1] وَالمُنـى فـي هُبـوبِ ذاكَ النَسـيمِ
سَـرَّنا عَيشُـنا الرَقيـقُ الحَواشـي لَـو يَـدومُ السُـرورُ لِلمُسـتَديمِ

[1] - نظم هده القصيدة في سجنه وقد مضى عليه خمسمائة يوم يشكو حاله لابن جهور، ديوان ابن زيدون، تح: عبد الله سنرة، المرجع السابق، ص 130، قلائد العقبان، ابن خاقان، المصدر السابق، ص 235.

بَـوَّأَ اللهُ جَهـوراً شَـرَفَ السُـؤدَدِ ... فـــي السَـــرو وَاللُبـــابِ الصَـــميمِ
واحِـدٌ سَـلّمَ الجَميـعُ لَـهُ الأَمـرَ ... فَكـــانَ الخُصـــوصُ وَفـــقَ العُمـــومِ
أَيُّهـا ذا الـوَزيرُ هـا أَنـا أَشـكو ... وَالعَصـــا بَـــدءُ قَرعِهـــا لِلحَلـــيمِ

2- المعتمد ابن عباد:

بعد وفاة المعتضد بن عباد في جمادى الآخرة سنة 461هـ/1069م بعد حكم استمر ثمانية وعشرين سنة لمملكة إشبيلية التي توسعت في عصره، وأضحت واحدة من أهم وأقوى إمارات الطوائف في الأندلس، خلفه في يوم وفاته ولده، محمد بن عباد، الملقب بالظافر، والمؤيد بالله، والمعتمد على الله، وهذا اللقب الأخير هو الذي غلب عليه واشتهر به طوال حياته .وكان المعتمد يوم جلوسه على عرش مملكة إشبيلية فتى في الثلاثين من عمره، وكان مولده بمدينة باجة في سنة 431 هـ/ 1040م وقيل بل في ربيع الأول سنة 432هـ. وكان مثل أبيه، في حسن القوام، وروعة المظهر، وعنفوان الشباب[1]

يقول الفتح ابن خاقان في وصف المعتمد: **" ملك قمع العدا، وجمع البأس والندى، وطلع على الدنيا بدر هدى، لم تتعطل يوما كفه ولا بنانه، آونة يراعه، وآونة سنانه، وكانت أيامه مواسم، ولياليه كلها درر، بقي إثرها باديا، وكانت حضرته مطمحا للهمم"**[2].

وكان المعتمد أثناء حياة أبيه المعتضد، واليا لمدينة شلب[3]، وليها عقب استيلاء بني عباد عليها في سنة 455 هـ (1063 م)، وكان يعاونه خلال تلك الفترة في إدارة ولاية شلب وزيره أو أمينه أبو بكر بن عمار، الذي تولى وزارته بإشبيلية فيما بعد، واشتهر ذكره، واضطلع له بأخطر المهام السياسية والعسكرية[4].

---

[1] - محمد زكرياء عناني، تاريخ الأدب الأندلسي، المرجع السابق، ص112، قلائد العقبان، ابن خاقان، المصدر السابق، ص 51.

[2] - ابن خاقان، قلائد العقبان، المصدر السابق، ص51.

[3] - شلب: مدينة بغربي الأندلس بينها وبين باجة ثلاثة أيام وهي قاعدة ولاية اشكونيا، اشتهر أهلها بفنون الشعر، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 401.

[4] - محمد عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، المرجع نفسه، ص 401.

ولابن عمار والمعتمد صحبة طويلة في اللهو والمجون ومعاقرة الخمر انتهت بمقتل ابن عمار على يد صديقه المعتمد بسبب تمرده عليه[1] ومن أشعار المعتمد في الخمر يصف حلاوتها[2] قوله:

وَلَقَـد شَـربتُ الـراح يَسـطَعُ نُورُهـا ... وَاللَيـلُ قَـد مَـدَّ الظَـلامَ رِداءَ
حَتّـى تَبـدّى البَـدرُ فـي جَوزائِـهِ ... مَلِكـا تَنـاهى بَهجَـةً وَبَهـاءَ
لَمّـا أَرادَ تَنَزُّهـا فـي غَربِـهِ ... جَعَـلَ المظَلّـةَ فَوقَـهُ الجَـوزاءَ

وإذا أردنا تناول الشعر السياسي للمعتمد ابن عباد الاشبيلي يمكن أن نقسمه إلى قسمين استنادا إلى حياته شعر الفخر والمديح وهو يمثل الجانب الزاهر المشرق من حياته التي كان فيها أميرا ثم ملك وتهيأت له أسباب العز والنعمة والرفاهية والقسم الثاني من حياته وهو الجانب المظلم الكئيب الحزين الذي انتهى به أسيرا في مدينة اغمات المغربية حيث مات هناك وله أشعار صادقة مليئة بالندم والحزن على تضييعه ملك ابيه وجده وحسرته على حاله ويمكن أن نستعرض نماذجا شعرية تمثل هدين الجانبين.

أولا رسالته إلى أبيه مادحا إياه:

يـا أَيُّهـا المَلِـك الّـذي ... كَفّـاه بخّلتـا السَـحابْ
أَنعَمـتَ بـالبيض الكَعـاب ... عَلـيّ وَالخَيـل العِـرابْ
وَغـدَوتَ تُخشـى لِلعِقـاب ... كمـا تُرجّـى الثَـوابْ
لا زِلـتَ تَنتَعِـل النُجـوم ... وَخَـدُّ قِتلـك فـي التُـرابْ

وقال أيضا يمدح[3] أباه المعتضد:

أمعتَضِـداً بِـالله دَعـوَةَ آمِـلِ ... رَجـاكَ عَلـى بُعـدِ فَأَصـبَح ذا قَـربِ
وَهـا أَنـا ظَمـآنٌ لمنهـل وردكـم ... وَحَسبيَ مَوقوفٌ عَلى وردكم حَسبي

[1] - ديوان المعتمد ابن عباد، د.ت.ط، د، ط، ص31.
[2] - الفتح ابن خاقان، قلائد العقبان، المصدر السابق، ص 56.
[3] - ديوان المعتمد ابن عباد، المرجع نفسه، ص 32.

فَألفَيتُ أعلى النـاسِ قَدراً وَسُؤدُداً وَعَدلاً فدَتـهُ الـنَفسُ صدقاً بِـلا كَـذبِ

وقال حين نجح في غزو قرطبة[1]:

مَــن لِلمُلــوك بِشــأو الأَصــيَد البَطَــل هَيهـــاتَ جـــاءَتكم مهديـــة الـــدولِ
خَطَبــتُ قَرطبــة الحَســناء إذ مَنَعَــت مــن جــاءَ يَخطُبُهــا بــالبيض وَالأَسَــلِ
وَكَـم غَـدَت عـاطِلا حَتّـى عَرضـتُ لَهـا فَأَصــبَحت فــي سُــرى الحُلــي وَالحُلَــلِ
عِرسُ المُلـوك لَنـا فـي قَصرِها عُرُسٌ كُــلّ المُلــوك بِــهِ فــي مَــأتَم الوَجَــلِ
فَراقِبــوا عَــن قَريــبٍ لا أَبــا لَكُــمُ هُجــوم لَيــثٍ بِــدرع البــأس مُشــتَمِلِ

ورفع وشاة حاسدون[2] لأبي الوليد ابن زيدون إلى المعتمد هدا البيت ليوغلو صدره علي وزيره:

يــا ايهــا الملــك العلــي الاعظــم اقطــع وريــدي كــل بــاغ ينــام

لكن المعتمد تفطن لمكرهم وخبثهم وأنهم يريدون الإيقاع بوزيره[3] وسجنه مرة أخرى على غرار ما حدث له في عهد أبي الحزم ابن جهور فرد عليهم قائلا:

كَـذبَت مُنـاكُم صَـرّحوا أَو جَمجِمـوا الـــدين أَمـــتَنُ وَالسَـــجيَّة أَكـــرَمُ
خُنــتُم وَرُمــتُم أن أَخــون وَرُبَّمــا حـــاوَلتُمُ أَن يُســـتَخَفَّ يَلَملَـــمُ
وَأَرَدتُــمُ تَضــييقَ صَــدرٍ لَــم يَضِــق وَالسُــمرُ فــي ثُغَــر النحــورِ تُحَطّــمُ
كُفّــو وَإِلّا فــارقَبوا لــيَ بَطشَــةً يُلقـــى السَـــفيهُ بِمِثلِهـــا فَـــيُحلّمُ

وهذه الأبيات تدل على فطنة المعتمد وإحاطته بأمور قصره وطول باعه في السياسية فهو رجل يميز بين الإخبار الكاذبة والصحيحة.

---

[1] - الفتح ابن خاقان، قلائد العقبان، المصدر السابق، ص 67.
[2] - الفتح ابن خاقان، قلائد العقبان، المصدر نفسه، ص، 74،
[3] - جاء في قلائد العقبان " فلما قراها المعتمد عف عما أرادوه، وكف السنة الذين كادوه" قلائد العقبان، الفتح ابن خاقان، المصدر نفسه، ص 76.

شعر المحنة والغربة من خلال قصائد المعتمد:

يمكن القول بان اصدق الشعر دلك النابع من المعاناة الحقيقية وقد شهد المعتمد خلال حياته المليئة بالإحداث الكثيرة فترتين متباينتين فترة رخاء ودعة عيش وشرب ولهو ومجون ومجالس انس وفترة فتنة وتشتت ومحنة وانصراف أصحاب وغدر إخوان ونفي عن الديار

قال لما هوجمت حاضرة اشبيلية فنصحه بعض أعيان البلد بالخضوع والاستسلام وطلب الاستعطاف من المرابطين الذين عادوا لانتزاعها من بني عباد[1]

فرد قائلا:

لمّـــا تَماسَـــكتِ الـــدُموعُ ... وَتنبّـــهَ القَلـــبُ الصَـــديعُ
وَتَنـــاكَرَت هِمَمـــي لَمـــا ... يَســـتامها الخَطـــبُ الفَظيـــعُ
قـــالوا الخُضـــوعُ سياسَـــةٌ ... فليبـــدُ مِنـــك لَهُـــم خُضـــوعُ
وَأَلَـــذَّ مِـــن طَعـــم الخُضـــوع ... عَلـــى فَمـــي السَـــمُّ النَقيـــعُ
إن يســـلب القَـــومُ العـــدى ... مُلكـــي وتســـلمني الجُمـــوعُ
القَلـــبُ بَـــينَ ضُـــلوعِه ... لَـــم تســـلم القَلـــبَ الضُـــلوعُ
وَبَـــذَلتُ نَفســـي كَـــي تَســـيل ... إذا يَســـيل بِهـــا النَجيـــعُ
مـــا ســـرتُ قَـــطّ إِلـــى القِتـــا ... وَكـــان مِـــن أَمَلـــي الرُجـــوعُ

هذه الأبيات تعكس شجاعة منقطعة النظير تميز قائلها المعتمد فهو يفضل الموت في ساحات القتال على التسليم لخصومه المرابطين الدين سعوا لاستخلاص إمارته وقد نجحوا فعلا وسقطت اشبيلية في منتصف شهر رجب سنة (484 ه،1091م)[2].

[1] - الفتح ابن خاقان، قلائد العقبان، المصدر السابق، ص 87.

[2] - سيطر المرابطون على دويلات الطوائف تباعا بعد ان ساءت أحوال الأندلس وتحالف أمراء الطوائف مع النصارى فاهلكوا البلاد، فاسقطوا مارة اشبيلية سنة 484ه، 1091م، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، دار الكتب الوطنية، بن غازي، ليبيا، ط 1، 2000م، ص/ 231، 254.

شعر المنفى والاسر في قصائد المعتمد ابن عباد:

روى العماد الأصفهاني في خريدة القصر[1] بإسناد عن قاضي الجماعة ابو الحسن شريح ابن محمد في اشبيلية "انه لما خلع المعتمد غربه يوسف ابن تاشفين إلى العدوة فوصل إلى موضع منها وأهل البلد خارجون للاستسقاء فانشد:

خَرَجــوا لِيَستَســقوا فَقُلــتُ لَهُــم ... دَمعــي يَنــوبُ لَكُــم عَــن الأَنــواءِ

قــالوا حقيــق فــي دَمعِــكَ مُقنِــعٌ ... لَكِنّهــــا مَمزوجَــــةٌ بِــــدماءِ

وقد نشأت علاقة صداقة وطيدة بين الوزير أبي العلاء زهر بن عبد الملك بن زهر[2] والمعتمد وأعجب الوزير المغربي بالمعتمد بسبب انه عالج بعض كرائم إبله فدعا له بطول البقاء فاشد المعتمد قائلا:

دعــا لــي بالبقــاءِ، وكيــف يهــوى ... أســيرٌ أن يطــولَ بــه البقــاءُ

ألــيس المــوتُ أروحَ مــن حيــاةٍ ... يطــولُ علــى الشّــقيِّ بهــا الشّــقاءُ

فَمَــن يــكُ مِــن هــواه لِقــاءُ حِــبٍّ ... فــإنّ هــواي مــن حَتفــي اللّقــاءُ

أأرغــبُ أن أعــيشَ أرى بنــاتي ... عَــوارِيَ، قــد أضــرَّ بهــا الحَفــاءُ

جُزيــتَ أبــا العــلاء جــزاءَ بَــرٍّ ... نــوى بِــرًّا وصَــاحَبَكَ العَــلاءُ

سيُسلِي الـنّفسَ عمّـن فـات علمـي ... بــأنّ الكــلَّ يدركُــه الفَنــاءُ

ومن أجمل القطع الشعرية التي عارض فيها المعتمد أبو تمام[3] في قصيدة المشهورة"السيف اصدق أنباء من الكتب، إن رجلا يدعى الزنجباري سال المعتمد إن يزوده من شعره فانشد

لَـو أَسـتَطيعُ عَلـى التَزويـدِ بِالـذَهَبِ ... فَعَلـتُ لَكِـن عَـداني طـارِقُ النُـوَبِ

---

[1] - العماد الأصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء المغرب والأندلس، تح: ادزاتاش ادزانوش، تق: محمد العربي المطوي وآخرون، الدار التونسية للنشر، ج 2، ط 2، 1986م، ص25.

[2] - ابن الفيلسوف والطبيب الأندلسي المشهور عبد الملك ابن زهر،

[3] - أبو تمام: هو حبيب ابن ارس الطائي، ولد بقرية مدبج في شمال سوريا سنة 188 ه، 806م، اشتغل في بداية حياته حائكا ثم سقاء في مصر ثم انتقل إلى العراق واتصل بالخليفة العباسي المعتصم بالله ومدحه في قصيدته المشهورة التي مطلعها: السيف اصدق أنباء من الكتب ***، موسوعة شعراء العصر العباسي، عبد عون الروضان، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ج 1، ط 1، 2001م، ص34.

يـا سـائِلَ الشـعرِ يَجتـابُ الفَـلاةَ بِـهِ ... تَزويدُكَ الشِعرَ لا يُغنـي عَن السَغَبِ
أَصبَحتُ صِفراً يدي مِمّا تَجودُ بِهِ ... ما أَعجَبَ الحادِثَ المَقدورَ في رَجَبِ
ذَلَّ وَفَقـــرٌ أَزالا عِـــزَّةً وَغِنـــىً ... نُعمى اللَيالي مِنَ البَلوى عَلى كثَبِ
قَـد كـانَ يَسـتَلِبُ الجَبّـارَ مُهجَتَـهُ ... بطشي وَيَحيا قَتيلُ الفَقرِ في طَلَبي
وَالمُلـكُ يَحرُسُـهُ فـي ظِـلِّ واهِبِـهِ ... غُلبٌ مِنَ العُجم أَو شُمٌّ مِنَ العَرَبِ
فَحـينَ شـاءَ الّـذي أَتـاهُ يَنزِعُـهُ ... لَم يجِد شَيئا قراعُ السّمرِ وَالقُضُبِ
فَهاكَها قِطعَـةً يَطـوي لَهـا حَسَـداً ... السَـيفُ أَصـدَقُ إِنبـاءً مِـنَ الكُتُـبِ

ودخلت عليه بناته السجن في اغمات وكن يغزلن الصوف[1] للناس مقابل اجر يتقاضينه فلما راهن في ثياب رثة رق قلبه لحالهن فانشدهن قائلا:

فيما مَضى كُنتَ بِالأَعيادِ مَسرورا ... فَســاءَكَ العيـدُ فـي أَغمـاتَ مَأسـورا
تَـرى بَناتـكَ فـي الأَطمـارِ جائِعَـةً ... يَغـزِلنَ لِلنـاسِ مـا يَملِكـنَ قَطميـراً
بَـرَزنَ نَحـوَكَ لِلتَسـليمِ خاشِـعَةً ... أَبصـارُهُنَّ حَسـراتٍ مَكاسـيرا
يَطـأنَ فـي الطـينِ وَالأَقـدامُ حافيَـةٌ ... كَأَنّهـا لَـم تَطـأ مِسـكاً وَكـافورا
أَفطَرتَ في العيدِ لا عادَت إِساءَتُهُ ... فَكـانَ فِطـرُكَ لِلأكبـادِ تَفطيـرا

توفي المعتمد ابن عباد داخل سجنه وعمره يقارب السادسة والخمسين سنة 488ه وحضر جنازته مجموعة من الشعراء الذين كانوا جلساء بلاطه وبقوا أوفياء لعهده وكان بعضهم يجالسه في سجنه ليسليه ومنهم أبو بكر ابن اللبانة2 الذي وصف خروجه من اشبيلية قائلا:

تبكـي السـماء بـدمع رائـح غـادى[3] ... علـى البهاليـل مـن أبنـاء عبّـاد
علـى الجبـال التـي هئـدت قواعـدها ... و كانـت الأرض مـنهم ذات أوتـاد

---

[1] - الفتح ابن خاقان، قلائد العقبان، المصدر السابق، ص 96.
[2] - أبو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمي الداني، المعروف بابن اللبانة (507ه، 1113م) احد الأدباء والشعراء المقدمين لدى الأمير الاشبيلي المعتمد ابن عباد، قلائد العقبان، الفتح ابن خاقان، المصدر نفسه، ص/ 776، 777.
[3] - الفتح ابن خاقان، قلائد العقبان، المصدر السابق، ص 90.

عرّيســـة دخلتهـــا النائبـــات علـــى أســـــاود مـــــنهم فيهـــــا و آســـــاد
إن يخلعوا فبنو العبّاس قد خلعوا و قـد خلـت قبـل حمـص أرض بغـداد
يا ضيف أقفر بيت المكرمات فخذ فـي ضـمّ رحلـك و اجمـع فضـلة الـزاد

يقول ابن اللبانة إن السماء تبكى بسحبها على السادة من بني عباد الذين كانت الأندلس ترسو بهم كما ترسو الأرض بالجبال و إن قصورهم بإشبيلية لغابة اقتحمتها الكوارث على أسد مفترسة و حيّات ضخمة سامة. و يعزّى ابن اللبانة نفسه و أهل إشبيلية بأن لهم أسوة في خلع آل عباد بمن خلعوا قبلهم من الخلفاء العباسيين. و يلتفت إلى من كانوا ينزلون بالمعتمد و آبائه طالبين القرى و الضيافة، فيقول لهم إن بيت الكرم و الجود أغلقت أبوابه، فاستعدوا للرحيل و اجمعوا بقايا الزاد إن كانت هناك بقايا.

ولما كان أول عيد بعد وفاة المعتمد قدم إلى قبره في اغمات الشاعر أبو ابن عبد الصمد[1] وقد كان من المخلصين الأوفياء لأل عباد فانشده قائلا:

ملـــك الملـــوك أســـامع فأنـــادي أم قـــد عـــدتك عـــن الســـماع عـــوادي
لمـا خلـت منـك القصـور ولـم تكـن فيهـــا كمـــا قـــد كنـــت فـــي الأعيـــاد
أقبلت فـي هـذا الثـرى لـك خاضـعا وتخـــذت قبـــرك موضـــع الإنشـــاد
قـد كنـت أحسـب ان تبـدد أدمعـي نيـــران حـــزن أضـــرمت بفـــؤادي

وتذكر ابن عبد الصمد ذلك المجد الزائل، وبكاه بدموع مخلصة في مطولته هذه " فانحشر الناس إليه وأجفلوا، وبكوا لبكائه وأعولوا، وأقاموا أكثر نهارهم مطيفين به طواف الحجيج، مديمين البكاء والعجيج[2]"

مميزات شعر المعتمد ابن عباد: التجسيد والتشخيص

[1] - العماد الأصفهاني الكاتب، خريدة القصر وجريدة العصر، المصدر السابق، ص537.
[2] - عبد العزيز محمد عيسى، الأدب العربي في الأندلس، المرجع السابق، ص 134.

1- إنّ التشخيص هو إسباغ صفة العاقل على غير العاقل، أمّا التجسيد فهو إبراز ما لا يُدرَك بالحواس الخمسة في صورة حسيّة، والممعن للنظر في أشعار ابن عباد يجد أنّه اعتمد في نصوصه التشخيص أكثر من التجسيد.

2-الحركة والإيقاع الصوتي: إنّ تحريك الصورة يختلف اختلافًا كليًا عن رصد الصورة المتحركة، ومعنى تحريك الصورة أيّ: إسباغ للحركة على الشيء الثابت مثل سعي القلوب أو طيرانها أو ما شابه ذلك، والحركة تلك لا تتكئ سوى على الخيال الذي يتمتع به الشاعر، ومن ثم ينقله إلى المتلقي عدا عن أثر الصورة الحركية في البناء الشعري وظيفة الإيقاع الصوتي في القصيدة من أبرز ملامح الشعر العربي بشكل عام، وشعر المعتمد بن عباد بشكل خاص، حيث يعكس الصوت اللغوي في القصيدة حركات النفس الدّاخلية وما تمرّ به من تماوجات، وهو يُعين بشكل على رسم صورة واضحة في نفس المتلقي[1]

2- ابو بكر ابن عمار:

أبو بكر محمد بن عمّار[2] بن حسين بن عمّار المشهور بـ**ابن عمّار(479-422** هـ/1031-1086م): شاعر ووزير من أهل الأندلس، ارتبطت حياته بحياة ملك إشبيلية المعتمد بن عباد الذي قتله عام 479 ه، بسبب تمرده واستقلاله بمرسية[3] ولد ابن عمار في شلب جنوب غرب الأندلس سنة 422 هـ لأسرة متواضعة، وقدم على صاحب إشبيلية المعتضد بن عباد سنة 445 هـ فعينه المعتضد شاعراً في بلاطه، ونشات بينه وبين المعتمد نجل المعتضد صداقة وطيدة حيث قربه المعتمد وجعله من اخص ندمائه[4].

ولما تولى المعتمد الحكم في إشبيلية عين ابن عمار وزيراً له، وقد ساعده ابن عمار في الاستيلاء على قرطبة ومرسية ويقال إنه صدّ ملك قشتالة وليون ألفونسو السادس عن

[1] - محمد زكرياء عناني، تاريخ الأدب الأندلسي، المرجع السابق، ص121.

[2] - شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات، الأندلس، دار المعارف، القاهرة، د.ت.ط، د.ط، ص 194.

[3] - محمد زكرياء عناني، تاريخ الأدب الأندلسي، المرجع نفسه، ص 114.

[4] - ذي النسبين ابي الخطاب عمر ابن حسن المشهور بلقب (ابن دحية)، المطرب من أشعار أهل المغرب، تح: د: إبراهيم الابياري وآخرون، مر: د: طه حسين، المطبعة الأميرية، القاهرة، د.ط، 1954م، ص 169.

إشبيلية بأن غلبه في الشطرنج، ولقّبه ألفونسو برجل الجزيرة، كما لقّبه أهل زمانه بذي الوزارتين، وزارة الدولة وزارة الشعر. لما عيّنه المعتمد والياً على مرسية استقل ابن عمار بأمره هناك، وهجا المعتمد وزوجته الرميكية بأبيات لاذعة، إلا أنه أزيح عن حكم مرسية بعد ذلك ووقع أسيراً لدى المعتمد في إحدى المعارك[1].

ويمكن تصنيف ابن عمار في خانة الشعراء المجيدين المتحكمين بناصية اللغة فشعره واضح المعاني جزل العبارات يعزف موسيقاه كما هي أشعار الأندلسيين المعروفة برنين الكلمات وربما يكون هدا نوعا من التجديد في الشعر الأندلسي

قال ابن عمار يمدح[2] المعتمد وأباه المعتضد ودولة بني عباد في اشبيلية:

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى	**والنجم قد صرف العنان عن السرى**
والصبح قد أهدى لنا كافوره	**لما استرد الليل منا العنبرا**
والروض كالحسنا كساه	**وشيا وقلده نداءا جوهرا**
روض كأن النهر فيه	**صاف اطل على رداء اخضرا**
وتهزه ريح الصبا فتخاله	**سيف ابن عباد يبدد عسكرا**
ملك اذا ازدحم الملوك بمورد	**ونحاه لا يردون حتى يصدرا**

استقل ابن عمار بحكم مرسية[3]، وتصرف فيها تصرّف الملوك، فاستعمل عبيده على الحصون، وانهمك في الشراب، وكفر بفضل المعتمد عليه، وكتب قصيدة هجا فيها المعتمد وزوجته اعتماد الرميكية[4]

وقعت تلك القصيدة في يد أبي بكر بن عبد العزيز صاحب بلنسية الذي لم يكن على وفاق مع ابن عمار عن طريق بعض عملائه في مرسية، فأرسلها إلى المعتمد لتحريضه

[1] - محمد عبد الله سيدي محمد، شعر محمد ابن عمار الأندلسي، دراسة تحليلية أسلوبية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الدراسات الأدبية والنقدية، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الدراسات العليا، تخصص: اللغة العربية، إشراف : حمد محمد عثمان، 2012م، ص24.

[2] - محمد عبد الله سيدي محمد، شعر محمد ابن عمار الأندلسي، المرجع نفسه، ص24، ديوان ابن عمار الأندلسي، د.ت.ط، د.ط، ص 8.

[3] - شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات، الأندلس، المرجع السابق، ص 195.

[4] - المقري التلمساني، نفح الطيب، المصدر السابق، ج 4، ص 211.

والايقاع ابن عمار، تصادف ذلك مع خلع أبي بكر بن عمار من حكم مرسية، فر ابن عمار إلى بلاط ألفونسو السادس، الذي لم يقدر صداقته وتنكر له، فقصد سرقسطة عند حاكمها المقتدر بن هود، فأكرمه واستخدمه. ثم توفي المقتدرعام 475 هـ، وتقاسم أولاده مملكته، فكانت سرقسطة من نصيب ولده المؤتمن، فظل ابن عمار عنده. ثم أوعز ابن عمار للمؤتمن بفتح حصن شقورة الذي يقع في أراضي دانية، فبعث المؤتمن ابن عمار في ربيع الأول 477 هـ على راس قوة عسكرية لافتتاح الحصن، لكن قائد الحصن ابن مبارك خدع ابن عمار واستدرجه داخل الحصن،وما أن دخل الحصن، حتى قبض عليه، وأودع السجن. وحين علم المعتمد بالحدث، أرسل ابنه الراضي[1] بالأموال إلى ابن مبارك ليسلمه ابن عمار، فسلم ابن مبارك أسيره للراضي الذي ذهب به إلى قرطبة حيث كان المعتمد يومئذ، ثم أخذه بعد أيام إلى أشبيلية وسجنه، تضرع ابن عمار للمعتمد بأشعاره ليسامحه، إلا أن المعتمد لم يقبل منه اعتذارًا، ثم قتله المعتمد بيده[2]، في أواخر عام 477 هـ.

قال ابن عمار يهجو صاحبه[3] ابن عباد وزوجته الرميكية وأولاده:

ألا حـــي بـــالغرب حيـــاً حـــلالا[4] أنـــاخوا جمـــالا وحـــازوا جمـــالا
وعـــوج بيـــومين أم القـــرى ونـــم فعســـى ان تراهـــا خيـــالا
لتســـأل عـــن ســـاكنيها الرمـــاد ولـــم تـــر للنـــار فيهـــا اشـــتعالا
أيـــا فـــارس الخيـــل يـــا زيـــدها حميـــت الحمـــى وأبحـــت العيـــالا
اراك تـــورى بحـــب النســـاء وقـــدما عهـــدك تهـــوى الرجـــالا

تخيرتهـــا مـــن بنـــات الهجـــان رميكيـــة مـــا تســـاوى عقـــالا
فجـــاءت بكـــل قصـــير العـــذار لئـــيم النجـــارين عمـــاً وخـــالا

---

[1] - العماد الأصفهاني الكاتب، جريدة القصر وخريدة العصر، المصدر السابق، ص43.

[2] - لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص 162، قلائد العقبان، الفتح ابن خاقان، المصدر السابق، ص/ 253، 272.

[3] - فوزي عيسى، الهجاء في الأدب الأندلسي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2007م، ص42.

[4] - من اشد قصائد الهجاء لأنها تحتوي على قدح في النسب والأخلاق فهو يقدح في نسب زوجته اعتماد معتبرا إياها من بنات الزنا، كما انه يصف أل عباد بالبخل وإتيان الفواحش ويعرض بصاحبه ابن عباد أيما تعريض،

قصـــــار الفـــــدود ولكـــــنهم أقـــاموا عليهـــا قرونـــاً طـــوالا

ومن خلال قراءة الأبيات، تبدو الألفاظ التي تحملها قاسية ولاذعة، فهو يطعن في نسب زوجة المعتمد، ويصفها بالعهر والسفور، كونها من بنات الهجان[1] ، والهجين في اللغة العربية هو الخليط ومعناه في الأنساب الأصول المختلطة، كما انه يبالغ في الإساءة إلى أولاده، ويصفهم بقبح المنظر والمخبر ودناءة الأصل، ووضاعة النسب، وحقارة الأصل[2] وبعد أن تمكن المعتمد ابن عباد من ابن عمار، سجنه فاستعطفه[3] ابن عمار بهده الأبيات:

سجـاياك إن عـافيت أنـدى وأسمح وعـذرك إن عـاقبـت أجـلي وأوضـح
وإن كـان بيـن الخطـتيـن مـزية فأنـت إلـى الأدنـى مـن الله أجـنح
ومـاذا عسـى الأعـداء ان يتزيـدوا سـوى أن ذنـبـي واضـح متـصحـح
حنـانيك فـي أخـذي برأيـك لا تطـع عداتـي وأن أثنـوا علـي وافصـحوا
وإن رجـائي أن عـنـدك غـيرمـا يـخـوض عـدوى اليـوم فيـه ويمـرح
ولـم لا وقـد أسلفـت وداً وخـدمة يكـران فـي ليـل الخطايـا فيصـبح
وهبـني وقد أعقبت أعمال مفسد أمـا تـفسـد الأعمـال ثمـة تصـلح
أقلنـي بما بينـي وبينـك من رضى لـه نـحـو روح الله بـاب مـفتـح
وعـف عـلى آثـار جـرم جنـيتـه بـهبـة رحمـى منـك تـمحو وتمصح
ولا تـلفـت رأي الوشـاة وقـولهم فـكـل إنـاء بـالذي فيـه يرشـح

1- هجَّن النِّتاجَ: جعله هجينًا؛ أي ما ينتج عن تزاوج نوعين أو سلالتين، الموقع الالكتروني: **https://www.almaany.com/**.

[2] - يشكك الكثير من نقاد الأدب في نسبة القصيدة إلى ابن عمار ومن أهم البراهين التي يوردونها رداءة كلماتها وسطحية معانيها وربما تكون القصيدة من تأليف أعداء ابن عمار للإيقاع به، الهجاء في الأدب الأندلسي،: فوزي عيسى، المرجع السابق، ص 43.

[3] - الفتح ابن خاقان، قلائد العقبان، ج 3 المصدر السابق، ص 286.

قال الفتح ابن خاقان عن أبيات الاستعطاف والرجاء التي بعث بها ابن عمار إلى المعتمد:"وكتب إليه بهده القصيدة التي ينساق الى مثلها الرضى وينقاد وتنحل بها سخائم الغوائل، وتشفع الأحقاد"[1].

وظل ابو بكر ابن عمار سجينا إلى أن قتله المعتمد بيديه بضربة من فأس شج بها رأسه[2] فسقط صريعا سنة (476ه،1086م) ودفن بباب النخيل في اشبيلية.

المطلب الثاني

- **شعراء عصر الفتنة**

وبما إن الشعر السياسي يحمل مجموعة من الأغراض على رأسها المدح، ثم الرثاء، ثم الاستعطاف، فان اصدق القصائد السياسية تلك التي ترثي المدن والأمصار، وحالة المسلمين البائسة في الأندلس، وأكثرها صدقا تلك التي تنتقد الحكام علنا، وتحظ من قدرهم وتكشف مؤامراتهم ودسائسهم، وفي أحيان أخرى تحاول استنهاض هممهم، وهدا ما سنتناوله في قصائد شاعر أندلسي فريد، تفاعل مع الأحداث السياسية المحيطة، وحاول أن يعالج واقعه من خلال القصيدة السياسية، دلكم هو الشاعر السميسر

1- الشاعر السميسر:

أبو القاسم خَلف بن فرج الإلبيري الأندلسي، المعروف بلقبه السُّمَيْسِر[3] المتوفى سنة 480 ه-1090 ،لا يعرف له تاريخ ولادة محدد، أصله من إلبيرة قرب غرناطة، وسكن غرناطة مدّة واتصل بصاحبها باديس بن حبوس، ثالث حكام طائفة غرناطة في عهد ملوك الطوائف،

ثم حدثت بينه وبين باديس خلافات لِبيتين قالهما في هجاء البربر:

---

[1] - الفتح ابن خاقان، قلائد العقبان، المصدر السابق، ص 285.

[2] - الفتح ابن خاقان، قلائد العقبان، المصدر نفسه، ص 288.

3- ابو القاسم خلف بن فرج الالبيري، المشهور بلقب السميسر، اتصل بصاحب غرناطة باديس بن حبوس (430، 466ه)، ثم حدثت قطيعة بينهما لبيتين قالهما في هجاء البربر، فهرب الى المرية وطلب جوار المعتصم ابن صمادح، اثر الساسة في شعر السميسر الأندلسي، د: فيروز موسى، أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية، جامعة البعث، قطر، ورقة بحثية، د.ت.ط، ص 03.

رأيــتُ آدم فــي نــومي فقلــتُ لــهُ أبــا البريّــة إنّ النّــاس قــد زعمــوا
أنّ البرابــر نســلٌ منــك قــال إذن[1] حــوّاءُ طالقــةٌ إن كــان مــا زعمــوا

فهرب السميسير إلى المرية لاجئًا عند المعتصم بن صمادح[2] سنة 466 هـ، وسكنها لمدة طويلة حتى لقّب بـ«شاعر المريّة»، وبقي فيها إلى ما بعد وفاة المعصتم، ويلاحظ في شعر السميسر انه شاعر من نوع أخر، يختلف عن بقية شعراء الأندلس الدين كانوا يبحثون عن مصالحهم الشخصية، فيهجون الأمراء لتقصيرهم في حقهم، وعدم إعطائهم ما يستحقونه، وتتغير مواقفهم تبعا لأهوائهم ومصالحهم، غير أن قصائد السمير تتخذ منحى شموليا يعبر عن استيائه من الحالة المزرية التي وصلت إليها الأمة الأندلسية، بسبب صراعاتها الداخلية[3] ، ومن دلك انه يدعو إلى الثورة على ملوك الطوائف، وإعادة هيبة الدولة الإسلامية في الأندلس، من خلال توحيد الصف تحت راية واحدة، قال السميسر يهجو[4] ملوك الطوائف:

نــــاد الملـــوك وقـــل لهـــم مـــــاذا الـــــذي أحدثتـــــم
أسلمتـــــم الإســـــلام فـــــي أســـــر العـــــدا وقعـــــدتم
وجـــــب القيـــــام عـــــليكم إذ بـالنصـــــــارى قـــــــمتم
لا تنـــــكروا شـــــق العصـــــا فـعصـــــا النـــــبي شـــــققتم

وينتقد في أبيات أخرى أمراء الطوائف، بسبب إعراضهم عن العلماء والحكماء وأهل الرأي، في تسيير أمور الدولة فيقول[5]:

رجـونـاكـــمْ فمـــا أنـصفـــتمونا وأمـلنـاكـــــــم فـخذلتمـــــــونا
سنصـــير والزمـــان لـــه انقـــلاب وأنـتـــــم بـالإشـــــارة تفهمونـــــا

---

[1] - فوزي عيسى، الهجاء في الأدب الأندلسي، المرجع السابق، ص 63.
[2] - المقري التلمساني، نفح الطيب، المصدر السابق، ج1، ص 666، وفيها ترجمة للمعتصم ابن صمادح، انظر أيضا: قلائد العقبان، المصدر السابق، ص146.
[3] - فوزي عيسى، الهجاء في الأدب الأندلسي، المرجع السابق، ص47.
[4] - فوزي عيسى، الهجاء في الأدب الأندلسي، المرجع نفسه، ص 47.
[5] - فوزي عيسى، الهجاء في الأدب الأندلسي، المرجع نفسه، ص 48.

وعندما استوزر باديس ابن حبوس[1] أمير غرناطة وزيرا يهوديا، ثم عين بعد وفاته وزيرا نصرانيا، استشاط السميسر غضبا وهجاه بأبيات رمى صحائفها بين الناس لتصل إلى مسامع الأمير البربري[2] ثم هرب ناجيا بنفسه ولم تدركه خيل الأمير ومنها قوله:

صاحب غرناطة سفيه ... وأعلم الناس بالأمور

صانع أذفونش والنصارى ... فانظر الى رايه الدبير

وشاد بنيانه خلافا ... لطاعة الله والامير

يبني على نفسه سفاها ... كانه دودة الحرير

دعوه يبني فسوف يدري ... اذا اتت قدرة القدير

ويبدو من خلال قراءتنا للأبيات ومقارنتها بأبيات شعراء آخرين، كابن هانئ، وابن خفاجة، أنها أبيات بسيطة سهلة المعاني، غير متكلفة العبارات، يبدو فيها شعر السميسر ضعيفا من حيث البناء الفني، ولكنها اشتهرت لأنها تتخذ منحى جديدا ومغايرا في الهجاء، وتبدو اقرب إلى الشعر السياسي في العصر الحديث، وربما تكون أقدم نموذج للشعر السياسي بمفهومه الحديث.

ومن أبياته التي يتحسر فيها[3] على زوال دولة بني عامر قوله:

أصاب الزمان بني عامر ... وكان الزمان بهم يفخر

فعاد نهارهم مظلما ... وليلهم بعد لا يقمر

وأيامهم بعد لا تزدهي ... وصبحهم ظل لا يسفر

أماتهم الدهر قبل المنون ... فهم ميتون ولم يقبروا

[1] - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، ج 2، المصدر السابق، ص 486، جاءت ترجمته كالتالي" باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد الصنهاجي".

[2] - فيروز الموسى، اثر الساسة في شعر السميسر، المرجع السابق، ص 6.

[3] - فيروز الموسى، اثر الساسة في شعر السميسر، ص 8.

2- ابو الحسن يوسف ابن الجد:

وتنوعت أشكال الهجاء في الأندلس في عصر ملوك الطوائف فشملت هجاء الأمراء والوزراء وأهل الذمة من اليهود[1] والنصارى ومن أمثلة هجاء أهل الذمة من اليهود قول الشاعر ابو الحسن يوسف ابن الجد:

تحكمت اليهود على الفروج ... وتاهت بالبغال وبالسروج
وقامت دولة الأنذال فينا ... وصار الحكم فيها للعلوج
فقل للأعور الدجال هذا ... زمانك إن عزمت على الخروج

3- أبو إسحاق الالبيري:

أَلا قُل لِصِنهاجَةٍ أَجمَعين ... بُدورِ النَدِيَّ وَأَسدِ العَرين
لَقَد زَلَّ سَيِّدُكُم زَلَّةً ... تَقِرُّ بِها أَعيُنُ الشامِتين
تَخَيَّرَ كاتِبُهُ كافِراً ... وَلَو شاءَ كانَ مِنَ المُسلِمين
فَعَزَّ اليَهودُ بِهِ وَاِنتَخَوا ... وَتاهوا وَكانوا مِنَ الأَرذَلين

وقد لعب اليهود في إمارة غرناطة الطائفية في عهد بني زيري دورا سياسيا هاما مكنهم من التدخل في قضايا الدويلة[2] المصيرية وتقرير شؤونها الخارجية والداخلية وسعو من خلال مخططاتهم إلى ضرب البربر ببعضهم ومحاولة الاستقلال بدولة خاصة تمثلهم ووصلت الدرجة بهم إلى مهاجمة القرءان الكريم عن طريق الوزير اليهودي يوسف ابن النغريلة3 وهدا الوزير نفسه تعرض لهجاء لاذع وانتقادات شديدة من قبل الشاعر أبو

[1] - فوزي عيسى، الهجاء في الأدب الأندلسي، المرجع السابق، ص 72.
[2] - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، المصدر السابق، ج 2، ص 488.
[3] - محمد الأمين ولد أن ،عمر راجح شلبي، اليهود في دولة بني زيري الصنهاجيين في غرناطة، دراسة مشتركة بين جامعتي نواكشط في موريتانيا والخليل في فلسطين، مجلة دراسات، العدد السابع، 2015م، ص 82.

إسحاق الالبيري[1] حيث هجاهم بقصيدة طويلة تناول فيها حالة إمارة غرناطة وما وصل إليه اليهود فيها من نفود وتسلط واستئثار بالحكم واستحواذ على ثروات ومقدرات البلاد ثم يحول الشاعر استثارة همم صنهاجة وأميرهم باديس وتنبيههم إلى خطر اليهود على غرناطة ومن أبيات[2] القصيدة:

ثم خاطب أبو إسحاق الالبيري باديس ابن حبوس يلفت انتباهه إلى خطر اليهود[3] وكيف سمح لهم بتسلق الوزارة دون أن يراعي اخطارهم[4] على الدولة قائلا:

أَبـــاديسُ أَنـــتَ اِمـــرِؤٌ حـــاذِقٌ ... تُصـــيبُ بِظَنِّـــكَ نَفـــسَ اليَقـــين

فَكَيـــفَ اِختَفَـــت عَنـــكَ أَعيـــانُهُم ... وَفـــي الأَرضِ تُضـــرَبُ مِنهـــا القُـــرون

وَكَيـــفَ تُحِـــبُّ فِـــراخَ الزِنـــا ... وَهُـــم بَغّضـــوكَ إِلـــى العـــالَمين

وَكَيـــفَ يَـــتِمُّ لَـــكَ المُرتَقَـــى ... إِذا كُنـــتَ تَبنـــي وَهُـــم يَهـــدِمون

وَكَيـــفَ اِســـتَنَمتَ إِلـــى فاسِـــقٍ ... وَقارَنتَـــهُ وَهُـــوَ بِـــيسَ القَـــرين

وَقَـــد أَنـــزَلَ اللَهُ فـــي وَحيِـــهِ ... يُحَـــذِّرُ عَـــن صُـــحبَةِ الفاسِـــقين

وَكَيـــفَ اِنفَـــرَدتَ بِتَقـــريبِهِم ... وَهُـــم فـــي الـــبِلادِ مِـــنَ المُبعَـــدين

عَلَـــى أَنَّـــكَ المَلِـــكُ المُرتَضـــى ... سَـــليلُ المُلـــوكِ مِـــنَ الماجِـــدين

[1] - ديوان أبي إسحاق الالبيري، تح: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط 1، 1991م، ص 7.

[2] - محمد الأمين ولد ان ،عمر راجح شلبي، اليهود في دولة بني زيري الصنهاجيين في غرناطة، المرجع نفسه، ص 90.

[3] - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، المصدر السابق، ج 2، ص 489.

[4] - ديوان أبي إسحاق الالبيري، تح: د: محمد رضوان الداية، المرجع السابق، ص 108.

المطلب الثالث:

- **خصائص الشعر السياسي في عصر امراء الطوائف:**

تميزت القصيدة السياسية في عصر امراء الطوائف بمحاكاتها لنموذج القصيدة العربية المشرقية القديمة على غرار سابقاتها في العصر الأموي الأندلسي وما ميزها عن غيرها هو انشغال شعراء البلاطات الملكية بمدح الملوك او هجاء خصومهم او رثاء الممالك والأمصار وحالة الانقسام السياسي والطائفي التي وصلت إليها الأندلس كما صورها ابو إسحاق الالبيري والسميسر وغيرهم لكن القصيدة العربية الأندلسية التي تتناول الجانب السياسي ظلت على حالها شكلا وبناءا واسلوبا وتصويرا وبيانا لا بل ولقد فاق بعض شعراء الشعراء المشارقة من حيث جمال القصيدة وسحرها كابن زيدون والمعتمد في مرثياته الصادقة1.

[1] - معين خليفة القزالة، الشعر الأندلسي في عصر ملوك الطوائف واثر الثقافة المشرقية في ترسيخ مذهب الأوائل، دار الفاروق، عمان ، الأردن ط1،2017، ص/ 133، 138

الفصل الرابع:

الشعر السياسي في عهدي المرابطين والموحدين بالاندلس

01 من قبيلة صغيرة إلى دولة تحكم الأندلس

02 الأندلس في ظل سيادة الموحدين

03 الشعر السياسي في عصر المرابطين

04 الشعر السياسي في عصر الموحدين

المرابطون والموحدون في الأندلس:

تمـهيـــــــــــد:

كانت القبائل البربرية في صحارى المغرب الأقصى متصارعة فيما بينها إلى أن ظهرت دعوة المرابطين التي بدأت بإعادة نشر تعاليم الشريعة الإسلامية والتذكير بها وجمع القبائل المتناحرة على كلمة واحدة ثم انتقلت تدريجيا إلى الجهاد بحمل السلاح ضد القبائل البربرية المتمردة والمرتدة عن الإسلام[1] وهكذا انتشرت دعوة المرابطين وأخذت تتسع شيئا فشيئا فأسس المرابطون عاصمتهم ونظموا جيوشهم وبنو مدنهم ومراكزهم العسكرية ثم انطلقوا نحو الأندلس مستجيبين لدعوة المعتمد ابن عباد وبعد مشاورة أمير المسلمين واعيان المرابطين انتقل الجيش المرابطي عن طريق المراكب إلى العدوة الشمالية حيث شارك إلى جانب جيوش دويلات الطوائف وعلى رأسها جيش حاضرة اشبيلية لقتال القوات النصرانية ممثلة بمملكة قشتالة وليون وقائدها الفونسو السادس وانتهت المعركة فعليا بهزيمة ساحقة لجيوش النصارى وبعد انسحاب المرابطين وعودة أميرهم يوسف ابن تاشفين إلى المغرب بدأت الأوضاع تعود إلى سابق عهدها وتقاعس أمراء الطوائف في إقامة الجهاد وظلوا على حالتهم وخاصة أمير اشبيلية المعتمد فقرر ابن تاشفين بعد مشورة أعيان مجلسه ومستشاريه العودة إلى الأندلس لاستخلاصها من أمرائها المتقاعسين وعلى رأسهم المعتمد ابن عباد الاشبيلي. وبالفعل نجحت دولة المرابطين في إعادة الاستقرار نسبيا إلى الأندلس والتخلص من بعض الحكومات الطائفية كما ان المرابطين أمدوا مسلمي الأندلس بعمر جديد ساهم في إبقاء المسلمين واستمرارهم لقرابة المأتي عام قبل سقوطهم نهائيا في غرناطة سنة 897هـ-1492م[2].

[1] - حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص/ 181، 182.

[2] - عبد الرحمان الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، المرجع السابق، ص 419.

❖ المبحث الأول: من قبيلة صغيرة في صحراء المغرب إلى دولة تحكم المغرب والأندلس:

خرج يحي ابن إبراهيم اللمتوني[1] في أواسط القرن الحادي عشر الميلادي لتحصيل المعارف الدينية والعلمية التي تحصل بها حضارة الأمم لان قومه جدالة كانوا يعيشون البداوة والترحال ويكثر فيهم الجهل والبعد عن الدين وجاب المشرق الإسلامي وانتهى به المقام في حضرة الشيخ ابي عمران الفاسي[2] في القيروان الذي كان عالما متفقها في المذهب المالكي ولما جلس بين يديه اخبره بحالة الجهل والفرقة بين قبائل الصحراء وطلب منه ان يبعث معه من تلامدته فقيها يعلم قومه القران ويعيدهم الى جادة الصواب ولما عرض ابو عمران الفاسي هذه المسالة على تلامذته رفضوا الامتثال لبعد المشقة3.

بعث أبو عمران الفاسي بشيخ قبيلة جدالة، يحيى بن إبراهيم، إلى الشيخ وجاج بن زلو اللمطي الذي كان له رباط بعدوة المغرب يطلب منه أن يزوده بفقيه يجدد الإسلام لأهل جدالة وصنهاجة، جاء في الرسالة:**"أما بعد إذا وصلك حامل كتابي هذا وهو يحي بن إبراهيم الجدالي فابعث معه من طلبتك من تثق بعلمه ودينه وورعه وحسن سياسته ليقرئهم القرءان ويعلمهم شرائع الإسلام ويفقههم في دين الله ولك وله الثواب والأجر العظيم والله لا يضيع اجر من أحسن عملا"** ووقع الاختيار على ابن ياسين ليرحل مع يحيي ابن إبراهيم إلي قبيلته في الصحراء ويجدد لهم الدين[4] .

---

[1] - يحي ابن إبراهيم اللمتوني: هو يحي بن عمر بن تلاككين اللمتوني أبو زكرياء كان من رؤساء لمتونة في الصحراء كما انه كان مطاعا في قومه شديد الشجاعة والكرم، علي محمد الصلابي، الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، القاهرة، ط 1، 2003م، ص 17.

[2] - ابو عمران الفاسي: أبو عمران الفاسي، هو موسى بن حجاج الفاسي أصله من فاس من بيت مشهور استوطن القيروان وتحصل على العلوم وأخذ على كثير من علماء المشرق حيث كان أعلم الناس وأحفظهم للقرآن، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، ابن فرحون المالكي، تح: مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996م، ج 2، ص337.

[3] - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، المصدر السابق، ج 3، ص 6.

[4] - سعدون عباس نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والأندلس، عهد يوسف بن تاشفين، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 1985م، ص20

المطلب الاول:

- **عبد الله بن ياسين الجزولي القائد الروحي لدولة المرابطين:**

ولد عبد الله بن ياسين بن مكوك بن سير بن علي الجزولي[1] في قرية تماماناوت في طرف صحراء غانة درس الفقه على يدي الشيخ وجاج بن زلو[2] ثم ارتحل الى الاندلس في عهد ملوك الطوائف وأقام بها سبعة أعواما حصل خلالها علما غزيرا ثم انتقل إلى المغرب الأقصى رفقة زعيم جدالة يحي ابن إبراهيم وبدا مشروعه الإصلاحي السياسي من خلاله دعوته ودلك سنة (430ه، 1038م)، ولم تخل البداية الدعوية الإصلاحية لعبد الله ابن ياسين من دسائس الحاقدين ومؤامرات المبغضين فقد هدمت داره وتعرض لمحاولة اعتيال من قبل أعيان قبيلة جدالة وبعد عزله وفشل دعوته الإصلاحية داخل قبيلة جدالة انتهى به المطاف بالاستسلام غير ان الامير يحي ابن ابراهيم منعه من دلك واقترح عليه ان يقيم رباطا في جزيرة قرب مصب نهر السنغال يرتحل اليه طلبة العلم[3] ويكون في ما بعد نواة لدولة المرابطين في المغرب والأندلس بدأت المرابطة قرب مصب نهر السنغال سنة (433ه، 1040م)، بسبعة مريدين وبعد ثلاثة أشهر من إقامتهم بالرباط بدا المريدون الجدد يتوافدون على الأمام عبد الله بن ياسين حتى بلغ عددهم ألفا ومن اجل الحفاظ على الأمن الداخلي لدولة المرابطين الناشئة فرض الإمام عبد الله ابن ياسين على الوافدين الجدد جملة من الالتزامات من بينها ترك عقائدهم الفاسدة والالتزام بما تقرره الجماعة[4] والخضوع الإجباري لتطبيق الحدود الشرعية التي تقرها الشريعة الإسلامية كحد الخمر والسرقة والزنا

[1] - علي محمد الصلابي، الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين، المرجع السابق، ص 23.
[2] - هو احمد محمد وجاج بن وزلو اللمطي نسبة إلى لمطة من سوس المغرب الأقصى، رحل إلى القيروان طالبا للعلم، واخذ عن أبي عمران الفاسي، البيان المغرب، ابن عذارى، المصدر السابق، ج 3، ص 6.
[3] - علي محمد الصلابي، الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين، المرجع نفسه، ص 45.
[4] - علي محمد الصلابي، الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين، المرجع نفسه، ص 48.

وبعد ان نضجت دولة المرابطين بدا ابن ياسين يفكر في الخروج من الرباط لدعوة القبائل المتمردة إلى الإسلام من جديد وتحرير المظلومين من المغاربة من تسلط وهيمنة اسيادهم فانطلقت الجيوش المرابطية فيالق عسكرية قوامها ثلاثة ألاف جندي نحو قبيلة جدالة وبعد اقتتال عنيف استسلمت طواعية لجيش المرابطين ودلك سنة (434ه، 1042م)[1] ثم توجهت الجيوش نحو لمتونة ومسوفة فأخضعتهما ووحدت القبائل البربرية[2] تحب راية المرابطين وبعد وفاة يحي ابن إبراهيم الجدالي (440ه، 1048م) عين عبد الله ابن ياسين يحي ابن عمر اللمتوني[3] ولكن قبيلة صنهاجة تمردت على هدا الاختيار مما اضطر الأمير عبد الله ابن ياسين إلى إعلان الحرب عليها من جديد وردها الى الطاعة وبعد استشهاد الأمير يحي ابن عمر اللمتوني سنة (447ه،1056م) عين ابن ياسين ابو بكر ابن عمر اللمتوني[4] خليفة له فواصل هدا الخير فتوحاته شمالا فغزا بلاد المصامدة والسوس ومنطقة الواحات وجعل على مقدمة جيشه يوسف بن تاشفين اللمتوني[5].

[1] - عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثاني (الطوائف والمرابطون)، المرجع السابق، ص 304.

[2] - عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثاني (الطوائف والمرابطون)، المرجع نفسه/ ص 305. (وفي سنة 447 ه توفي الأمير يحي ابن عمر اللمتوني، فعين عبد الله بن ياسين مكانه للقيادة أخاه آبا بكر ابن عمر.).

[3] - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، المصدر السابق، ج 3، ص 9.

[4] - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، المصدر نفسه، ج 3، ص 11

[5] - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، المصدر نفسه، ج 3، ص 10.

المطلب الثاني:

- **يوسف بن تاشفين القائد السياسي لدولة المرابطين:**

ينتمي يوسف بن تاشفين[1] إلى قبيلة لمتونة وهي إحدى قبائل صنهاجة[2] التي استوطنت جبل لمتونة وكان لها كبير الفضل في انتشار المذهب المالكي في المغرب الإسلامي.

واسمه أبو يعقوب يوسف بن تاشفين بن إبراهيم اللمتوني الصنهاجي(400ه،1009م -500ه، 1106م)، تولى إمارة دولة المرابطين بعد أن تنازل له ابن عمه الأمير أبو بكر بن عمر اللمتوني عن الملك، واستطاع إنشاء دولة إسلامية تمتد من بجاية شرقًا إلى المحيط الأطلسي غربًا، ومن المتوسط شمالا حتى السودان جنوبا[3]، دخل ابن تاشفين الأندلس للمرة الأولى بعدما استنجد به ملوك الطوائف وخاصة أمير إشبيلية المعتمد بن عباد، وخاض معركة الزلاقة ضد جيوش قشتالة وليون التي كان يقودها الملك ألفونسو السادس ملك قشتالة يوم 12 رجب 479 هـ الموافق 23 أكتوبر 1086م، فاستدرك المسلمون بهذه الواقعة الأندلس وأمدوا في عمرها الى حين، اقره الخليفة العباسي ابو العباس احمد المستظهر بالله على الإمارة في المغرب سنة 481 ه[4].

ترتب عبور المرابطين إلى الأندلس للمرة الثالثة دخولها تحت نفوذهم وسيطرتهم سنة 496 ه، 1003م وهكذا بدأت فعليا حقبة جديدة في تاريخ الأندلس الطويل.

---

[1] - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، المصدر السابق، ج 3، ص 17، (يوسف بن تاشفين بن إبراهيم اللمتوني الصنهاجي، وأمه ابنة عم أبيه، فاطمة بنت سير بن يحي بن وجاج بن وارتقين، سيطرت قبيلته على صنهاجة واستأثرت بالرئاسة.)، انظر: الجوهر المتين بمعرفة دولة المرابطين، محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص 65.

[2] - قبيللة صنهاجة: تعتبر أهم قبيلة في المجتمع البربري من حيث الثقل والانجازات التاريخية وقد ذكر ابن خلدون جملة من إخبارها، تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 179.

[3] - بوسنة زينب، الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد المرابطين، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ: تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، جامعة: محمد خيضر، بسكرة، إشراف : كربوعة سالم، السنة الجامعية: 2018، 2019م، ص 13.

[4] - عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثاني (الطوائف والمرابطون)، المرجع السابق، ص 314.

المطلب الثالث:

- **عبور المرابطين إلى الأندلس:**

تضافرت عدة عوامل جعلت القائد المرابطي يوسف ابن تاشفين يقرر ضم الأندلس إلى أراضي دولته من بينها إخفاقه في فتح حصن اللبيط وذلك بسبب تخادل ملوك الطوائف وتقاعسهم عن نصرته وركونهم إلى الترف واللهو بعد معركة الزلاقة إضافة إلى عوامل أخرى[1] تتعلق كلها بطبيعة الوضع السياسي في الأندلس والتي دعت بشكل جدي وحازم وعاجل إلى توحيد الأندلس من خلال إعادة مركزية الحكم لمواجهة الخطر النصراني.[2]

الرغبة الجامحة في ضم الأندلس إلى دولة المرابطين لم تكن وليدة الحرص على استعادة أراضي المسلمين وحسب وإنما كانت أيضا إعجاب المرابطين بحضارة الأندلس ورقيها وهندستها ومعمارها وجمالها وطبيعتها وسحرها وهو ما نقلته لنا المصادر الأندلسية على لسان يوسف ابن تاشفين حيث قال:**"كنت أظن أنني ملكت شيئا، فلما رأيت تلك البلاد صغرت في عيني مملكتي، فكيف الحيلة إلى تحصيلها"**[3]

وبعد عبور جيش المرابطين للمرة الثالثة سنة (1090م، 483ه) بدا استحواذ المرابطين على الأندلس فعليا بخوض المعارك والتخطيط للاستيلاء على المدن وقد بدأت سياسة المرابطين تتضح تجاه ملوك الطوائف من خلال الإعراض عنهم وعدم دعوتهم إلى مشاركتهم في قتال النصارى، دخلت قوات المرابطين غرناطة وسيطرت عليها بعد شهر

---

[1] - من بين العوامل ايضا ثورة الفقهاء على ملوك الطوائف، ووقوفهم الى جانب المرابطين في دخولهم الاول الى الاندلس، واستجابتهم لصرخة المعتمد، وقد كان يوسف ابن تاشفين شديد الميل الى الفقهاء، ياخد بارائهم ومشورتهم، ووجد بان وقوف الفقهاء الى جانبه اكبر دافع لانتزاع الاندلس من ملوكها المتناحرين فيما بينهم، تاريخ المسلمين في الاندلس، محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص:498، انظر أيضا، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، عبد الرحمان الحجي، المرجع السابق، ص 422.

[2] - محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الاندلس، المرجع السابق، ص498، اظر ايضا، نفح الطيب، المقري التلمساني، المصدر السابق، ج 1، ص 442.

[3] - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب،

من الحصار سنة (483ه، 1090م) ثم ضم المرابطون مالقة وجيان وبذلك قضوا على إمارة بني زيري البربرية في الأندلس[1].

عندما شعر ملوك الطوائف بخطر المرابطين على ممالكهم أرادوا مهادنة يوسف ابن تشافين من خلال إرسال وفود سياسية لتهنئته لكن خططهم باءت بالفشل بعد إعراض الأمير المرابطي عنهم[2].

وتساقطت دويلات الطوائف واحدة تلوى الأخرى أمام عزم المرابطين فسقطت مدينة طريف وإمارة اشبيلية ثم إمارة قرطبة بعد حصار دام ثلاثة أشهر سنة (484ه، 1091م) ، وبعد استغاثات متكررة من قبل المعتمد ابن عباد بالفونسو السادس[3]، باءت بالفشل استسلم المعتمد أخيرا بعد محاولته الأخيرة للدفاع عن إمارته وسقطت اشبيلية رسميا وانهي حكم أل عباد فيها بتاريخ: 27 رجب 484ه الموافق ل14 سبتمبر1091م[4].

بعد ذلك ضم المرابطون كل من المرية ومرسية ودانية إضافة إلى وابرة وشاطبة وبلنسية وبطليوس.

بعد وفاة يوسف ابن تاشفين سنة (500ه، 1106م)[5] خلفة ابنه علي[6] الذي اختاره أبوه قبل وفاته وليا للعهد تميزت فترة حكمه بمجموعة من الثورات من بينها ثورة فاس (500ه، 1106م) بقيادة يحي ابن أبي بكر حفيد يوسف ابن تاشفين ثورة أبي عبد الله ابن الحاج في السنة نفسها ثورات متفرقة في غرناطة واشبيلية بين سنتي (507، 512ه-1114، 1118م).

---

[1] - محمد سهيل طقوش، المرجع نفسه، ص500

[2] - عدون عباس نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والاندلس، عهد يوسف ابن تاشفين، دار النهضة العربية، بيروت، ط 1، 1985م، ص 122.

[3] - عدون عباس نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والأندلس، عهد يوسف ابن تاشفين، المرجع نفسه، ص 122.

[4] - الفتح ابن خاقان، قلائد العقبان، المصدر السابق، ج 3، ص 87، انظر ايضا، دولة المرابطين في المغرب والأندلس، عهد يوسف بن تاشفين، عدون عباس نصر الله، المرجع نفسه، ص 119.

[5] - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، المصدر السابق، ج 3، ص 37.

[6] - عبد الرحمان الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، المرجع السابق، ص 424.

❖ المبحث الثاني: الأندلس في ظل سيادة الموحدين:

قامت الدولة الموحدية نتيجة لدعوة جديدة على غرار سابقتها دولة المرابطين وتبنى هده الدعوة محمد ابن تومرت وللتعرف على شخصية دولة الموحدين لا بد من الإشارة إلى مؤسسها في بلاد المغرب الإسلام وهو محمد ابن تومرت.

المطلب الأول:

- **الدعوة الموحدية في بلاد المغرب الإسلامي:**

محمد بن عبد الله بن واجليد[1] بن يامصال المشهور بالمهدي بن تومرت، من هرغة إحدى قبائل المصامدة البربرية في السوس الأقصى تعلم وحفظ القرآن في سن مبكرة، وتمكن من تحصيل قدر كبير من العلوم والمعارف، بدأ رحلته العلمية من الأندلس، حيث تتلمذ على يد العديد من علماء زمانه في قرطبة مثل القاضي ابن حمدين ثم استكمل رحلته، فسافر إلى مصر، واستقر بالإسكندرية، كان من المواظبين على حضور محاضرات الإمام أبي بكر الطرطوشي[2]. ثم توجه بعد ذلك إلى الحجاز وبلاد الشام متخذا منها طريقا نحو العراق، حيث تلقى العلم هناك على يد الكثير من العلماء الكبار من أبرزهم أبو حامد الغزالي[3]، وأثناء رحلته هذه لاحظ بن تومرت حالة الضعف التي أصابت المسلمين، سواء في أراضي الخلافة العباسية أو الأراضي التي كانت تابعة للدولة الفاطمية، ما جعله يتبنى منهجا إصلاحيا خاصا ويفكر في إقامة دولة إسلامية تضم أقاليم العالم الإسلامي.

---

[1] - لفظة بربرية ومعناها: الزعيم او القائد، معالم تاريخ المغرب والأندلس، حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 203.

[2] - الحوادث والبدع، ابو بكر الطرطوشي، تح: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1990م، انظر ترجمة الطرطوشي، ص 7.

[3] - حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 204.

الدعوة الموحدية دينيا وسياسيا: أثناء عودة بن تومرت إلى السوس الأقصى بالمغرب، بدأ دعوته (الإصلاحية) ، وكان أساسها التوحيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث أنظم إليه العديد من التلاميذ والتابعين[1]،

وأسس عقيدة منحرفة اسماها المرشدة ، فحمل عليها أتباعه وسماهم الموحدين[2]، وعادى من خالف هذه العقيدة وأباح دمه. وبدأ بالتمهيد لنشر فكرة أنه هو "المهدي المنتظر"[3] عبر نشر العديد من الأخبار والأحاديث عن المهدي وأوصافه، الشيء الذي سيقوم به بعد تأكده من تقبل أتباعه للفكرة. واعتبر نفسه معصوما من الخطأ. كما ادعى أنه من نسب شريف يعود إلى الحسين ابن علي حفيد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وبالتالي فإنه على الجميع الاقتداء به في جميع أفعاله وقبول أحكامه الدينية والدنيوية، وتفويض الأمر إليه في كل شيء.

تعتبر تجربة ابن تومرت الدينية والسياسية تجربة جديدة وفكرة لم يسبقه اليها احد فقد اقتبس من جميع المذاهب الإسلامية التي سبقته ومزجها في الفكر السياسي والديني لدولة الموحدين فاقتبس الإمامة من الشيعة واقتبس الثورة على النظام الوراثي للحكم وتسليط أقصى العقوبات على المخالفين من مذاهب الخوارج المتعددة كما انه اقتبس شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مذهب أهل السنة والجماعة واستغل الجهل الديني للمغاربة وادعى بأنه المهدي المنتظر وهي دعوة دينية باطلة شرعا لكنه نجح في تأسيس دولة تستند إلى مرجعية دينية ونجح في وضع بصمة الموحدين في سجل تاريخ المغرب الإسلامي[4].

---

[1] - عبد العزيز محمد عيسى، الأدب العربي في الأندلس، المرجع السابق، ص/ 22- 23

[2] - يوسف اشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، تر: إحسان عباس، المرجع السابق، ج 1، ص 200، انظر أيضا، تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 227، يقول ابن خلدون: **(وكان، أي " المهدي" يسمى أصحابه الموحدين، تعريضا بلمتونة لبعدهم عن التأويل وميلهم إلى التجسيم).**

[3] - يوسف اشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، تر: إحسان عباس، المرجع نفسه، ج 1، ص 199.

[4] - يوسف اشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، تر: إحسان عباس، المرجع نفسه، ج 1، ص 200.

المطلب الثاني:

- **لقاء محمد بن تومرت بعبد المؤمن ابن علي الكومي وقيام دولة الموحدين:**

يمكن اعتبار لقاء هدين الشخصيتين النواة الحقيقية لتأسيس دولة الموحدين وقضائها فيما بعد على دولة المرابطين وإنهاء وجودها ولد عبد المؤمن بن علي الكومي سنة 584ه الموافق ل1090مولد بمدينة تاجرت بالقرب من تلمسان التي كانت تتبع لسلطة دولة المرابطين[1].

استعد للرحلة إلى المشرق ؛ طلبا للمزيد من المعرفة. وقبل الرحيل سمع بوجود فقيه جليل يتحدث الناس عن علمه الغزير، فاشتاق إلى رؤيته، فاتجه إليه حيث يقيم في بلدة «ملالة» القريبة من بجاية عاصمة الدولة الحمادية .وفي هذا اللقاء أُعجب عبد المؤمن بشخصية ابن تومرت وغزارة علمه وقدرته على حشد الأنصار والأتباع، وتخلى عن فكرة السفر إلى المشرق، ولزم ابن تومرت، ودرس على يديْه. وعندما أعجب به معلمه وشيخه المهدي ابن تومرت مدحه[2] بهذه الأبيات:

تكاملت فيك أوصافٌ خُصصتَ بها ... فكلّنـــا بـــك مســـرورٌ ومغتـــبط

فالســـنّ ضـــاحِكةٌ والكـــفُّ مانِحـــةٌ ... والصـــدرُ متســـعٌ والوجـــهُ منبسِـــطُ

[1] -علي محمد محمد الصلابي، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي، دار البيارق للنشر، عمان، 1998 م ، ص97.

[2] - صالح بن قربة، عبد المؤمن بن علي، مؤسس دولة الموحدين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1991م، ص/ 12،14، انظر أيضا: تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 467.

قيام دولة الموحدين على انقاض دولة المرابطين

ارتحل المهدي ابن تومرت ومعه عبد المؤمن بن علي الكومي، إلى مراكش عاصمة دولة المرابطين، فأقاما بها في ربيع الأول 515 هـ/1121 م، وقبل الإعداد لمواجهة المرابطين التفت عبد المؤمن إلى الإصلاحات الداخلية وتوحيد القبائل البربرية وبعد أن كثر أتباعه ومريدوه وقويت شوكة جيشه أعلن التمرد على دولة المرابطين[1] وبدأت المواجهات الفعلية بين الجيشين بعد علم علي بن تاشفين بنية الموحدين جهز جيشا لقتال الموحدين ولكنه هزم سنة (516ه-1122م)[2] ولم تتوقف طموحات عبد المؤمن بن علي الكومي عند هدا الحد حيث باشر في التحضير لاجتياح مراكش عاصمة المرابطين ولكنه فشل في دلك وهزم جيشه في معركة البحيرة[3] سنة (519ه، 1125م)[4]

المطلب الثالث:

انتقال الموحدين إلى الأندلس:

انتقل الموحدون إلى الأندلس على غرار المرابطين بعد ذلك بفعل دعوة أهالي الأندلس الدين استنصروهم للجهاد[5] في الأندلس بعد أن ضعفت دولة المرابطين وذلك عن طريق القاضي أبو بكر العربي ابن محمد الاشبيلي[6] سنة 542ه فأرسل الموحدون جيشا إلى الأندلس لإزالة أثار المرابطين ثم عبر الأمير الموحدي عبد المؤمن ابن علي إلى الأندلس لتنظيم شؤونها بعد إن أسس مدينة حصينة في جبل طارق لتكون منطلقا لجيوشه سنة (1160م، 555ه).

---

1 - يوسف اشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، المرجع السابق، ص 201.

2 - محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، المرجع السابق، ص 567.

3 - معركة البحيرة هي معركة وقعت سنة 524هـ **11** أبريل1125م بين أتباع محمد بن تومرت الموحدون، وبين الدولة المرابطية وهي الدولة الحاكمة في المغرب الأقصى والأندلس .انتهت المعركة بانتصار المرابطين.

4 - يوسف اشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، المرجع السابق ص/ 196 ، 202.

5 - المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المصدر السابق، ج 4، ص/ 377، 378.

6 - عبد الرحمان علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، المرجع السابق، ص، 407

ومن أهم ما قام به الأمير الموحدي نقل العاصمة من اشبيلية إلى قرطبة سنة 557ه وبعد وفاة عبد المؤمن ابن علي سنة (553ه، 1163م) بعد ان استمر حكمه 33 سنة خلفه ابنه أبو يعقوب يوسف[1] الذي بويع كأمير موحدي في مدينة سلا قرب الرباط2، وكانت له أعمال جليلة ومواقع عظيمة وتاريخ طويل حيث أعلن الجهاد في الأندلس[3] ونقل دولة الموحدين من بعدها الإقليمي الضيق إلى بعدها العالمي.

❖ المبحث الثالث: الشعر السياسي في عصر المرابطين :

رغم أن فترة حكم المرابطين والموحدين في الأندلس امتازت على غرار الفترات التي سبقتها بالركود الأدبي وتراجع مكانة الشعر لدى الأمراء والولاة بفعل عدة عوامل من أهمها تشدد المرابطين وابتعادهم عن مظاهر الترف والحضارة وكدا الموحدون وارتباط هؤلاء ببيئة بربرية لا تفهم كثيرا في الأدب والشعر رغم أنها تتحدث باللغة العربية إلا أنها عاجزة عن فهم مضامين الشعر وبالتالي لا تستطيع تقدير جمالياته وعمقه ومعانيه كل هذه العوامل أسهمت في ضعف الحركة الأدبية والشعرية في فترتي حكم المرابطين والموحدين في الأندلس إلا انه يمكن أن نقدم مجموعة من الشعراء ونختار نماذج لدراسة قصائد سياسية تخدم موضوع البحث من بين هؤلاء الشعراء نذكر: (ابن اللبانة، ابن حمديس، الأعمى التطيلي، ابن الزقاق البلنسي، أمية ابن أبي الصلت الداني، ابن خفاجة) في عصر المرابطين وأما الموحدون فأشهر شعرائهم: (الرصافي البلنسي، أبو الربيع سليمان الموحدي، ابن جبير ، ابن الجنان، ابن سهل الاشبيلي، ابن الآبار، أبو المطرف، أبو البقاء الرندي) وقد ميز

---

[1] ـ محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، عصر الموحدين، المرجع السابق، ص/ 67، 68. وأورد فيها زيارة وفود الفقهاء لتهنئة الخليفة الموحدي أبو يعقوب يوسف كما زاره مجموعة من الشعراء من بينهم أبو بكر ابن المنخل الذي انشده قصيدة طويلة مطلعها:

شرف الخلافة أن ملكت زمامها	وعدوت من عقب الإمام إمامها
طبع الإله لها حساما صارما	يحمي جوانبها فكنت حسامها
فعلى رماحك أن تشق جيوبها	وعلى سيوفك أن تفلق هامها

[2] ـعبد الرحمان علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، المرجع نفسه، ص/ 457، 459.

[3] ـ علي محمد محمد الصلابي، دولة الموحدين، المرجع السابق، ص149.

هذين الفترتين شعر الرثاء لكثرة الوقائع بين النصارى والمسلمين وسقوط الكثير من المدن والأمصار في أيدي النصارى.

المطلب الأول: نماذج من القصائد السياسية في عصر المرابطين:

1- رثاء أبي بكر ابن سوار لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين ومديحه لابنه علي بعد أن تولى إمارة المرابطين خلفا لأبيه حيث قال:

ملك الملوك وما تركت لعامل ... عملاً من التقوى يشارك فيه
يا يوسف ما أنت إلا يوسف ... والكل يعقوب بما يطويه
جوزيت خيراً عن رعيتك التي ... لم ترض فيها غير ما يرضيه
في كل عام غزوةٌ مبرورة ... تردي عديد الروم أو تفنيه
ولقد ملكت بحقك الدنيا وكم ... ملك الملوك الأمر بالتمويه
لو رامت الأيام أن تحصي الذي ... فعلت سيوفك لم تكد تحصيه
إنا لمفجوعون منك بواحد ... جمعت خصال الخير أجمع فيه
وإذا هزبر الغاب صرى شبله ... في الغاب كان الشبل شبه أبيه
وإذا عليٌّ كان وارث ملكه ... فالسهم يلقى في يدي باريه

2- الأعمى التطيلي: لقب بمعري[1] الأندلس،

عاش في مدينة اشبيلية وكانت يومئذ عامرة بمجالس الأدباء والعلماء، فنهل من علوم عصره من لغة، وأدب، وتاريخ، وفقه، وأصول، وحديث، واشتهر شاعراً وشاحاً، ويرجح أن التطيلي أقام بقرطبة حقبة قصيرة، ومدح قاضيها أبا القاسم ابن حمدين (ت.521ه)، وقد

[1] - نسبة إلى أبي العلاء المعري: احمد أبو العلاء ابن عبد الله ابن سليمان المعري نسبة الى معرة النعمان، انظر ترجمة الشاعر أبي العلاء في كتاب، رسالة الغفران، تح: كامل كيلاني، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، د.ط، 2012م، ص 15، ووجه الشبه بين التطيلي والمعري عاهة العمى المستديم واشتراكهما في الأدب والشعر.

اثني عليه لأنه كان أعمى وأديبا وشاعرا، وسمي بالتطليلي[1] نسبة إلى مدينة تطيلة2 (485، 535ه)، قضى التطيلي معظم حياته في إشبيلية، اثني عليه كبار المؤرخين حيث قال عنه،

ابن بسام عنه في الذخيرة:**" له أدب بارع، ونظر في غامضه واسع، وفهم لا يُجارى، وذهن لا يُبارى، ونظم كالسحر الحلال ونثر كالماء الزلال"**[3]

كما قال عنه ابن خلدون في" مقدمته:**" التُّطيلي سابق فرسان حلبة الوشاحين في دولة المُلَثَّمين"**[4].

- **قال الأعمى التطيلي يمدح القاضي ابن حمدين[5]:**

أَغَمْـــزُ عُيُـــونٍ وَانكســـارُ حَوَاجِـــبِ ... أمِ البـرقُ فـي جُـنْح مـن الليـل دَائـبِ

إليـــكَ ابـــنَ حمـــدينٍ وإنْ بَعُـــدَ المَـــدَى ... وإن غَرَّبَـت بـي عَنْـكَ إحـدى المغـارب

صـــــبابةَ ودٍّ لـــــم يكـــــدِّر جِمَامَـــــهُ ... مُـــرُورُ الليـــالي وازدحـــامُ الشَّـــوائِبِ

وكـــم غَـــدْوَةٍ لـــي فـــي رِضَـــاكَ ورَوَحَـــةٍ ... علـــى مَـــنْهَج مـــن سُـــنَّةِ البِـــرّ لازب

ليـــاليَ لـــم تمـــشِ الأخابيـــث بيننـــا ... بمـــا كـــادَ يســـتهوي حُلُـــومَ الأطايـــب

أفـــالآن لمـــا كنـــتُ أحكـــمَ قاصـــدٍ ... وَسَـــرَّك أنـــي جئـــتُ أصْـــدَقَ تائـــب

---

[1] - مدينة تطيلة: تقع شمال غربي سرقسطة تقع على الضفة اليسرى لنهر ايبرو، سقطت في يد النصارى سنة (1117م)، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 113.

[2] - الأعمى التطيلي: أبو جعفر احمد بن عبد الله بن هريرة القيسي، الأعمى فهو ينسب إلى مدينة تطيلة وينسب إلى قبيلته قيس وينسب إلى عاهته الملازمة له لأنه كان أعمى، ديوان الأعمى التطيلي، تح: محي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب ، لبنان، ط 1، 2014م، ص 7، انظر ترجمته أيضا في، الذخيرة، الجزء الثاني، المصدر نفسه، ص728.

[3] - ابن بسام الشنتريني

[4] - عبد الرحمان ابن خلدون،

[5] - أبو جعفر حمدين بن محمد بن علي بن حمدين المعروف بـ ابن حمدين (546ه، 1151م) قاضي وحاكم قرطبة في الفترة بين سقوط دولة المرابطين إلى سيطرة الموحدين على الأندلس، تولى قضاء قرطبة سنة 529 ه خلفا للقاضي أبو القاسم ابن رشد وفي سنة 539 ه ثار أهل قرطبة على المرابطين وعين القاضي ابن حمدين أميرا على قرطبة وتسمى (أمير المسلمين المنصور بالله).

وقال أيضا يمدح الحرة حواء[1] ابنة تاشفين:

يـا رَبْـعَ نـاجِيَـةَ انْهَـلّتْ بـكَ السُّحُبُ ... أمَـا تَـرَى كيـفَ نـابَـتْ دُوْنَـكَ النَّـوَبُ
وعـاد قلبـيَ مِـنْ ذكـراهُ عيـدُ جـوىً ... هــو الخيــالُ وإنْ قــالوا هُـوَ الطّـرَب
وَلي حـبـيـبٌ وإنْ شَـطّ المَـزَارُ بـه ... بَيْـنـي وبَيْـنَ الـرَّدى فـي حُـبّهِ سَـبَب
وسـنـــانُ يَـكْسِـرُ جَـفْـنَـيْهِ عـلى ... فـيــه الصَّبـَابـةِ جـدٌّ والهـوى لَعِـبُ
قَـالوا الهـوى عِيْشةَ ضَنْكٌ فقلت لهَم ... لا خيـرَ فـي دَعَـةٍ لـم يَجْنِهـا تَـعَب
يا دولةَ الوَصْلِ هل لـي فيكِ مـنْ أمَلٍ ... هـيـهـاتِ ليـس لشـيـءٍ فـاتَ مُـطّلَـب
كـانـتْ يـدَ الـدهرِ عنـدي فاستبدَّ بهـا ... مـا أعْـلَمَ الـدهرَ باسْـتِرْجاع مـا يَهَـب
هَـبَّتْ تُـعاتِبُـنـي زَهْـرٌ وقـد عَلِمَـتْ ... أن العتـابَ شـجىً فـي القلـب أو شـجب
أمـا رأيـت نـدى حَـوَّاء كيـف دنـا ... أمـا رأيـت نـدى حَـوَّاء كيـف دنـا
مَـليـكـةٌ لا يُـوازِي قَـدرَهـا مَـلِكٌ ... كـالشّمْسِ تَصغُر عن مِقْدارِها الشُّهُب
أنثـى سما باسْمِها النـادي وكـم ذكرٍ ... يُـدْعَـى كـأنَّ اسْـمَهُ مـن لؤمـه لقـب
وقـلّمـا نـقـصَ التـأنيـثُ صاحـبَهُ ... إذا تُـذَكّـرِتَ الأفـعـالَ والنّصـبُ
يـا أختَ خيـرِ مُـلوكِ الأرضِ قـاطبةً ... وإن أعـدّوا وإن أسـموا وإن نسـبوا
مـحـمّـدٌ وأبـو بـكـرٍ وخـيـرهـم ... يَحْـيـى وحَسْبُـكِ عِـزّاً كلّمـا حُـسبوا

وقال أيضا يمدح[2] أمير المسلمين علي ابن يوسف ابن تاشفين:

بَـيْنَ سُـمْرِ القَنَـا وبَـيضِ النّصَـالِ ... طُـــرَقُ المُهْتَـــدينَ والضُـــلاّلِ
فَـإلى الأمـنِ والمانـةِ أو فـي ... غَمَـــراتِ الأوْجَـــالِ والآجَـــالِ
وَمَـعَ السّـعْدِ والسَّـعَادَةِ أوْ بَـيْن ... حَنَايـــا السُّـــيُوفِ والأَغْـــلاَل

---

[1] - الحرة حواء: أديبة وشاعرة مرابطية وهي ابنة اخ يوسف ابن تاشفين كانت تعقد مجالس الشعر والأدب، البيان المغرب، ابن عذارى، المصدر السابق، ج 4، ص/ 56، 57.

[2] - القصيدة تصف كرم وجمال وأدب الحرة حواء باعتبارها سيدة مرابطية مشهورة على غرار ولادة بنت المستكفي وزينب النفزاوية اللتين تقدم تعريفهما والإشارة إليهما.

أصـبحَ الملـكُ فـي ضـمانِ علـيّ[1] آمـنَ السّـربِ ضـافيَ السّـربال
فـي ظـلال القنـا وقـد زالـت الهضـب بمـا فوقهـا زوال الظـلال
وسـيوفُ الأبطـالِ تُرْعِـدُ ممـا فعَلَـتْ فـي جمـاجمِ الإبطـال
يَخْلَـعُ الغِمْـدَ والحمائـلَ مُغْتَاضـا بلـبسِ الأَشْـلاَءِ والأَوْصَـال
صَـدِئَتْ صـفحتاهُ مـن مُهَـجِ القَتْلـى علـى قَـرْبِ عَهْـدِهِ بالصّـقَال
عُلّقَـتْ فـوق مَتْنِـه أكْـرُعُ النّمْـلِ وفـي حَـدِّهِ قُلُـوبُ الرِّجَـالِ

وهي قصيدة طويلة من أجمل قصائد المديح السياسي، من حيث المعنى والمبنى، وسلاسة الألفاظ، وجمال الكلمات.

وقد امتلأ ديوان الأعمى التطيلي بقصائد جميلة، تمدح الأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين[2]، ومنها أيضا:

طليعـةَ جَيْشِـكَ الـرُّوْحُ الأمـينُ وظـلٌّ لوائِـكَ الفـتحُ المبـينُ
وهـزةُ رُمْحِـكَ الظّفَـرُ المُـوَاتِي وَرَوْنَـقُ سَـيْفِكَ الحـقُّ اليقـين
وبعـض رضـاكَ للآجـالِ دنيـا وَشُـكْرُ نَـدَاكَ للآمـالِ ديـن

3- ابن خفاجة الأندلسي:

التعريف بالشاعر: إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الهواري، يُكنى بأبي إسحاق. من أعلام الشعراء الأندلسيين في القرنين الخامس والسادس الهجريين (450، 533-

[1] - معارضة لقصيدة أبي تمام المشهورة التي نظمها الشاعر العباسي بمناسبة فتح عمورية: **السيف اصدق إنباء من الكتب*** في حده الحد بين الجد واللعب**، معارضة من حيث معنى الأبيات فالشاعر العباسي أبو تمام يجعل السيف فاصلا في إثبات الحقائق وتقرير الغلبة السياسية والعسكرية في الحروب ولا تغني عنه ألاف الكتب ومعارضة الشاعر التطيلي لقصيدة أبي تمام تتضح في بيته الأول حيث قال: **بين سفر القنا وبيض النصال*** طرق المهتدين والضلال** والمعنى أن السيوف والرماح هي التي تقدرر صاحب الحق وتصنع المجد وترفع رايات الدول،

[2] - علي بن يوسف بن تاشفين تولي حكم المرابطين بعهد من أبيه بعد مشاورة الأعيان والعلماء والفقهاء وأهل الرأي ورأى بأنه أصلح أولاده وأقدرهم على تحمل أعباء الحكم، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، يوسف اشباخ، المرجع السابق، ص 118، انظر أيضا: أعمال الأعلام، لسان الدين ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 347.

1058، 1138م)، ولد بجزيرة شقْر شرقي الأندلس، وفيها قضى معظم شبابه وشيخوخته، عاش في عصر المرابطين، ركز ابن خفاجة في شعره على وصف الطبيعة و جمالها، ووظف أسلوبه الفريد في الوصف واستخدم الجمادات الطبيعية في بقية أشعاره السياسية ويلاحظ دلك بشكل جلي **إذَا** قرانا ديوانه فهو يستعير موجودات الطبيعة في تزيين شعره ومن أشعاره في وصف الطبيعة[1] قوله:

يـــا أهـــل أنـــدلس لله دركـــم ... مـــاء و ظـــل و أنهـــار و أشـــجار
مـــا جنـــة الخلـــد إلا فـــي ديـــاركم ... و لـــو تخيـــرت هـــذي كنـــت أختـــار

قال يمدح الأمير أبا إسحاق2 ابن أمير المسلمين بعد انتصاره في موقعة "قتندة":

بِمِثـــلِ عُـــلاكَ مِـــن مَلِـــكٍ حَســـيبِ ... عَـدَلتُ إِلـى المَـديح عَـنِ النَسـيبِ
وَســـاعَدَني ثَنـــاءٌ فيـــكَ رَطـــبٌ ... كَمـــا سَـــرَتِ التَحِيَّـــةُ مِـــن حَبيـــبِ
وَهَـــزَّت مِـــن مَعـــاطِفِيَ القَـــوافي ... كَمـــا هَفَـــتِ النُعـــامى بِالقَضـــيبِ
أَمـــــا وَرُواءِ دَولَتِـــــهِ يَمينـــــاً ... تَأَلّاهـــــا نَجيـــــبٌ فـــــي نَجيـــــبِ
لَقَـــد ضَـــحِكَ الصَـــباحُ بِمُجـــتَلاهُ ... وَراءَ اللَيـــلِ عَـــن ثَغـــرٍ شَـــنيبِ

وقال يمدحه في قصيدة أخرى، وهي قصيدة جميلة، تسلط الضوء على جوانب سياسية من حياة الأمراء المرابطين في تلك الفترة مطلعها

أَلا هَـــل أَطَـــلَّ الأَميـــرُ الأَجَـــلُّ ... أَمِ الشَـمسُ حُلّـت بِـرَأسِ الحَمَـل
وَهَـــزَّت مَعاطِفَـــهُ وَالِتَـــوى ... بِمَســـرى النَسـيمِ اِلتِـواءُ الجِـذَل
سُـــروراً بِـــهِ عَـــن فَتـــى دَولَـــةٍ ... تُبـــاهي بِعَليـــاهُ خَيـــرَ الـــدُوَل

[1] - وردت جملة من أشعار ابن خفاجة في كتاب نفح الطيب، وهو شاعر مرهف مطبوع على حب الجمال واستعارة الصور الطبيعية الساحرة وتوظيفها في شعره، نفح الطيب، المصدر السابق، ج 4، ابن خفاجة والأندلس، ص 20.
[2] - محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس (عصر المرابطين والموحدين)، المرجع السابق، ص 242، انظر أيضا التاريخ الأندلسي، عبد الرحمان الحجي، المرجع السابق، ص 429.

مَليـــكٌ تَبَسَّـــمَ ثَغـــرُ المُنـــى بِمَـــرآهُ وَامتَـــدَّ خَطـــوُ الأَمَـــل

إلى أن يقول واصفا التاريخ العسكري للمرابطين وهزيمتهم للنصارى في عدة مواقع:

وَرامَ النَصـــارى بِهـــا نُصـــرَةً فَلَـــم يُنجِـــدِ الـــرومَ رَومُ الحِيَـــل
وَصَـدَّ اِبـنَ فَـرّاسَ عَـن نَصـرِها تَلَظّـــي حِـــرابٍ دَوامـــي المُقَـــل
فَقُـل لِابـنِ رُذميـرَ[1] مَهـلاً يَسـيراً يُقـــيمُ صَـــفاكَ الأَميـــرُ الأَجَـــل
يُحَرِّقَـــكَ مِنـــهُ سَـــنا شُـــعلَةٍ هُنـــاكَ وَيُغرِقَـــكَ طَـــوراً وَشَـــل

هذه القصيدة تمدح الأمير المرابطي أبا إسحاق، وتثني على انتصارات دولة المرابطين على النصارى في الأندلس، والمعروف أن المرابطين انتصروا على النصارى في عدة معارك حاسمة أولها معركة الزلاقة، بقيادة يوسف بن تاشفين - والتي تقدم الحديث عنها في مباحث سابقة - ومعركة البكار[2]، بقيادة تاشفين بن علي بن تاشفين، حفيد الأمير الأول للمرابطين.

❖ المبحث الثالث: الشعر السياسي في عصر الموحدين:

ويمكن استعراض ثلاثة أمثلة عل الشعر السياسي في العصر ألموحدي، من خلال استعراض قصائد لثلاثة شعراء عاشوا في فترة الموحدين، وهم الرصافي البلنسي، وابن

---

[1] - ألفونسو الأول :(1073،1134) الملقب بلقب المحارب بالإسبانية :**el Batallador** : هو ملك أراغون ونافارا منذ سنة 1104 وحتى وفاته، وهو الابن الثاني للملك سانشو راميريث .خلف ألفونسو شقيقه بيدرو الأول ملك أراغون ونافارا في الحكم، وبزواجه من أوراكا ملكة قشتالة سنة 1109 م، أصبح الملك القرين لقشتالة وليون وجليقية،

[2] - معركة البكار: ذي الحجة 528ه بمنطقة البكار على بعد عشرين كلم شمال قرطبة جرى لقاء بين جيش المرابطين بقيادة تاشفين حفيد يوسف ابن تاشفين وبين الجيش النصراني انتهى بهزيمة كبيرة للنصارى، الموقع الالكتروني على منصة يوتيوب: **https://www.youtube.com/watch?v=6qBNirr_emg**، معركة البكار بين المرابطين والنصارى، د: طارق السويدان، شوهد بتاريخ: 2980582022م، على الساعة: 23:34.

سهل الاشبيلي، والأمير الموحدي أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن الكومي الموحدي،

المطلب الأول:

- **نماذج من القصائد السياسية في عصر الموحدين:**

1- **أبو الربيع سليمان الموحدي:** وقد كان هذا الأمير من أشهر أدباء عصره، أديبا شاعرا مجيدا، يتقن اللغة العربية اتقانا ويتحدث باللسان البربري[1]، وقد نظم قصيدة جميلة يمدح فيها الأمير الموحدي أبو يوسف يعقوب بن يوسف الملقب بالمنصور[2]، يقول في مطلع القصيدة:

هبت بِنَصرِكُم الرِياح الأَربع[3] وَجَرَت بِسَعدِكم النّجوم الطلع
وَأَتتَ لِعَونِكم المَلائك سَبقاً حَتّى لَضاقَ بِها الفَضاء الأَوسع
وَاستبشر الفلك الأَثير تيقناً أَن الأمور إِلى مرادك ترجع
وَأمدَّك الرحمان بِالفَتح الّذي مَلأ البَسيطة نوره المُتشعشع
لم لا وَأَنت بَذَلت في مَرضاته نَفساً تفديها الخَلائق أَجمع
وَمَضيت في نَصر الإِله مصمما بِعَزيمة كَالسيف بَل هِيَ أَقطَع
وَكَتائب مَنصورة يِحدو بِها عَزم إِذا أَمضيته لا يَرجع
مادت بِها أَرجاء كُل تَنوفة حَتّى حَسِبنا أَرضَها تَتَصدع
لِلَّه جَأشك وَالصَّوارم تَنتَضي وَالخَيل تردي وَالأَسنة تشرع

---

[1] - رابح محوي، الصورة الشعرية في ديوان الأمير أبي الربيع سليمان الموحدي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري القديم، إشراف: عبد الرحمان تبرماسين، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2008، 2009م، ص 13 (ترجمة للشاعر).

[2] - **أبو يوسف يعقوب بن يوسف المنصور بالله** حكم المغرب والأندلس بين عامي (1184، 1199م)، ثالث خلفاء الموحدي خلفا لوالده ابو يعقوب يوسف ترك منجزات معمارية مهمة في المغرب، التاريخ الأندلسي، عبد الرحمان الحجي، المرجع السابق، ص 459.

[3] - هبت بنصركم الرياح الأربع: كناية عن الجهات الأربع المشرق والمغرب والشمال والجنوب، كناية عن النصر الكبير الذي حققه الموحدون في الأندلس، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، محمد عبد الله عنان، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القسم الرابع، القاهرة، ط 3، ص 101.

أَخَليفـــــة الله الرضـــــى هَنأتـــــه فَتحـــــاً يمـــــد بِمثلـــــه وَيشـــــفع
إن الّـــذي سَـــماك خَيـــر خَليفـــة جَعـــلَ الخِلافـــة فـــيكُم لا تنـــزع
إن قيـل مـن خَيـر الخَلائـف كُلهـا فَإلَيـك يـا يَعقـوب تـومي الأصـبع

2- **ابن سهل الأندلسي الاشبيلي:** إبراهيم ابن سهل الاشبيلي نشا في مدينة اشبيلية الأندلسية في العصر الموحدي ولكنه هجر المدينة فور استيلاء الأسبان عليها والتحق بابن خلاص والي سبتة وانتهى به الأمر بالموت غرقا برفقة والي سبتة سنة (649ه، 1251م)[1]، عاش بين سنتي (605، 649ه) في النصف الأول من القرن السابع الهجري وهو تاريخ بداية تفكك الأندلس وسقوط ممالكها وإماراتها تباعا ورغم ذلك الانحطاط السياسي الذي عاشته الأندلس ظلت مزهرة مضيئة في مجالات الأدب والشعر وشتى العلوم فكان الإنتاج الشعري في أوج عظمته في أواخر عهد الموحدين وقلما نجد لهدا الشاعر الذي ولد يهوديا ثم اعتنق الإسلام في أخر حياته قلما نجد له أبياتا في المديح والهجاء ولكن ديوانه يحمل بعض القصائد الجميلة التي تستنهض همم العرب والمسلمين وتدعوهم إلى الجهاد في سبيل الله دفاعا عن الأندلس التي توشك على الهلاك في عصره بسبب حرب الاسترداد التي شنها النصارى على معاقل المسلمين ومن أبياته في الاستصراخ[2] قوله:

وِرداً فَمَضـــمونٌ نَجـــاحُ المَصـــدَرِ هِـــيَ عِـــزَةُ الـــدَنيا وَفَـــوزُ المَحشَـــرِ
نـــادى الجِهـــادُ بِكُـــم لِنَصرِمُضـــمَرٍ يَبـــدو لَكُـــم بَـــينَ العِتـــاقِ الضُـــمَّرِ

[1] - عاش ابن سهل الاشبيلي في النصف الأول من القرن السابع الهجري أي في أواخر ايام دولة الإسلام في الأندلس وينتسب إلى مدينة اشبيلية التي رحل عنه بعد ان غزاها النصارى يتميز شعر ابن سهل بأنه شعر وجداني عاطفي رقيق ولا يختلف كثير عن شعر ابن خفاجة من حيث الطابع، ديوان ابن سهل الاشبيلي، تح: يسري عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 3، 2003م، ص 6.

[2] - لقد تميزت الحقبة التي عاش فيها ابن سهل الاشبيلي بانتشار لون خاص من الشعر السياسي تعبيرا عن الحالة المزرية التي كان يعانيها مسلمو الأندلس في تلك الفترة هذا اللون هو شعر الاستصراخ والبكاء على المدن الضائعة والممالك المنهارة التي لم يكن بالإمكان استرجاعها وضاعت إلى الأبد بسبب تخاذل المسلمين وتنازعهم واندثار قوتهم وزوال هيبتهم.

خَلّــوا الــدِيارَ لِــدارِ خَلــدٍ وارِكَبــوا غَمــرَ العَجــاج إِلــى النَعــيمِ الأَخضَــرِ
وَتَجَشَّــموا البَحــرَ الأَجــاجَ فَإِنّــهُ سَــبَبٌ بِــهِ تَــرِدونَ نَهــرَ الكَــوثَرِ
وَتَحَمَّلــوا حَــرَّ الهَجيــرِ فَإِنّــهُ ظِــلٌّ لَكُــم يَــومَ المُقــامِ الأَكبَــرِ

يــا مَعشَــرَ العُــربِ الّــذينَ تَوارَثــوا[1] شِــيَمَ الحِمِيَّــةِ أَكبَــراً عَــن أَكبَــرِ
إِنَّ الإِلَــهَ قَــد اِشــتَرى أَرواحَكُــم بيعــوا وَيَهــنِكُمُ ثَــوابُ المُشــتَري
أَنــتُم أَحَــقُّ بِنَصــرِ ديــنِ نَبِــيِّكُم وَبِكُــم تَمَهَّــدَ فــي قَــديمِ الأَعصُــرِ

ويمضي الشاعر في استنهاض همم العرب والمسلمين وتذكيرهم بواجباتهم نحو الأندلس إلى أن يقول واصفا تخريب النصارى للمعالم الإسلامية الأندلسية:

كَم نَكَّروا مِن مَعلَمٍ كَم دَمَّروا[2] مِن مَعشَرٍ كَم غَيَّروا مِن مَشعَرِ
كَم أَبطَلوا سُنَنَ النَبِيِّ وَعَطَّلوا مِن حِلیَةِ التَوحيدِ ذُروَةَ مِنبَرِ

[1] - انشد الشاعر ابن سهل الاشبيلي هده القصيدة بعد أن طال الحصار على اشبيلية سنة 645 ه وذلك من اجل استنهاض همم العرب والمسلمين ، ديوان ابن سهل الاشبيلي، تح: يسري عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 3، 2003م، ص 35.

[2] - إشارة واضحة في الأبيات إلى الخراب الكبير الذي خلفه الغزاة النصارى في المدن الأندلسية التي كانوا يدخلونها

3- الرصافي البلنسي: محمد بن غالب الرصافي المكنى بأبي عبد الله شاعر أندلسي،ولد في رصافة بلنسية[1] فهو رصافي بلنسي، كان ديوان الرصافي متداولا ومعروفا في أيام ابن الآبار ومتنافسا فيه قد حمل عنه وسمع منه، لكن اغلبه ضاع وما بقي جمعه المحقق احسان عباس اعتمادا على المصادر الأندلسية المتوفرة ويشبه الرصافي البلنسي إلى حد كبير ابن خفاجة من حيث ابتعاده على الشأن السياسي واهتمامه بموضوعات الحنين إلى الماضي ولكن رغم دلك توجد بعض القصائد في ديوانه و التي يمدح فيها احد أمراء الموحدين ولم يشر إلى اسمه في القصيدة وهي قصيدة

جميلة سهلة الألفاظ سلسة العبارات لا تخلو من الموسيقى الأندلسية التي عرفت بها أشعار الأندلسيين[2] ومنها قوله:

رَفَعنـــا نَحـــوَ مَـــرآكُم عُيونـــاً ... لَهُـــنَّ دُوَيـــنَكُم نَظَـــرٌ كَســـيرُ
فَكـــادَ يَصُـــدُّنا عَـــن مُجـــتَلاهُ ... رَقِيـــبٌ مِـــن مَهـــابَتِكُم غَيـــورُ
فَيـــا صَـــفَحاتِهِ زيـــدي اِنبِلاجـــاً ... كَمـــا يَعلـــو الصَـــباحُ المُســـتَنيرُ
فَتـــىً مِـــن قَـــيسِ عـــيلانٍ تَلاقـــى ... عَلـــى سِـــيمائِهِ كَـــرَمٌ وَنـــورُ
تُضـــيءُ بِـــهِ الـــبِلادُ إِذا تَجَلّـــى ... وَتَغـــرَقُ فـــي مَكارِمِـــهِ البُحـــورُ
تَشَـــبَّهَتِ المُلـــوكُ بِـــهِ وَحاشـــا ... وَذلِـــكَ مِـــنهُمُ غَـــيٌّ وَزُورُ

وتبدو القصيدة مشبعة برموز الطبيعة لتأثر الشاعر بها ومن تلك العبارات (الصباح المستنير والضياء والنور والانبلاج) وكلها رموز مستعارة من الطبيعة الأندلسية الساحرة وظفها الشاعر في قصيدته هذه.

[1] - محمد عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا، المرجع السابق، ص 93، انظر: تعريفا شاملا لمدينة بلنسية.
[2] - الرصافة هي قطعة من البساتين الخضراء والمياه الجارية وهي موضع لمكان خصب في بلنسية تسمى الرصافة، انظر ترجمة الرصافي البلنسي، ديوان الرصافي البلنسي أبي عبد الله محمد بن غالب، تح: إحسان عباس، دار الشروق، بيروت، ط 2، 1983م، ص 10.

وقال أيضا يمدح[1] الأمير الموحدي عبد المؤمن ابن علي الكومي عند نزوله جبل الفتح لاجتيازه إلى الأندلس:

لَو جِئتَ نارَ الهُدى مِن جانِبِ الطُورِ[2] قَبَستَ ما شِئتَ مِن عِلمٍ وَمِن نُورِ
مِن كُلِّ زَهراءَ لَم تُرفَع ذُؤابَتُها لَيلاً لِسارٍ وَلَم تُشبَب لِمَقرورِ
يا دارُ دارَ أَميرِ المُؤمِنينَ بِسَفح الطَودِ طَودِ الهُدى بورِكتِ في الدُورِ
ذاتَ العمادينِ مِن عِزٍّ وَمَملَكَةٍ عَلى الأَساسينَ مِن قُدسٍ وَتَطهيرِ
فَالبَحرُ قَد عادَ مِن ضَربِ العَصا وَالأَرضُ قَد غَرِقَت مِن فَورِ تَنّورِ
وَإِنَّمَا هُوَ سَيفُ اللهِ قَلَّدَهُ أَقوى الهُداةِ يَداً في دَفعِ مَحذورِ

المطلب الثاني:

[1] - ديوان الرصافي البلنسي أبي عبد الله محمد بن غالب، تح: إحسان عباس، دار الشروق، بيروت، ط 2، 1983م، ص 87.

[2] - مقتبسة من القرءان الكريم من قوله تعالى: **" يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ" سورة طه، الاية: 80.**

- **خصائص ومميزات الشعر السياسي في عصري المرابطين والموحدين:**

لم تختلف موضوعات الشعر في عهد الموحدين عنها في عهد المرابطين، حيث دارت في أكثر موضوعاتها حول الإحداث السياسية الراهنة في ذلك العصر ولكن السمة العامة التي إتسمت بها هي انه تأثرت بالمنهج العام الذي انتهجته الدولة ، فكانت موضوعاتها جادة – في مجملها – وغلبت عليها سمة التأثر بالتعاليم الإسلامية وزاد عدد شعراء المديح النبوي في هذا العصر وكان المديح يختلط بمعان دينية تخلق نوعا من الشعر المتصل بالعقيدة والتصوف ومن الظواهر المتميزة في أدبهم شيوع الشعر في مراسلاتهم الرسمية ومخاطباتهم[1]

[1] - موقع كلية العلوم الإسلامية: **https://quranic.uobabylon.edu.iq/**، كاتب المقال: عيسى سليمان درويش المعموري، كلية العلوم الإسلامية، شبكة جامعة بابل، تاريخ نشر المقال: 2011/10/05م، شوهد بتاريخ: 2022/06/05م م على الساعة: 22:07 ليلا.

الفصل الخامس:

الشعر السياسي في عهد بني الاحمر النصريين

01 تأسيس مملكة غرناطة

02 الشعر السياسي في دويلة بني نصر

تمـهــيد:

لم يستمر وجود الموحدين في الأندلس طويلا فسرعان ما وهنت قوتهم وضعفت مقاومتهم للممالك النصرانية وانتهوا فعليا سنة 668ه1،1261م وقامت من بعدهم دولة بني مرين التي ستضطلع بدور الموحين في المغرب والأندلس، وفي الأندلس قامت عدة محاولات من بني هود لاستعادة المدن الأندلسية وافتكاكها من أيدي الموحدين والأسبان لكنها فشلت في عدة حروب ومواجهات مع النصارى2. وبعد أن تقدم ملك قشتالة فردناندو الثالث[3] وحاصر مدينة قرطبة التليدة استنجد أهلها بابن هود لكنه تماطل وتخاذل وتركها للعدو وبعد حصار شديد سقطت المدينة بتاريخ 23 شوال 633ه الموافق ل29 جوان 1236م بعد ان نال من أهلها الجوع والعطش سلموا المدينة إلى النصارى وفي خضم هده الأحداث ظهرت دويلة بني الأحمر[4] التي كتب لها أن تستمر لمدة قرنين ونصف من الزمان (1237، 1492م-635، 797ه) وتعاقب على حكمها عشرون أميرا وتركت أثارا عمرانية وفنية وأدبية ما زالت تشهد على تميزها وتفردها رغم الظروف السياسية الصعبة التي كابدتها.

ولعل من أهم أسباب استمرار5 هذه الدولة الصغيرة بعدها عن الممالك النصرانية وانحصارها وراء الوادي الكبير جنوب الأندلس وربما كان هدا الحاجز الطبيعي احد أهم الأسباب في نجاة حاضرة غرناطة أما السبب الثاني فاتصالها بالمرينيين في المغرب كما أنها كانت ملاذا آمنا لبقية مسلمي الأندلس الفارين من بطش النصارى.

---

[1] - عبد الرحمان الحجي، تاريخ المسلمين في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، المرجع السابق، ص511

[2] - عبد الرحمان الحجي، تاريخ المسلمين في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، المرجع نفسه، ص 514

[3] - فرديناندو الثالث:

[4] - ينتسب بنو الأحمر حسب ترجمة ابن خلدون لهم إلى جدهم سعد ابن عبادة سيد الخزرج كان جدهم محمد بن يوسف بن نصر المعروف بالشيخ صاحب وجاهة في أيام الموحدين، نفح الطيب، المقري التلمساني، المصدر السابق، ج 1، ص 447، انظر أيضا، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، دار الأفاق، بيروت، 1980م، ص/ 32، 33.

[5] - محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، المرجع السابق، ص 577.

وهكذا استطاعت أن تجمع في بوتقتها خبرة الأندلسيين وان تضع تلك الخبرات في متناول الحكومة الغرناطية التي وظفت الفن والأدب والشعر في هندسة القصور والحدائق وتزيينها بأجمل الأبيات ومن بينها أبيات ابن زمرك[1] في قصر الحمراء[2].

❖ المبحث الأول: تأسيس مملكة غرناطة:

يعتبر محمد ابن الأحمر المؤسس الحقيقي[3] لمملكة غرناطة بعد أن دفع ثمنا باهضا تمثل في مهادنة ملك قشتالة فردناندو الثالث مقابل دفع جزية سنوية لمملكته على أن يحمي الملك القشتالي حدود مملكة غرناطة ويتعهد بعدم مهاجمتها.

وضمت مملكة غرناطة ثلاثة مناطق رئيسية كالتالي:

1- غرناطة واهم مدنها: (غرناطة، لوشة، وادي أش).
2- مالقة واهم مدنها: (مالقة، رندة، الجزيرة الخضراء، جبل طارق).
3- المرية واهم مدنها: (المرية، برجة، بيرة)[4].

[1] - ابن زمرك:ابن زمرك من شرقي الأندلس ومنها زحف إسلافه إلى غرناطة، وسكنوا حي البيازين ولد بتاريخ: 14 شوال، 733ه وفي السنة التي ولد فيها ابن زمرك بويع سابع سلاطين بني الأحمر أبي الحجاج يوسف الذي عرف بتشجيع الآداب والعلوم، ديوان ابن زمرك الأندلسي، تح: محمد توفيق النيفر، تق: محمد بن يوسف الصريحي، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1997م، ص 7.

[2] - قصر الحمراء: هو قصرٌ أثري وحصن وأحد أهم صروح العمارة الإسلامية المسلوبة في الأندلس. شَيَّده مؤسس دولة بني الأحمر "الغالب بالله "أبي عبد الله محمد الأول محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن نصر بن الأحمر، بين 1238-1273 في مملكة غرناطة خِلالَ النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي. يعد الآن من أهم المعالم السياحية بأسبانيا ويقع على بعد 267 ميلًا (430 كيلومتر) جنوب مدريد، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 184.

[3] - بويع أميرا بتاريخ 26 رمضان 629ه ودعا لصاحب افريقية (تونس) أبي زكرياء الحفصي، انظر: تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ج 4، ص 218، نفح الطيب، المقري التلمساني، المصدر السابق، ج 1، ص 344.

[4] - المقري التلمساني، نفح الطيب، المصدر السابق، ج 5، ص/ 13، 15.

المطلب الاول:

- **الظروف السياسية لنشأة دويلة بني نصر:**

وجد الفرناطيون فرصة ملائمة للانتقام من النصارى الدين حاصرو غرناطة بعد عبور المرينيين إلى الأندلس سنة 661ه[1] وإعلان الجهاد ضد النصارى بقيادة أبو يوسف يعقوب ابن عبد الحق المريني[2] الذي أرادها حملة عسكرية للرد على هجوم القشاليين على مدينة سلا وتخريبها سنة 1262م، 660ه[3] ورغم مساعدات المرينيين العسكرية في البداية ما لبثوا إن تقاسعوا عن نصرة إخوانهم الغرناطيين حينها لجا محمد ابن الأحمر إلى إشعال ثورة داخلية في معظم المدن التي احتلها النصارى وقد حدث ذلك فعلا فاحتل الثوار عددا من المدن منها(شريس، طربانة، لبلة، وادي انة، شدونة، لوشة، بقيرة، قورية) ودلك سنة 1265م، 663ه[4] ولكن الفونسو العاشر نجح في إخماد الثورة سنة (1265م، 664ه)، ووجه ملك قشتالة ثورة مضادة ضد مملكة غرناطة تزعمها بنو اشقلونة كما انه بعث إلى البابا يطلب منه إرسال المزيد من الجند لتعزيز حصار غرناطة كل هده العوامل دفعت محمد ابن الأحمر إلى مهادنة الفونسوا العاشر مرة أخرى هده المرة أرسل ابنه لعقد معاهدة بتاريخ، 1265م تنازل بموجب هذه المعاهدة المذلة عن (شريش والقليعة)[5] توفي محمد ابن

---

[1] - نضال مؤيد مال الله عزيز الاعرجي، الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني، دراسة سياسية حضارية، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الموصل، إشراف: عبد الواحد دنون طه، افريل 2004م، ص 24.

[2] - يوسف بن عبد الحق المريني: هو الأمير يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة، ابن محمد بن ورزير بن فجوس بن جرماط بن مرين بن قيس بن عيلان بن مضر ، وينسب إلى زناتة، الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني، نضال مؤيد مال الله عزيز الاعرجي، المرجع نفسه، ص 15.

[3] - نضال مؤيد مال الله عزيز الاعرجي، الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني، المرجع نفسه، ص 24.

[4] - محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس ، المرجع السابق، ص 580

[5]- سياسة أمراء بني الأحمر قامت على مصانعة النصارى ومحاولة احتواء الوضع السياسي الخطير التي كانت تعيشه أخر إمارة إسلامية في الأندلس، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين، جمال يحياوي، دار هومة، الجزائر، د.ط، 2004م، ص 29.

الأحمر سنة (671ه، 1273ه) وتذكر بعض المصادر[1] التاريخية انه نقش على قبره الأبيات التالية:

هـــذا محـــل المجـــد والكـــرم قبـر الإمـام الهمـام الظـاهر العلـم[2]

المطلب الثاني:

- **أهم أمراء دويلة بني نصر:**

1- محمد بن محمد بن يوسف بن نصر المعروف ب (محمد الثاني):

خلف والده محمد الأول بعهد منه ويعتبر المؤسس الثاني وواضع أسس الدويلة الجديدة من خلال تحديد إطارها السياسي وكتابة دواوينها ووضع قوانينها[3] كما انه تميز بحبه للعلم والعلماء واحتفائه بالشعر والشعراء وقد لقب بالفقيه لنيله قدرا من العلم الشرعي[4] كان سياسيا محنكا استطاع بدهائه السياسي ا يتقلب بين كماشتي النصارى الدين حاولوا إنهاء وجوده والمرينيون الذين هددوا ملكه ونجح في الحفاظ على مملكته من خلال استغلال الصراع لصالحه بين مملكة قشتالة النصرانية وبني مرين في المغرب، مدحة الشاعر أبو الجن ابن الجياب الغرناطي في قصيدة منها:

عـدوّك مـقـهـورٌ وحِزبُـك غـالبُ وأمـــرك مـنـصـور وسَهمُـكَ صـائِبُ

وشخصـك مهمـا لاح للخلـق أذعَنَـت لِهَيـــبَتِهِ عُجـــمُ الـــوَرى والأعـــارِبُ

---

[1] - لسان الدين ابن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تق: محب البديهة الخطيب، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1929م، ص 37.

[2] - لسان الدين ابن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، المصدر السابق ، ص 37.

[3] - لسان الدين ابن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، المصدر نفسه ، ص 50، تعريف موجز: "ولد بغرناطة سنة 633ه، انتقل إلى العرش بعد وفاة والده، كما اشتهر بحكمته وحنكته السياسية ولقب بالفقيه لحبه العلماء والفقهاء" انظر أيضا: الأندلس في عهد بني الأحمر دراسة تاريخية وثقافية، رسالة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، بوحسون عبد القادر، إشراف: عبدلي لخضر، جامعة: أبو بكر بلقايد، تلمسان، السنة الجامعية، 2012 – 2013م، ص 30.

[4] - عرف محمد بن محمد بن يوسف ابن الأحمر بالفقيه لنيله حظا من العلوم الشرعية، واهتمامه بالعلماء، بوحسون عبد القادر، الأندلس في عهد بني الأحمر، المرجع نفسه، ص 32.

توفي محمد الفقيه سنة 701 ه ولقد رثاه الشاعر ابن الجياب الغرناطي[1] بقصيدة من ابياتها:

مُصـــابٌ جليـــلٌ وصـــنعٌ جميـــل وَمُلـــكٌ ســـعيدٌ وأجـــرٌ جزيـــل

فمـذ غـاض بحـرُ النّـدى لـم تَـزَل بِحـــارُ الـــدموع عليـــه تسِـــيل

2- ابو الحجاج يوسف: (733ه، 755ه-1333، 1354م):

ويعتبر من أشهر ملوك بني الأحمر حيث عاصره الوزير الشهير لسان الدين ابن الخطيب وأرخ له وكتب عن سيرته[2] ومدحه بأجمل القصائد ووصفه ببدر الملوك وزين الأمراء وفي عهده وقعت معركة طريف[3] (741ه، 1340م) التي انتهت بهزيمة المسلمين أمام جيوش النصارى وفي سنة 755ه – 1304م قتل أبو الحجاج يوسف بالمسجد الجامع بغرناطة[4].

3- محمد الخامس: الغني بالله محمد بن يوسف الاول:

تولى الحكم في الفترة الأولى من سنة (755ه، 1354م) إلى غاية (760ه، 1359م) بعد أن خلعه أخوه إسماعيل ولكنه استجار بالسطان المريني أبو سالم، واستطاع استرجاع ملكه بعدة مساعدة ملك قشتالة بطرس الأول سنة (762ه، 1361م) توفي محمد

---

[1] - ابن جياب الغرناطي: هو أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان بن علي بن سليمان بن حسن الأنصاري الغرناطي والمعروف بابن الجياب ، ولد سنة 1247 في غرناطة ، هو شاعر وأديب ووزير أندلسي غرناطي أنصاري،

[2] - لسان الدين ابن الخطيب: محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن احمد السلماني، ولد بلوشة، سنة 713 ه، انظر ترجمة لسان الدين ابن الخطيب: اللمحة البدرية في الدولة النصرية، لسان الدين ابن الخطيب، تح: محب البديه الخطيب، القاهرة، 1929م، ص 2.

[3] - معركة طريف: نشبت في 30 أكتوبر 1340م، جمادى الأولى 741ه بين المرينيين والأندلسيين من جهة وبين ملك قشتالة في الطرف الأخر بقيادة ملكي البرتغال وقشتالة الفونسو الرابع والفونسو الحادي عشر، دولة الموحدين، علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 262.

[4] - عرفت دويلة بني الأحمر في عهد ابي الحجاج يوسف الأول ازدهارا علميا وثقافيا بفضل حكمة هدا الرجل واهتمامه بالعلم ولا أدل على حكمته من استوزراه للكاتب الألمعي لسان الدين ابن الخطيب حيث يقول في ذلك:" ثم اشتمل علي وسني يومئذ قريبة من سنة، فاسند الي جميع امره، وفرغ لي من تدبيره واستراح إلي بسره وجهره، وسفرني إلى ملك المغرب في مهم أمره." أعمال الأعلام، لسان الدين ابن الخطيب، المصدر السابق، القسم الثاني، ص 305.

الخامس سنة (793، 1391) ويعتبر من ابرز الحكام النصريين الدين نجحو على مستوى السياسة الخارجية والداخلية في مملكة غرناطة[1]

وبعد وفاة هذا الأمير دب الضعف وتراجعت هيبة الإمارة الغرناطية وتعاقب عليها حكام ضعفاء كثرت الصراع فيما بينهم وانتهى بهم الامر بالخروج المهين بعد حصار غرناطة في عهد أبو عبد الله محمد الصغير (892، 897-1487، 1492م) وهو التاريخ الفعلي لسقوط غرناطة أخر معاقل المسلمين في الأندلس[2].

المطلب الثالث:

- **عوامل ازدهار الحركة الشعرية في الأندلس في عهد دولة بني نصر:**

على مدى الإحداث السياسية التي عاشتها الأندلس في فتراتها التاريخية المتلاحقة مند عصر الإمارة إلى غاية سقوط غرناطة كان الشعر صورة عن الحياة السياسية التي عاشتها الأندلس فانعكست فيه التطلعات والآمال ونقشت علي صفحاه الخيبات والانكسارات والماسي فرسم الشعر السياسي بدلك صفحة خالدة ما زالت ماثلة الى اليوم ولعل من ابرز العوامل التي أثرت في الشعر في عهد ملوك بني نصر وجعلته في أوج ازدهاره الأدبي كثرة الصراعات بين أمراء غرناطة من جهة والممالك المجاورة التي تترصد بها من جهة أخرى والمتمثلة في المرينيين جنوبا والقشتاليين شمالا ويمكن أن نتناول هذه العوامل المؤثرة في ثلاث نقاط رئيسية:

-1 ظاهرة الأمراء الشعراء الذين أدركوا قيمة الشعر والأدب فقربوا الأدباء والشعراء من مجالسهم

[1] - لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص 306.

[2] - سقطت غرناطة بتاريخ: 2 ربيع الأول 897ه الموافق ل جانفي 1492م، تم تسليم المدينة صباحا من قبل عبد الله الصغير، دولة الموحدين، علي محمد محمد الصلابي، المرجع نفسه، ص 277.

-2 الهجرة الأندلسية للمسلمين إلى أخر معاقلهم غرناطة مما اثري الأدب والشعر وجعل منه نموذجا فريدا ومتميزا -3 سقوط الممالك والأمصار الإسلامية وكثرة المراثي التي تبكي المدن الإسلامية التي كانت قبلة لطلبة العلم من كل مكان[1].

❖ المبحث الثاني:الشعر السياسي في دويلة بني نصر:

ارتبط ملوك بني نصر ارتباطا مباشرا بأدباء وشعراء عصرهم خاصة في عهد الأمراء النصريين محمد بن يوسف بن نصر وأبي الحجاج يوسف الأول وابن الأحمر أبو الوليد إسماعيل الذي جعل الشاعر أبو البقاء الرندي صاحب المرثية الشهيرة من خاصة وزرائه كما كان لسان الدين ابن الخطيب وزيرا وشاعرا ومؤرخا[2] للأمير النصري أبو الحجاج يوسف (733، 755ه).

المطلب الأول:

- **نماذج لقصيدة مديح سياسي في عصر بني نصر:**

1- لسان الدين يمدح أبو الحجاج يوسف بقصائد جميلة جدا ومنها هذه الأبيات[3]:

قَســـماً باللّيـــلِ ومـــا وسَـــقا وإيَـــاةِ البـــدْرِ إذا اتّسَـــقا

والـــنّجْمِ الثّاقِـــبِ حـــينَ هَـــوى رجْمـــاً والصُـــبْح إذا انْفَلَقـــا

وبنـــورِ الطّـــوْرِ وقـــدْ أضْـــحى مُوسَـــى لجلالَتِـــهِ صَـــعِقا

[1] - أيمن يوسف إبراهيم جرار، الحركة الشعرية في الأندلس، عهد بني الأحمر، أطروحة تخرج لنيل شهادة الماجستير، إشراف: وائل أبو صالح، جامعة لنجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2007م ص 12.

[2] - من أهم الإعمال الخالدة التي تركها لسان الدين ابن الخطيب: أعمال الإعلام، واللمحة البدرية في تاريخ الدولة النصرية، وهما كتابين مهمين ينفردان بمعلومات قيمة جدا تخص تاريخ غرناطة في عهد بني الأحمر باعتبار ابن الخطيب احد صناع القرار المهمين في الدولة النصرية.

3 - موقع يوتيوب، قناة الشيخ سعيد الكملي، من روائع الشعر الأندلسي لسان الدين بن الخطيب، رابط القناة: **https://www.youtube.com/watch?v=WfYLcWKfaG4**، شوهد بتاريخ:2022/05/13 على الساعة 01:14 ليلا.

لَمَخائِـــلُ مُلْكِـــكَ تُخْبِرُنـــي ... أنّ التّأبيـــدَ لَهـــا خُلِقـــا
يـــا ناصِـــرَ ديـــنَ اللهِ ومَـــنْ ... بعِنايَتِـــهِ الـــوُثْقى وَثِقـــا
طابَـــتْ بوجـــودِكَ أنْـــدَلُسٌ ... حسُـــنَتْ بجـــوارِكَ مُرتَفَقـــا
إنْ طـــافَ بهـــا شـــيْطانُ عِـــدىً ... يبْغـــي بسَـــمائِكَ مُسْـــتَرَقا
أو جـــاسَ خِـــلالَ منازِلهـــا ... قذَفَتْـــهُ سُـــعودُكَ فاحْتَرَقـــا
اللهُ تُخَيّـــرَ يُوسُـــفَ مـــنْ ... غُـــرَرِ الأمْـــلاكِ هُـــدىً وتُقَـــى
أبَنـــي الأنْصـــارِ لكُـــمْ شـــرَفٌ ... حُكْـــمُ القُـــرْآنِ بـــهِ نطَقـــا
آووْا نصَـــروا أوذُوا صَـــبَروا ... كـــانوا لرَســـولِ اللهِ وِقـــا
حَفِظـــوهُ ببَـــذْلِ الـــنّفْسِ كَمـــا[1] ... حَفِظـــوا بجُفـــونِهِمُ الحـــدَقا

المطلب الثاني: نموذج لشعر الرثاء السياسي:

1- أبو البقاء الرندي يبكي الأندلس:

لعل أشهر مرثية أندلسية تناقلتها كتب الأدب الأندلسي هي مرثية الشاعر أبو البقاء الرندي[2] الذي عاصر الفتن والإحداث التي كانت تعصف بالأندلس من حين إلى آخر وشهد تساقط مدنها وقلاعها واحدة تلوى الأخرى وانشد قصيدته المعروفة ب"رثاء الأندلس" بمناسبة ضعف الأمير الغرناطي محمد بن يوسف أول أمراء بني نصر الذي اتحد سياسة

[1] - هذه القصيدة تصنف كقصيدة سياسية بامتياز لان ناظمها هو الوزير لسان الدين والممدوح هو الأمير النصري أبو الحجاج يوسف وتتحدث القصيدة عن مواهب الأمير وقدراته السياسية التي تبدو خارقة وغير مألوفة من قراءتنا للقصيدة وهنا نتذكر الشاعر ابن هانئ الأندلسي الذي مدح أمراء الدولة الفاطمية وأسرف في مدحهم إلى حد غير معقول، ومن جملة الأبيات المبالغ فيها قول ابن الخطيب: لمخايل ملكك تخبرني*** أن التأبيد لها خلق، وبالتأكيد لا تكون أبدية الملك والبقاء إلا لله وحده، كما أن الشاعر يقسم في بداية القصيدة مستعيرا عبارات من القرءان الكريم مثل قوله: قسما بالليل وما وسق وهي مقتبسة من قوله تعالى: "فلا اقسم بالليل وما وسق" سورة الانشقاق، الآية

[2] - السيرة الذاتية لأبي البقاء الرندي

جديدة تتمثل في مهادنة النصارى مقابل التنازل لهم عن الأراضي الأندلسية من اجل استمرار ملكه ومن أشهر أبيات هده المرثية[1] قول الشاعر:

لِـــكُلِّ شَـــيءٍ إذا مـــا تَـــمّ نُقصـــانُ ... فَـــلا يُغَـــرَّ بِطيـــبِ العَـــيشِ إنســـانُ
هِـــيَ الأُمُـــورُ كَمـــا شـــاهَدتُها دُوَلٌ ... مَـــن سَـــرّهُ زَمَـــن ســـاءَتهُ أَزمـــانُ
وَهَـــذِهِ الـــدارُ لا تُبقـــي عَلـــى أَحَـــدٍ ... وَلا يَـــدُومُ عَلـــى حـــالٍ لَهـــا شـــانُ
دهـــى الجَزيـــرَة أَمـــرٌ لا عَـــزاءَ لَـــهُ ... هَـــوَى لَـــهُ أَحُـــدٌ وَاِنهَـــدَّ ثَهـــلانُ
أَصـابَها العينُ فـي الإسـلامِ فـارتزَأت ... حَتّـــى خَلَـــت مِنـــهُ أَقطـــارٌ وَبُلـــدانُ
فاِســـأل بَلَنسِـــيةَ مـــا شَـــأنُ مرسِـــيَةٍ ... وَأَيـــنَ شـــاطِبة أَم أَيـــنَ جيّـــانُ

وتسير القصيدة على هدا النسق إلى أن يقول الشاعر فيها مستنجدا بالأمير المريني[2] ومقدما مجموعة من الدلائل الحية على ضياع الأندلس وشيوع خبر ما يحدث فيها بين الناس:

يـــا أَيُّهـــا المَلـــكُ البَيضـــاءُ رايَتُـــهُ[3] ... أَدرِك بِسَـــيفِكَ أَهـــلَ الكُفـــرِ لا كـــانوا
يـــا راكِبـــينَ عِتـــاق الخَيـــلِ ضـــامِرَةً ... كَأَنّهـــا فـــي مَجـــالِ السَـــبقِ عقبـــانُ
أَعِنـــدكُم نَبَـــأ مِـــن أَهـــلِ أَنـــدَلُسٍ ... فَقَـــد سَـــرى بِحَـــدِيثِ القَـــومِ رُكبَـــانُ

[1] - راتبة احمد إبراهيم أبو لبدة، شعر الحروب والفتن في الأندلس، (عصر بني الأحمر)، مدكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، إشراف: وائل أبو صالح، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2007م، ص 67.
[2] - الأمير المريني يعقوب ابن عبد الحق: أبو يوسف يعقوب المنصور المريني مؤسس الدولة المرينية، سلطان بلاد المغرب، ، وكان مقامهم بين فكيك وملوية، دولة الموحدين، علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 448.
[3] - عبد العزيز محمد عيسى، الأدب العربي في الأندلس، المرجع السابق، ص 25.

2- ابن الابار يصف حالة المساجد بعد سقوط المدن الاندلسية:

وقد ركز معظم شعراء المرثيات على الجانب العقائدي الديني حيث تحولت المساجد إلى كنائس تقرع فيها الأجراس ومن ذلك قول ابن الآبار:

يَـا لِلْمَسـاجِدِ عَـادَتْ لِلعِـدَى بِيَعـاً ... وَلِلنّـِـداءِ غَـــدَا أَثْنَاءَهـــا جَرَســـا

لَهْفِي عَلَيهـا إلَـى استِرجَاع فائِتِهـا ... مَدارِســاً لِلْمَثــانِي أصــبَحَتْ دُرُســا

المطلب الثالث:

- **الاستنجاد والاستصراخ لإنقاذ الأندلس:**

قصيدة طويلة كتبها الفقيه والشاعر ابن الابار[1] يستنجد فيها بالأمير الحفصي[2] ومطلعها:

أَدْرِكْ بِخَيْلِـــكَ خَيْـــلِ اللَّهِ أندلُسَـــاً ... إنَّ السَّـــبِيلَ إلَـــى مَنْجاتِهـــا دَرَسَـــا

وَهَبْ لهَا مِـنْ عَزيـزِ النّصرما الْتَمَسَتْ ... فَلَـــمْ يَـــزَلْ مِنْـــكَ عـــزَّ النّصْـــر مُلْتَمَســـا

يَـــا للجَزيـــرَةِ أَضْـــحَى أَهلُهـــا جَـــزَراً ... لِلحَادِثَـــاتِ وأَمْسَـــى جَـــدُّهَا تَعَســـا

تَقَاسَـــمَ الـــرومُ لا نَالَـــتْ مَقَاسِـــمُهُم ... إلا عَقَائِلَهـــا المَحْجوبَـــةَ الأَنُسَـــا

وَفِـــي بَلَنْسِـــيةٍ مِنْهـــا وَقُرْطُبَـــةٍ ... مـــا يَنْسِـــفُ الـــنّفسَ أَو مـــا يَنـــزِفُ النّفَســـا

مَـــدائِنٌ حَلّهـــا الإشْـــرَاكُ مُبْتَسِـــماً ... جَـــذْلانَ وارتَحَـــلَ الإيمـــانُ مُبْتَئِســـا

[1] - هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر ابن الآبار القضاعي من أهل بلنسية ولد سنة 595ه الموافق ل 1199م من أعلام المؤلفين والشعراء، ملامح الشعر الأندلسي، عمر الدقاق، المرجع السابق، ص 303.

[2] - صاحب افريقية (تونس)، ابو زكرياء الحفصي: أبو زكريا يحيى بن حفص أو أبو زكرياء يحيى أو أبو زكرياء يحيى الأول أو أبو زكرياء الأول، (1203، 1249م)، مؤسس الدولة الحفصية وأول أمرائها حكم بين عامي (1228، 1249م)، الدولة الحفصية، احمد بن عامر، دار الكتب الشرقية، د.ط، 1974م، ص 17.

2- سقوط غرناطة واستنجاد المسلمين بالسلطان العثماني بايزيد الثاني:

إن السياسة التي انتهجها بنو نصر في بداية حكمهم كانت قائمة على مصانعة النصارى ومهادنتهم للحفاظ على مكاسبهم وقد حققت هده السياسة نتائج جيدة ومكنت الإمارة الصغيرة من الاستمرار كما إنها كانت احد أهم عوامل الاستقرار السياسي في إمارة غرناطة [1] وقد شهدت هده الإمارة استقرار سياسيا في عهد أبو عبد الله محمد بن يوسف الذي استطاع رسم السياسة الداخلية والخارجية لإمارته مع إضافة مجموعة من الاطر والقوانين التي تنظم شؤونها كما شهدت فترة حكم السلطان أبو الوليد إسماعيل 1314[2] حيث تجدد الجهاد ضد النصارى غير أن الإمارة شهدت صراعا داخليا عرف بالصراع النصري النصري[3] وبدا الضعف الحقيقي مند مقتل الأمير النصري عبد الله بن محمد ثم مقتل أخيه أبي الحجاج يوسف سنة 1354م وتبدأ مرحلة العد التنازلي منذ وصول أبي الحسن علي بن سعد بن إسماعيل المعروف بمولاي الحسن سنة 1464م[4] حيث عرف بميله إلى الملذات وتركه للجهاد وفي عهده قام الصراع بين ابنه أبي عبد الله الصغير وأخيه محمد أبي عبد الله الزغل وانتهى الصراع باستيلاء أبي عبد الله الصغير على إمارة غرناطة.

[1] - حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 445.

[2] - هو أبو الوليد إسماعيل الغالب بالله بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر. من بني نصر أو بني الأحمر المنحدرة من قبيلة الخزرج حكم غرناطة بين عامي (1314، 1325م)، أعمال الأعلام، لسان الدين ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 294.

[3] - التعريف بالصراع الداخلي النصري: صراع أبي عبد الله محمد الملقب بالزغل بمعنى (الشجاع) وأخوه علي بن سعد بن محمد بن الأحمر الملقب بالغالب بالله، حيث بدا الصراع سنة 1467م على أحقية الحكم وانتهى بسقوط غرناطة، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين، جمال يحياوي، المرجع السابق، ص 31.

[4] - ترجمة شخصية مولاي الحسن: هو علي بن سعد بن علي بن يوسف المستغني بالله بن محمد بن يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف. من بني نصر بدأت الإمارة النصرية تنهار مند وصوله إلى الحكم حيث بدا الصراع النصري النصري بينه وبين أخيه الزغل، نبذة العصر في أخبار بني نصر، مؤلف مجهول، تق: الفريد البستاني، مكتبة الثقافة الدينية، ط 1، القاهرة، 2002م، ص 37.38.

في ظل هدا الانقسام النصري وضياع أخر معاقل الأندلس شهد العالم المسيحي اتحاد سياسي[1] استثنائي تمثل في زواج سياسي بين ازابيلا[2] ملكة قشتالة وفردناندو الخامس[3] ملك اراغون حيث توجهت أنظارها إلى إنهاء الوجود الإسلامي جنوب الأندلس.

وبدا الصراع الفعلي لغرناطة ومدنها التابعة لها فمند خريف سنة 1489 بدأت المدن التابعة لإمارة غرناطة تتهاوى أمام الجيش القشتالي[4] حيث استولى فردناندو على المنكب ثم المرية سنة 1490م ثم مدينة بسطة وانتهى الأمر بحصار مدينة غرناطة [5]، وبعد سبعة أشهر من الحصار القاسي استسلمت المدينة وتم توقيع معاهدة الاستسلام في سرية تامة وتمت صياغتها بشكل نهائي في نوفمبر 1491 الموافق لشهرمحرم 897ه تضمنت هده المعاهدة التزاما بالأمان وضمان لحقوق المسلمين لكنها ضلت حبرا على ورق بعد دخول مدينة غرناطة ولم يطبق بند واحد منها وبدأت عمليات الإبادة الممنهجة للمسلمين من اجل طردهم نهائيا من الأندلس وأطلق على ما تبقى من مسلمي غرناطة بالمورسكيين وهي كلمة اسبانية معناها "ضعاف المسلمين" **"MORISCOS**[6]

---

[1] - محمد عبد الله عنان، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، المرجع السابق، ص 169.

[2] - ايزابيلا الأولى: 22 ابريل 1451م، ملكة صقلية وقشتالة وليون واسبانيا بعد أن تمت الوحدة بين مملكتها ومملكة اراغون (1479، 1504م)، انتهت حروب الاسترداد في عصرها بسقوط غرناطة، سقوط غرناطة، جمال يحياوي، المرجع السابق، ص 33.

[3] - فرناندو ولد في أراغون وهو ابن للملك خوان الثاني ملك أراغون والملكة خوانا إنريكس، ولد سنة 1469م تزوج من ايزابيلا أخت هنري الرابع ملك قشتالة وبذلك أصبح يملك لقبين هما فردناندو الثاني كملك لاراغون وفردناندو الخامس باعتباره زوج ازبيلا وريثة عرش قشتالة، سقوط غرناطة، جمال يحياوي، المرجع نفسه، ص 33.

[4] - بدا انهيار غرناطة منذ أن نشب الصراع الداخلي في الأسرة النصرية وخاصة في عهد أبي الحسن علي وأخيه الزغل، تاريخ المسلمين في الأندلس، محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص607.

[5] - علي محمد محمد الصلابي، دولة الموحدين، المرجع السابق، ص 277، انظر أيضا، تاريخ المسلمين في الأندلس، محمد سهيل طقوش، المرجع نفسه، ص605.

[6] -جمال يحياوي، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين، المرجع السابق، ص29 الى 39.

استغاثة مسلمي الأندلس بالسلطان العثماني بايزيد الثاني[1] سنة 1501م وهي عبارة عن قصيدة طويلة يعرض فيها مسلمو الأندلس بعد سقوط غرناطة وتسليمها إلى ملكي قشتالة ما تعرض له مسلموها من التعذيب والتنكيل وشتى صنوف العذاب وقد نشرها الدكتور جمال يحياوي في كتابه:"سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين"[2] ومن أبياتها:

سـلام كـريم دائـم متجـدد[3] **أخـص بـه مـولاي خيـر خليفـة**
سـلام علـى مـولاي ذي المجـد **ومـن الـبس الكفـار ثـوب المذلـة**
سـلام علـى مـن وسـع الله ملكـه **وأيـده بالنصـر فـي كـل وجهـة**
شكونا لكم مولاي ما قد أصابنا **مـن الضـر والبلـوى وعظـم الرزيـة**
غُـدرنا ونُصـرنا وبُـدل ديننـا **ظُلمنـا وعوملنـا بكـل قبيحـة**
وكنـا علـى ديـن النبـي محمـد **نقاتـل عبـاد الصـليب بنيـة**
ونلقي أموراً في الجهاد عظيمة **بقتـل وأسـر ثـم جـوع وقلـة**
فجاءت علينا القوط من كل جانب **بسـيل عظـيم جملـة بعـد جملـة**
ومـالوا علينـا كـالجراد بجمعهـم **بجـد وعـزم مـن خيـول وعـدة**
فكنا بطول الدهر نلقي جموعهم **فنقتـل فيهـا فرقـة بعـد فرقـة**
فلمـا ضـعفنا خيمـوا فـي بلادنـا **ومـالوا علينـا بلـدة بعـد بلـدة**
فلمـا تفانـت خيلنـا ورجالنـا **ولـم نـر مـن إخواننـا مـن إغاثـة**
وقلـت لنـا الأقـوات واشـتد حالنـا **أطعنـاهم بـالكره خـوف الفضـيحة**
وخوفـاً علـى أبنائنـا وبناتنـا **مـن أن يؤسـروا أو يقتلـوا شـر قتلـة**

[1] - السلطان العثماني بايزيد الثاني: يعرف باسم بايزيد الثاني ولقبه أيضا بايزيد الولي أو الصوفي ثامن خلفاء آل عثمان وسادس من تلقب بالسلطان وحمل لقب قيصر الروم أيضا والدته أمينه كلبهار خاتون كان محبا للعلوم والآداب ميالا للسلم، الدولة العثمانية في عهد بايزيد الثاني، حياة عابد، الزهرة توايت، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، إشراف: محمود تركية، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016-2017م، ص 37.

[2] - جمال يحياوي، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين، المرجع السابق، ص249

[3] - تعرض القصيدة بكل صدق وواقعية حالة مسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة وهي رسالة مؤثرة بما تحمله أبياتها من حقائق مفجعة عن حالات التعذيب والقتل وإجبار المسلمين على أكل لحم الخنزير وغيرها من ممارسات النصارى التي توثقها مصادر وكتب الباحثين، سقوط غرناطة، جمال يحياوي، المرجع نفسه، ص 249.

المطلب الرابع:

- **خصائص ومميزات الشعر السياسي في عهد بني الأحمر:**

تأثرت القصيدة الأندلسية السياسية في عهد دولة بني الحمر كغيرها من القصائد السياسية في الأنظمة السياسية السابقة تأثرت بالإحداث السياسية الراهنة وليدة الساعة وراحت تعكسها في ثناياها بما تمليه قرائح الشعراء المتأخرين الذين اثبتوا جدارة منقطعة النظير في نظم قصائد تتميز بالصدق وقوة العاطغة نظرا لتزامنها مع أحداث سقوط المدن و الإمارات الإسلامية تباعا فقد عبر الشاعر الأندلسي عن موقفه السياسي بكل وضوح من خلال رثائياته وبكائه على الأطلال ورغبته الجامحة في عودة المدن الإسلامية الأندلسية بمساجدها ومكتباتها وقصورها كما كانت، زاهرة عامرة محتملة لعديد الثقافات والديانات التي ضربت بها أروع الأمثلة على مدى قرون خلت ومن أمثلة شعراء الرثائيات ابن الآبار القضاعي وأبو البقاء الرندي اللذين يعدان من رواد القصيدة السياسية في نهاية الوجود الإسلامي بالأندلس فالي جانب جزالة العبارات وسهولة الكلمات التي استعملها شعراء هذه الحقبة تميزت قصائدهم بالعاطفة الجياشة الصادقة والعمق الكبير والموسيقى الحزينة[1] التي تعكسها العبارات التي يختارها الشاعر لنظم قصيدة لدرجة أن المتلقي الذي يدرك جمال اللغة العربية ويفهم معانيها جيدا يشعر وهو يسمع قصائد الرثاء الأندلسية وكأنه كان شاهد على ذلك العصر الذي دارت فيه تلك الإحداث المأساوية.

[1] - نظم اغلب شعراء هده الفترة قصائدهم على ثلاثة بحور شعرية وهي البسيط والطويل والكامل وهده البحور الشعرية هي التي تصنع الموسيقى في ادن المتلقي وتمنح القصيدة إيقاعها الخاص خاصة إذا كانت كلماتها منتقاة بعناية كما ينظم الأندلسيون أشعارهم، الحركة الشعرية في الأندلس، عصر بني الأحمر، أيمن يوسف إبراهيم جرار، المرجع السابق، ص 91.

كما تميز الشعر السياسي في هذه الفترة بالدعوة إلى توحيد كلمة المسلمين وحمل السلاح ضد النصارى والعودة إلى تعاليم الدين الحنيف بهدف محاولة إعادة الأمجاد والانتصارات السابقة ورسم صور المعاناة التي تعرض لها المسلمون بعد سقوط مدنهم ودخول النصارى وهو ما اشرنا إليه في الأبيات السابقة وخاصة فيما ورد في رسالة مسلمي الأندلس إلى السلطان العثماني سنة 1501 فرغم سهولة القصيدة وتواضعها من الناحية الأدبية[1] مقارنة بقصائد أخرى إلا انه حملت في طياتها صورا حقيقية بعيدة عن التكلف لمعاناة مسلمي غرناطة بعد سقوط مدينتهم[2]

[1] **- خصائص الشعر الأندلسي:**

1- تأثر الشعر الأندلسي بالشعر الإسلامي وخاصة الشعر العباسي وتسمية الشعراء الأندلسيين بأسماء لشعراء مشرقيين
2- الشعر الأندلسي كان يعب عن مواقف الشعراء ولكنه انعكس على نظم القصائد حيث أعطت القصائد صورة واقعية عن حالة الأندلس.
3- اتسم الشعر الأندلسي بقدرته على المزاوجة بين بساطة التعبير وجمال الألفاظ وكثرة الصور البيانية والمحسنات البديعية التي خلقت موسيقى الشعر الأندلسي.
4- أثرت الطبيعة في أشعار الأندلسيين بشكل كبير لدرجة أنهم وظفوها في الإشعار السياسية وذلك من خلال استخدم الرموز الطبيعية للتعبير عن الموقف السياسي للشاعر كما تقدم في أمثلة ابن خفاجة.
5- من ابرز مميزات الشعر السياسي اشتماله على غرض المدح بشكل كبير في اغلب القصائد لان شعراء البلاط في تلك الفترات ارتبطوا بالحكام فمدحوهم وخلدوا أعمالهم.
6- تميز الشعر السياسي بخلوه من الألفاظ الغريبة المبهمة والسب في ذلك رغبة الشاعر الجامحة في التعبير عن موقفه السياسي.
7- ابتكار أفكار جديدة واستخدام الصور البيانية بكثرة

استخدام البحور الخفيفة، ، كلية الاداب، جامعة بابل الموقع الالكتروني:**https://www.uobabylon.edu.iq /**، شوهد بتاريخ: 2022/05/30م، على الساعة: 23:08 ليلا.

[1]2- راتبة احمد ابراهيم ابو لبدة، شعر الحروب والفتن في الاندلس، (عصر بني الاحمر)، المرجع السابق، ص 107.

خـــاتـــمـــة

خاتمـــــــــــــــــــــــــــــــــة

منذ تأسيس الإمارة الأموية في الأندلس على يد مؤسسها الأول عبد الرحمان ابن معاوية المعروف بالداخل بدأت مرحلة سياسية جديدة للدولة الإسلامية في الغرب الإسلامي وبدأت ملامح الأندلس تأخذ طابعا متميزا وشكلا جديدا بفعل التمازج الثقافي بين الفئات الثلاثة وهم العرب والأسبان والبربر وقد اثر ذلك بشكل واضح على الجانب الثقافي والفني والأدبي وبما ان دراستنا تعالج الجانب الأدبي من الحضارة الأندلسية العريقة حيث تناولنا الواقع السياسي للأندلس الإسلامية وعلاقته بالإنتاج الشعري الذي يتناول موضوع سياسي معين وهو ما يعرف بالشعر السياسي ومن خلال هذه الدراسة المتواضعة لموضوع الشعر السياسي في الأندلس يمكن استخلاص النتائج التالية:

أولا وفي بداية مرحلة تأسيس الدولة الإسلامية في الأندلس واكب الشعراء الأندلسيون الإحداث السياسية وعبروا عنها بأسلوبهم التقليدي الذي لا يختلف كثيرا عن أسلوب الشعراء المشارقة في التعاطي مع الإحداث السياسية وقد كان الشعر الأندلسي السياسي في تلك الفترة يعبر بشكل واضح عن مواقف الشعراء واقتصر على مديح الأمراء والولاة ولم يخرج عن طور التقليد الأعمى ومحاكاة القصيدة السياسة في المشرق الإسلامي كما أن الأمراء والولاة كان والى جانب براعتهم العسكرية وحنكتهم السياسية شعراء فحولا ويبدوا ذلك واضحا من خلال ما تركوه من قصائد سياسية وان كانت قليلة كما أن الشعر السياسي في تلك الفترة اقتصر على مديح الأمراء دون نقدهم آو القدح فيهم أو التعريض بهم ومن الواضح أن الأمراء الأمويين كانوا يتعاملون مع معارضيهم بالشدة المفرطة والحزم.

ثانيا: في مرحلة تأسيس الخلافة الأموية وما يليها من مراحل بدأت ملامح الجدة تظهر في ثنايا الشعر السياسي الأندلسي خاصة في عهد الخليفة الحكم المستنصر الذي اظهر اهتماما لا مثيل له بالآداب والعلوم وترك مساحة بسيطة لمعارضيه وذلك من خلال شخصيته التي

خاتمة:

كانت ميالة إلى السلم ومهادنة الخصوم لكن ملامح الجدة لم تظهر بشكل جلي إلا في عصر الفتنة بعد سقوط الخلافة الأموية وقيام دويلات الطوائف

ثالثا في مرحلة الفتنة التي أعقبت سقوط الخلافة الأموية وقيام الدولة العامرية عاد الشعر السياسي الأندلسي إلى سابق عهده ولم تخرج القصيدة السياسية عن غرض المديح السياسي واستعراض انتصارات المنصور ابن أبي عامر ويرجع ذلك إلى قسوة المنصور وشدته في التعامل مع معارضيه وعدم قبوله بآراء سياسية مخالفة لوجهة نظره.

رابعا:: يمكن أن نعنون فترة حكم دويلات الطوائف في الأندلس بالمرحلة الحقيقية لانطلاق الشعر السياسي الأندلسي الجديد والمختلف عن الشعر المشرقي من حيث الجدة والمواضيع التي تناولها وقد ساهمت الحالة السياسية الفريدة والانقسام الداخلي في بناء القصيدة السياسية فكان لكل أمير من أمراء الطوائف مداحه الخاص وعلى الجانب الأخر ظهر شعراء معارضون انتهجوا المعارضة السياسية ونظموا قصائد تهجو أمراء الطوائف على غرار السميسر ذلك الشاعر الذي عرف بانتقاده لواقع الأندلس الذي لم يكن يبشر بالخير وقد أدى الصراع على أحقية الحكم وادعاء النسب الأموي إلى تراجع مساحة الأندلس الإسلامية على حساب اسبانيا المسيحية التي بدأت تتوسع شيئا فشيئا جنوبا وتستولي على المدن الأندلسية تباعا خاصة بعد سقوط طليطلة سنة 1085م على يد الفونسو السادس وهذا ما أشعل حماسة الشعراء السياسيين في الأندلس وراحوا ينظمون نوعا جديدا من الشعر يعرف بشعر الاستصراخ وبكاء المدن والأمصار التي وقعت في أيدي النصارى. على غرار رثاء الشاعر ابن العسال لسقوط طليطلة وأبو عبد الله محمد ابن الفزازي،

تأثر الشعر السياسي في عصر الطوائف بعاملين أساسيين أولهما حرب الاسترداد التي أعلنها النصارى على المسلمين وثانيهما الحروب التي وقعت بين ملوك الطوائف ونتائجها الكارثية على مستقبل الأندلس.

خاتمة:

رابعا: في عصر المرابطين والموحدين ظهرت صحوة جهادية مختلفة أعطت نفسا جديدا للأندلس الإسلامية مبشرة وواعدة بمستقبل مشرق وغد أفضل للأندلس فقد عبر المرابطون إلى الأندلس وأوقفوا زحف النصارى إلى حين وحققوا انتصارات كبيرة لكنهم لم يواصلوا جهادهم نحو الشمال واكتفوا بما سيطروا عليه من مدن أندلسية كانت أساسا معاقل لملوك الطوائف وتميز الشعر السياسي في هذه الفترة بالحماسة والفخر وتسجيل انتصارات المسلمين وعودة الأمل من جديد ولكن ذلك لم يدم طويلا إذ ظهرت دولة الموحدين التي أنهت وجود المرابطين وعبر قائدها السياسي المهدي بن تومرت هو الأخر إلى الأندلس محققا انتصارات كبيرة على أعدائه النصارى واستمرت دولة الموحدين في هذا المسار ووصلت إلى ذروة انتصاراتها في عهد الخليفة الموحدي أبو يوسف يعقوب المنصور وشهد الشعر السياسي انتعاشا كبيرا في هذه الفترة من خلال تمجيد انتصارات الموحدين والدعوة إلى الجهاد ضد النصارى ويلاحظ في فترتي المرابين والموحدين أن الأمراء الولاة لم يكونوا على قدر كبير من الاطلاع على فنون الشعر والأدب ويعزى ذلك إلى اللسان البربري لهؤلاء الفاتحين الجدد ولكن ذلك لم يمنعهم من الاحتفاء بالشعراء وإقامة مجالس لسماع مدائحهم.

خاسسا: في العصر الأخير للتواجد الإسلامي في الأندلس ازدهرت الحركة الشعرية بفعل عوامل عدة يمكن أن نجملها في ثلاثة نقاط رئيسية:

1- الهجرة الأندلسية نحو المعقل الوحيد والملاذ الأخير غرناطة حيث توافد على غرناطة خيرة عقول الأندلس ذكاء وفهما وحفظا واستيعابا مما أسهم في اشتعال ملكة الإبداع الشعري وكثرة الشعراء لدرجة أن قصور غرناطة كتبت على جدراياتها المزخرفة أشعار لابن زمرك.
2- تشجيع الأمراء والحكام للشعراء واحتفائهم بالآداب والعلوم.
3- استنهاض الهمم بسبب ضياع المدن الأندلسية

خاتمة:

وكخلاصة لموضوع البحث يمكن أن نقول بان الشعر السياسي الأندلسي أسهم بشكل كبير في التأثير على المواقف السياسية كما انه كان طيلة التواجد الإسلامي في الأندلس مرآة عاكسة للإحداث السياسية الراهنة والمستجدة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

اولا قائمة المصادر

1. لسان الدين ابن الخطيب السلماني أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام تحقيق: بروفينسال، دار المكشوف، د.ت.ط، د.ط.
2. لسان الدين ابن الخطيب السلماني الإحاطة في أخبار غرناطة تقديم ومراجعة: بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات، الجزائر، د.ت.ط، د.ط.
3. أبي العباس احمد بن محمد بن عذارى المراكشي البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب تحقيق: عواد بشار معروف و محمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط 1، 2013م،
4. ابن بشكوال الصلة لابن بشكوال تحقيق: إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط 1، 1989م.
5. ابن القوطية تاريخ افتتاح الأندلس تحقيق: إبراهيم الابياري، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 2، 1989م
6. أبي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس تحقيق: بشار عوا معروف و محمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط 1، 2008م
7. العماد الأصفهاني الكاتب خريدة القصر وجريدة العصر تحقيق: احمد امين وشوقي ضيف، لجنة التأليف والترجمة والنشر، د.ط، 1951م
8. الإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي. سير أعلام النبلاء تحقيق: حسان عبد الله المنان، بيت الأفكار الدولية، 2004م، لبنان.
9. أبي نصر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسي الاشبيلي، الشهير بابن خاقان. قلائد العقبان ومحاسن الأعيان تح: د: حسين يوسف خربوش، جامعة اليرموك، مكتبة المنار
10. مؤلف مجهول نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر تح: الفريد البستاني، مكتبة الثقافة الدينية، ط 1، 2002م.
11. الشيخ: احمد بن محمد المقري التلمساني نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب تح: د: إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1988م
12. أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الآبار الحلة السبراء تح: د: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط 2، 1985م.

13.عبد الرحمن ابن خلدون تاريخ ابن خلدون المعروف ب" ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت لبنان، د.ط، 2000م.
14.مؤلف كجهول أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بها بينهم مكتبة المثنى، بغداد، مجريط، 1867م
15.أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان نح: د: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1978م، د.ط.
16.أبي الحسن علي ابن بسام الشنتريني. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة تح: د: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1997م، د.ط.
17.لسان الدين ابن الخطيب اللمحة البدرية في الدولة النصرية تح: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1347ه
18.أبي بكر بن علي الصنهاجي المكنى ب" البيدق" أخبار المهدي ابن تومرت وبداية دولة الموحدين تح: عبد الوهاب بن المنصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م
19.ذي النسبي نابي الخطاب عمر بن حسن المعروف ب" ابن دحية"المطرب من أشعار أهل المغرب تح: د: إبراهيم الابياري، حامد عبد المجيد، المطبعة الأميرية القاهرة، 1954م
20.الضبي بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس تح: إبراهيم الابياري، المكتبة الأندلسية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989م، د.ط.
21.الحافظ ابن كثير البداية والنهاية مكتبة المعارف، بيروت لبنانن 1991م
19.22الحافظ جلال الدين السيوطي تاريخ الخلفاء تق: عبد الله مسعود، دار القليم العربي، حلب، سوريا، 2003م، د.ط.
23.أبي عبد الله الحسين بن احمد الزوزني شرح المعلقات السبع لجنة التحقيق في الدار العالمية، د.ت.ط، د.ط.
24.محمد بن سلام الجمحي طبقات الشعراء دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001م
25.أبي بكر بن علي الصنهاجي المعروف بالبيدق. المهدي ابن تومرت وبداية دولة الموحدين. دار المنصور للطباعة، الرباط، 1971م

ثانيا قائمة المراجع المتخصصة:

1. د: حسين مؤنس معالم تاريخ المغرب والأندلس دار الرشاد، القاهرة، ط 5، 2000م
2. عبد الرحمان علي الحجي التاريخ الأندلسي م الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة دار القلم، بيروت، ط 2، 1981م
3. الأمير شكيب ارسلان الحلل السندسية في الإخبار والآثار الأندلسية دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ت.ط، د.ط.

4. د: عبد المجيد نعنعي تاريخ الدولة الأموية في الأندلس دار النهضة العربية، بيروت لبنان، د.ت.ط، د.ط.
5. يوسف لشباخ تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين تر: عبد الله عنان، المركز القومي للترجمة، 2014م.
6. رفيق المهابنيتاريخ الخلافة الأموية والعباسية والدول الإسلامية والعصور الوسطى في أوروبا. دار اليقظة، د.ت.ط، د.ط.
7. خالد الصوفي تاريخ العرب في اسبانيا. مكتبة دار الشرق حلب، ط 1، 1963م.
8. محمد سهيل طقوش تاريخ المسلمين في الأندلس دار النفائس، ط 2، 2010م،
9. د: السيد عبد العزيز سالم تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة. دار المعارف، لبنان، د.ت.ط، د. ط، نشر مكتبة المهتدين.
10. د: محمد عبد الله عنان دولة الإسلام في الأندلس، جميع الأجزاء مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.ط، د.ط.
11. د: عدون عباس نصر الله دولة المرابطين في المغرب والأندلس، عصر يوسف ابن تاشفين دار النهضة العربية، بيروت،ط 1، 1985م
12. علي محمد الصلابي دولة الموحدين دار البيارق، عمان، 1998م
13. احمد مختار العبادي في تاريخ المغرب والأندلس دار النهضة العربية بيروت، د.ت.ط، د.ط.
14. محمد عبد الله عنان نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين. مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.ط، د.ط.
15. خير الدين الزركلي الأعلام دار العلم للملايين، بيروت، لينان، ط 7، 1986م
16. عبد السلام احمد الرفاعي الحاجب المنصورالمطبعة الرحمانية، ط 1، 1936م.
17. د: أيمن فؤاد سيد الدولة الفاطمية في مصر، تفسير جديد. الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008م
18. د: عارف تام المعز لدين الله الفاطمي. دار الافاق الجديدة، بيروت.ط 1، 1982م
19. المغراوي رابح عبد الله تاريخ الأوضاع الحضارية لمملكة غرناطة من خلال كتاب الإحاطة. دار المنظومة، الكويت، 2000م.
20. علي إبراهيم حسن تاريخ جوهر الصقلي مكتبة النهضة المصرية، 2000م.
21. جرجي زيدان عبد الرحمان الناصر مكتبة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م.
22. سيمون الحايكعبد الرحمان الداخل" صقر قريش".د.ب.ن، 1982م، د.ط.
23. د: صالح زهر الدين موسوعة معارك العرب دار الندوة لجديدة، بيروت، ط 1، 2000م
24. عبد العزيز محمد عيسى الأدب العربي في الأندلس مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1945م.
25. د: محمد علي مكي ديوان ابن دراج القسطلي المكتب الاسلامي، دمشق، ط 1، 1961م.

26.محمد بن تاويت الطنجي وآخرون. ديوان الأمير أبي الربيع سليمان ابن عبد الله الموحدي. كلية الاداب، جامعة محمد الخامس، د.ت.ط، د.ط.
27. د: فيروز الموسوي قصيدة المديح الأندلسية الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2009م
28. بطرس البستاني ادباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام مكتبة هنداوي للتعليم والثقافة، ط 1، 2012م.
29. د: احمد هيكل الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة. دار المعارف، 1985م، د.ط.
30. معين خليف القزالة الشعر الأندلسي في عصر الطوائف. دار الفاروق، عمان الأردن، د.ط، 2017م
31. د: فوزي عيسى الهجاء في الأدب الأندلسي. دار الوفاء، القاهرة، ط 1، 2008م.
32. حيدر قاسم التميمي بيت الحكمة العباسي ودوره في ظهور مراكز الحكمة في العالم الإسلامي. دار زهران، عمان الأردن، ط 1، 2011ك
33. د: محمد زكرياء عناني تاريخ الأدب الأندلسي دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د.ط، 1999م.
34. د: احسان عباس تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين دار الشروق، عمان، ط 1، 1997م.
35. د: عمر فروخ‌تاريخ الأدب العربي. دار العلم للملايين، الكويت، ط 4، 1981م
36. د: رينولد نكسلين تاريع العرب الأدبي في الجاهلية وصدر الإسلام. مطبعة المعارف، تر: صفاء خلوصي، بغداد، 1980م.
37. صبحي رشاد عبد الكريم ديوان الإمام ابن حزم الظاهريدار الصحابة للتراث، طنطا، د.ت.ط، د،ط
38. عبد الله سنرة ديوان ابن خفاجة دار المعرفة، بيروت، لبنان.ط 1، 2006م.
39. عبد الله سنرة ديوان ابن زيدون. دار المعرفة، بيروت، لبنان.ط 1، 2005م.
40. يسري عبد الغني عبد الله ديوان ابن سهل الأندلسي دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 2003م
41. د: محمد رضوان الداية ديوان ابن عبد ربيه مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1976م
42. ديوان ابن هانئ الأندلسي دار بيروت للطباعة والنشر، 1980م.
43. مهدي محمد ناصر الدين ديوان جريردار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 1994م
44. د: محي الدين ديب ديوان الأعمى التطيلي. المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط 1، 2014م
45. د: علي فاعور ديوان الفرزدق دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ذ 1، 1987م

46. غالب عبد العزيز الزامل ديوان بني مروان في الأندلس دار الكتب الوطنية، ابو ظبي، ط 1، 2009م
47. ديوان جرير دار بيروت للطباعة والنشر، 1986م
48. احمد امين واخرن ديوان حافظ إبراهيم الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 3، 1987م
49. عبدا مهنا ديوان حسان ابن ثابت دار الكتب العلمية، ط 3، 1994م
50. علي فاعور ديوان كعب ابن زهير دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997م.
51. د: محمد مفتاح ديوان لسان الدين ابن الخطيب دار الثقافة، الدار البيضاء، ط 1، 1989م
52. د: محمد رضوان الداية ديوان يحي الغزال دار الفكر، دمشق سوريا. ط 1، 1993م
53. د: احسان عباس رسائل الإمام ابن حزم المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
54. د: عمر فروخ عبقرية اللغة العربية دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1981م، د.ط.
55. 45 د:محمد رضوان الداية في الأدب الأندلسي دار الفكر، دمشق، سوريا، ط 1، 2000م
56. د: ا، نيكل مختارات من الشعر الأندلسي د.ت.ط،، ذ.ط.
57. د: عمر الدقاق ملامح الشعر الأندلسي دار المشرق، بيروت، 1975م
58. مطاع صفدي وايليا حاوي موسوعة الشعر العربي شركة خياط للكتب والنشر، بيروت، لبنان، 1974م
59. عبد عون الرضوان موسوعة شعراء العصر الجاهلي دار أسامة للنشر، الأردن، عمان، 2001م.
60. د: علي محمد الصلابي الجوهر المتين بمعرفة دولة المرابطين دار التوزيع والنشر الاسلامية، ط 1، 2003م
61. د: احسان عباس ديوان الرصافي البلنسي دار الشروق، بيروت، ط 2، 1983م.
62. احمد بن عامر الدولة الحفصية دار الكتب الشرقية، تونس، د.ت.ط، د.ط.
63. احمد مختار العبادي دراسات في تاريخ المغرب والأندلس مؤسسة شباب الجامعة،
64. د: امين توفيق الطيبي دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس. الدار العربية للكتاب، 1997م.
65. د: محمد رضوان الداية ديوان أبي إسحاق الالبيري دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.ط 1، 1991م.
66. صالح بن قربة عبد المؤمن بن علي، مؤسس دولة الموحدين. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991م
67. بطرس البستاني معارك العرب في الأندلس مؤسسة هنداوي، 2013م.
68. د: احسان عباس شعر الخوارج دار الثقافة، بيروت، لبنان، د.ت.ط، د.ط.

69. عادل الاديب الأئمة الاثنا عشرية، دراسة تحليلية مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1985م.

الدراسات ومذكرات التخرج:

1. حياة عابد، الزهرة توايت الدولة العثمانية في عهد السلطان بايزيد الثاني، مذكرة ماستر. جامعة جيلالي بونعامة، اشرف الدكتور: محمود تركية، 2017م
2. رابح محوي الصورة الشعرية في ديوان أبو سليمان الربيع الموحدي، مذكرة ماسترجامعة محمد خيضر، بسكرة، إشراف: د: عبد الرحمان تبرماسين، 2009م
3. د: الامين ولد ان اليهود في دولة بني زيري الصنهاجيين في غرناطة، دراسة. مجلة دراسات، جامعة نواكشط، ع:07، جوان 2015م.
4. د: الوردي غنيمي بنية قصيدة المديح السياسي في العصر الموحدي، مذكرة ماستردراسة ادبية، جامعة الحاج لخضر، باتنة.د.ت.ط.
5. بوسنة زينب الحياة الاجتماعية بالغرب الإسلامي في عهد المرابطين مذكرة ماسترجامعة محمد خيضر بسكرة، إشراف: د: كربوعة سالم، 2019م
6. لمية نوادري شعر الرثاء السياسي في العصر الأموي.مذكرة ماسترجامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، اشراف: د: حاتم كعب، 2016م.
7. فاطمة مفلح مرشد العبد اللات الحض على الجهاد في الأدب الأندلسي في عصري الطوائف والموابطين، مذكرة ماجستيركلية الدراسات، الجامعة الأردنية، إشراف: د: صلاح جرار، 2008م
8. د: فيروز الموسى اثر الساسة في شعر السميسر الأندلسي، دراسة. قسم اللغة العربية، جامعة البعث، بغداد، د.ت.ط، د.ط.
9. أيمن يوسف إبراهيم جرار. الحركة الشعرية في الأندلس" عصر بني الاحمر" جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، د: وائل ابو صالح، 2007م.
10. زهير سميرة الشعر السياسي الأندلسي في فترة حكم ملوك الطوائف. جامعة محمد بوضياف، المسيلة، إشراف: د: نويقة عبد الرحمان، 2019م
11. هند بنت احمد العثيم جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية، د: علي بن حبيب عبيد، 2017م
12. يحي احمد رمضان غبن دلالات الألوان في شعر الحروب والفتن مذكرة دكتوراه كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، إشراف،د: نبيل خالد رباح أبو علي، 2017م
13. محمد عبد الله سيدي محمد شعر ابن عمار الأندلسي، دراسة تحليلية أسلوبية، مذكرة دكتوراه. كلية اللغة العربية، جامعة ام درمان الإسلامية، إشراف: د: حمد محمد عثمان، 2012م
14. سالمي نصيرة وأخريات عصر ملوك الطوائف في الأندلس بين الانحطاط السياسي والازدهار العلمي مذكرة ماستر جامعة محمد بوضياف، إشراف: د: بتة مرزوق، 2015م

15. بوحسون عبد القادر الأندلس في عهد بني الأحمر، دراسة تاريخية، مذكرة دكتوراه. جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، إشراف: د: عبدلي لخضر، 2013م
16. د: علي احمد دور المولدين والمستعربين في الدولة العربية في الأندلس. جامعة دمشق، قسم التاريخ، د.ت.ط، د.ط.

المعاجم

1. محمد ابن عبد المنعم الحميري الروض المعطار في خبر الأقطار مكتبة لبنان، تح: د: إحسان عباس، ط 2، 1984م
2. محمد عبد الله عنان الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2، 1997م.

المواقع الالكترونية

موقع قاموس المعاني: https://www.almaany.com/

موقع الجزيرة نت: https://www.aljazeera.net/

موقع جامعة بابل: https://basiceducation.uobabylon.edu.iq//

الشيخ سعيد الكملي: رابط قناة اليوتيوب:

https://www.youtube.com/watch?v=s7dEjrsPzb4